

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01008 7447

00-B1599

part 23-2-2000

-EBIS



FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة

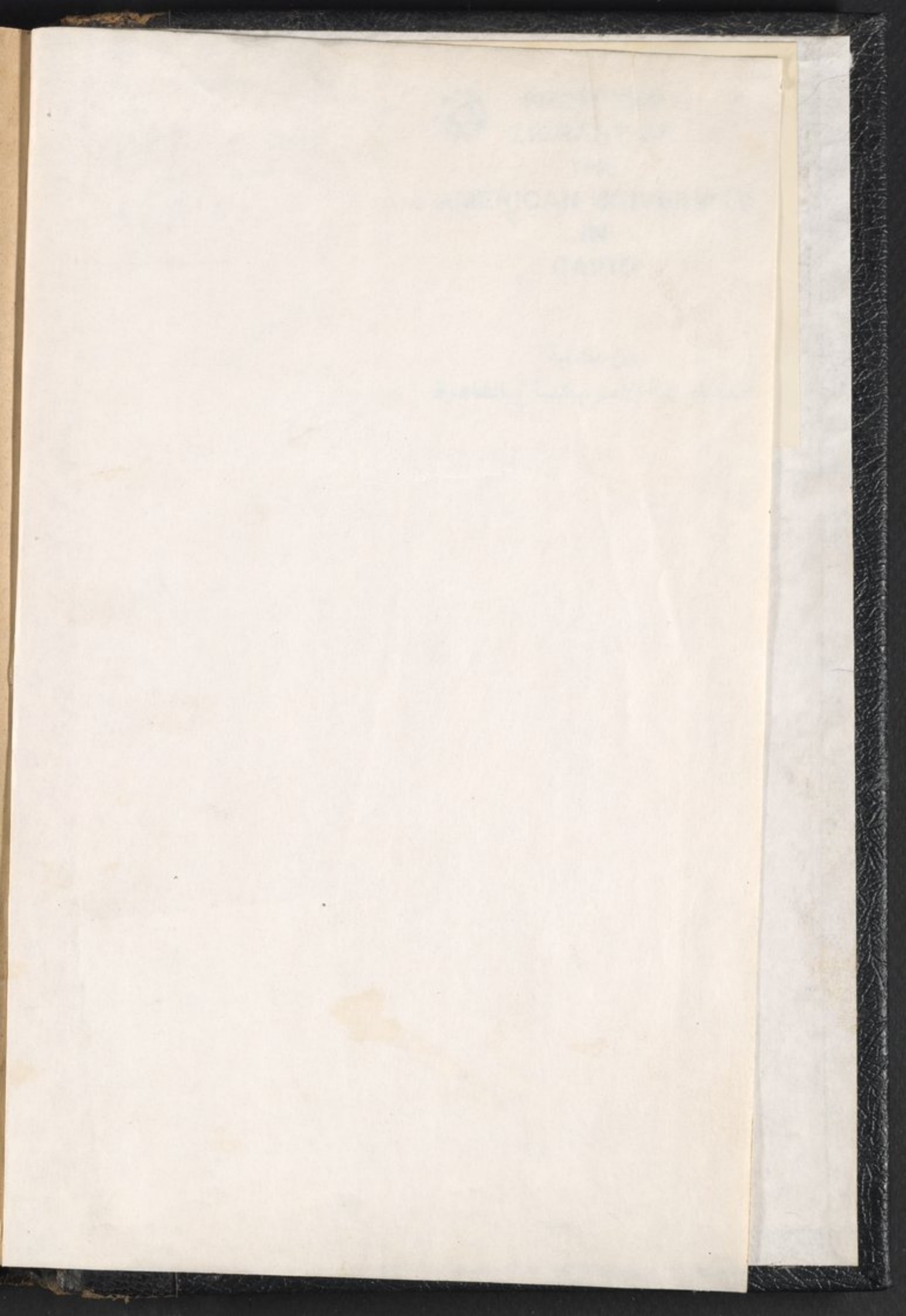
1. 3. 1907

1. 3. 1907

1. 3. 1907

1. 3. 1907

1. 3. 1907





الأدب والدين



عند قدماء المصريين

DT 70

Z35X 1923

لواضع

انطونين كيريان

بالمسقط العبري

الهيو و غليفة

أ	□
ب	⊗
ح	●
خ	+
د	—
ذ	⊏
ر	⊐
ز	⊑
س	⊒
ش	⊓
ط	⊔
ظ	⊕
ص	⊖

الابجدية

ا	⊏
ب	⊗
ح	⊑
خ	⊒
د	⊓
ذ	⊔
ر	⊕
ز	⊖
س	⊗
ش	⊘
ط	⊙
ظ	⊚
ص	⊛



يطلب من ملتزم طبعه ونشره

بنيامين كيريان

صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

« حقوق الطبع محفوظة »

(الطبعة الاولى)

١٩٢٣ م = ١٣٤٢ هـ

مطبعة المعارف بشارع الفيحان بمصر

oclc
29052887

B12422101
13784390

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا بالدين والأدب الى الصراط المستقيم ، وجعلهما وسيلة
للسعادة والفوز في الدارين

(وبعد) فقد نظرت نظرة عامة في المؤلفات العربية قديمها وحديثها ، فاذا ينقصها
كتاب خاص بأداب قدماء المصريين وديانهم . ووجدت كثيراً من أدباء هذا
العصر يتطلعون للوقوف لمعرفة تلك الحقائق التاريخية ، فرأيت من أقدس واجباتي
أن أسد هذا الفراغ لأبناء اللغة العربية الذين حرموا من هذه المزية التي تتمتع بها كثير
من ذوي اللغات الأجنبية ، بفضل مؤرخيهم الذين بذلوا جهد المستطاع في معرفة اللغة
المصرية القديمة وترجموا منها الى لغاتهم فاستفادوا وأفادوا

وقد اعتمدت فيما كتبت على مؤلفات مشاهير علماء الآثار ممن يوثق بعلمهم
ويعتد بأرائهم ، وعولت فيما نقلت على ذخائر الكتب الموجودة بمكتبة المتحف
المصري وغيرها من أسفار التاريخ القديم التي عانيت الحصول عليها مع دقة البحث
وتحري الحقائق ، فساعدتني العناية الإلهية حتى تمت ما أردت ، واتميت الى ما
قصدت ، فحيا بحمد الله كتاباً نادراً في بابه مفيداً لطلابه ، وسميته « الأدب والدين
عند قدماء المصريين » . وأودعت فيه من الرسوم ما دعا اليه المقام .

وتتميماً للفائدة ختمته بمقالتين :

الأولى في تاريخ مصر القديم ، والثانية في جغرافية مصر في تلك العصور الغابرة ،
ليقف القراء على أسماء الملوك ومعرفة البلدان التي جاء ذكرها في هذا الكتاب ، ومن
الله نستمد العون وبه التوفيق .

المقدمة

لا يزال قدماء المصريين موضع إعجاب الشعوب في كل زمان ومكان ، لما ظهر من آثارهم التي بهرت العالم بفخامتها وقاومت أعاصير العصور ، وأفاعيل الدهور . فكيف لا تكون موضوع إعجابنا اليوم ونحن سلالتهم ، وأجدران نفتخر بهذه الآثار الخالدة التي تعبر عن مجدهم الصميم ، وفخرهم القديم ، على أنها مهما بلغت من الدلالة على رفعة شأنهم ، ومنعة جانبهم ، فما هي إلا مسحة من جمال ، وبقية من جلال ، ويسير من آثار رأس المال .

لم ينل قدماء المصريين هذا الفخار الخالد بكثرة الغزوات ، وشن الغارات ، وإنما الذي جعلهم في مقدمة معاصريهم من الأمم رسوخ أقدامهم في المدنية ، وتمسكهم بالمبادئ القويمية ، وغزارة علومهم ، وسمو مداركهم ، وعدالة أحكامهم ، فقد بلغوا في الفنون والصناعات والآداب درجة لم يدركها أحد من البشر قبلهم ، فكان عصرهم عصرًا ذهبيًا بلغوا فيه من المجد شأواً عظيماً ، بينما كانت أوربا الغربية في عصرها الحجري ولا شك أن مصر هي أصل حضارة العالم ، وينبوع المدنية ، ومصدر الإرتقاء ، بدليل آثارها التي أدهشت العقول . وكما مضت مدة مستطيلة رأتها الأبصار بمرآة صقيلة ، فكانها الأجرام الفلكية هبطت الى هذه البقعة الزكية معبرة بلسان حالهم :

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

وحسبنا فخاراً أن أعظم فلاسفة اليونان كيبثاجور وابشلون وافلاطون تلقوا الفلسفة العالية والحكمة البالغة المصرية في مدرسة عين شمس ، وتغذى سيدنا موسى كليم الله (عليه السلام) بلبان العلم في مصر .

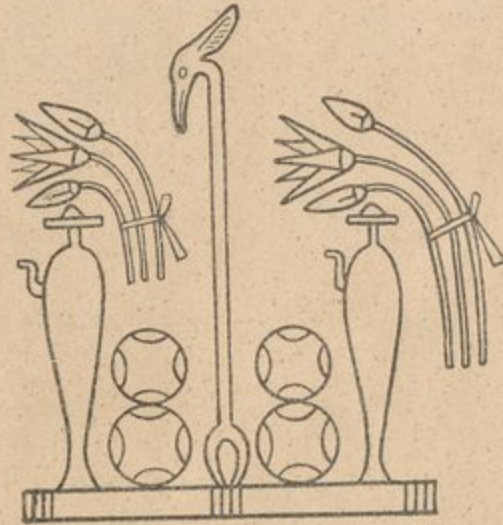
قال هيردوت وغيره من المؤرخين اليونانيين « إن مصر أم العجائب والغرائب » ،
وليس السبب في ذلك حسن هوائها ، ولا مناظر آثارها فقط ، بل الجدير بالإعجاب إنما
هو أخلاق شعبها وعاداته ، واعتقاده بوحدانية الله الفرد الصمد ، وبخلود النفس
ودينوتها ، والنعيم والجحيم ، ولا سيما ما كانت عليه المرأة المصرية من تمتعها بجميع
حقوقها المادية والأدبية ، حتى في الإستواء على عرش الملك خلافاً لما كانت عليه المرأة
الشرقية أو اليونانية في تلك العصور الخوالي

لم يتعرض مؤرخو اليونان كهيردوت وديودور الصقلي لذكر شيء من علوم قدماء
المصريين وآدابهم وديانتهم حيث لم يلعوا باللغة المصرية القديمة . ولم يكن لهم أقل
رابطة بالطبقة العالية المتعلمة من الكهنة أو الكتبة ، بل كانت كل علاقتهم بالطبقة
الجاهلة من حثالة الكهنة الذين كانوا يروون لهم الخرافات الخاصة بالفراعنة العظام .
وكانوا يزدرونهم جهلاً وغباءً حتى قالوا لهم مرة : « ما أنتم أيها اليونان إلا أطفال » .
وقال كليمنديس الاسكندري^(١) : « ان قدماء المصريين لم يبوحوا بأسرارهم الدينية
والأدبية إلا من اشتهر بالفضل ونبغ في العلم والأدب من الملوك والكهنة »

وفي عهد الملوك الذين شيدوا إهرام الجيزة كانت بمصر دار كتب . وقال مانيتون
المؤرخ المصري : (المتوفى في القرن الثالث ق . م) « ان عدد المؤلفات المنسوبة الى
هرمس (Hermès) ٣٥٥٢٥ » . ومن عجيب ما يروى أنه لما تمرد المصريون على
الامبراطور ديوكليسيان (Dioclétien) (في القرن الثالث ب . م) وأغضبه ذلك ،
فأحرق جميع المؤلفات المصرية القديمة الخاصة بعلم الكيمياء حتى لا يستطيعوا مقاومته
بهذا العلم .

(١) (Clément d'Alexandrie) توفى سنة ٢٢٠ ب . م

وكذلك فعل الدخلاء الذين تسلطوا على مصر فلم يبقوا شيئاً من كتب الأقدمين،
اللهمّ الآ ما وجد في غيابات المقابر والمعابد ، ولهذا اندثرت جميع علومنا وفنوننا
وصناعاتنا القديمة، حتى قبض الله من أرشدنا الى مجدنا السابق وهم علماء الآثار الذين
كشفوا الستار عن اللغة المصرية القديمة، وتوصلوا بجدهم الى حل رموزها ، فقرأوا ما
نقش على جدران الأهرام والمقابر، وما كتب على الأوراق البردية التي تسلس أكثرها الى
متاحف العالم من آثار العلوم والفنون والصناعات المصرية ، فتيسر لنا أن نقف على
حقيقة تاريخنا السابق، ونهض من سباتنا، ونخلع أردية الخمول. وما نحن عليه اليوم من
هذه النهضة الحديثة المباركة، والنقدم في مضمار الحضارة، والرتقي المادي والأدبي، انما
هو راجع ولا شك الى فضل هؤلاء العلماء الذين اكتشفوا أسرار لغة أجدادنا التي
دلّت على مدنية عريقة وعلم وعرفان .



آداب قدماء المصريين

لا يزال لعظماء أوروبا اعجاب كبير بقدماء المصريين ، وشغف عظيم للوقوف على عاداتهم الراقية وأفكارهم السامية ، وحرص على استكشاف آثارهم وكشف النقاب عن حقيقة مدنيتهم ، لأنهم يعتبرونهم أجداداً لهم في العلم والحكمة ، ويرونهم منبع علومهم وفنونهم وآدابهم الحققة

أتى مصر فلاسفة اليونان كتاليس^(١) وقيثاغور^(٢) وافلاطون^(٣) وارتووا من مناهل العلم والأدب التي كانت زاخرة فيها ، وحرزوا قصب السبق في الحكمة والفلسفة حتى عمّ صيتهم الآفاق ، وهم الذين حفظوا لتاريخ مصر الشهرة والسمعة

ولما جاء شامپوليون منذ قرن ففتح المغلق من اللغة المصرية القديمة. فوقفنا على كثير من النقوش التاريخية والشعرية والحسابية وغيرها، وعرفنا أن قدماءنا وصلوا الى درجة سامية في علم الآداب ، وان كهنتم دعوا الناس الى عقيدة الوحدانية ، واثباتها لله وحده ، وحضّ فلاسفتهم على المحبة والتآخي

نقل الينا علماء اليونان بعض التفاصيل من أخلاق قدماء المصريين ، وعثرنا على كثير من الأوراق البردية التي أنبأت عن آدابهم الدينية السامية، عززها ما وجد منقوشاً على جوانب المقابر وجدران المعابد من صلوات وأدعية دلت على ارتقاء نفوسهم في الدين والآداب

(١) Thalès (ولد سنة ٦٤٠ ق م)

(٢) Pythagore (ولد في القرن السادس ق م)

(٣) Platon (ولد سنة ٤٢٩ ق م)

يتساءل العلماء اليوم كيف وصل قدماء المصريين الى هذه الدرجة من الكمال الادبي؟ فقال البعض ان هذه معلومات اقتبسوها مما أنزله الله تعالى على أينا آدم عليه السلام، وصلت اليهم بطريق الرواية والتلقين جيلاً بعد جيل. وقال البعض الآخر انهم كانوا في بدء أمرهم شعباً همجياً، ثم ارتقوا تدريجياً باجتهادهم ونظراتهم الثاقبة، وبما استنتجوه من المبادئ التي تطورت بهم حتى وصلوا الى هذه الدرجة

مهما كتب مؤرخو علماء اليونان عن قدماء المصريين وعاداتهم الحكيمة، ومبادئهم القويمة، فنحن لا نستطيع أن نعتمد على أقوالهم، لأنهم لم يدركوا تقاليد ابائنا الدينية حق الإدراك، حتى ان بلوتارك المؤرخ اليوناني أراد بعد أن وصل الى سن الشيخوخة أن يتوج أبحاث فلسفته يبحث عقائدهم الدينية فخطب خطب عشواء، وكذلك هيردوت^(١) وديودور الصقلي^(٢) وسترابون^(٣) فانهم بذلوا كل ما في وسعهم للوقوف على أسرار ديانة قدماء المصريين، ومع ذلك مزجوا الحقائق التاريخية بالخزعبلات الخرافية بدليل ما أظهرته الأيام أخيراً من أغلاطهم وأوهامهم بعد فك طلاسم اللغة المصرية القديمة

وبعد انتشار النصرانية في الديار المصرية كتب علماءؤهم في هذا الصدد، فكانوا يهرفون بما لا يعرفون، ويتطوحن في مفاوز الأوهام التي تخيلوا أنها حقائق مع أنهم دونوها بدون تثبيت ولا تحقق، لأن سلسلة التاريخ قد انقطت اذ كانت مفقودة عندهم، لأنهم اتوا في عصر كانت فيه ديانة قدماء المصريين قد اندثرت وذهبت معالمها بانقراض كهنتهم، وزوال علومهم وتعاليمهم. ولم تكن

(١) Hérodote الشهير بأب التاريخ (٤٨٤ - ٤٢٥ ق م)

(٢) Diodore de Sicile المؤرخ في عهد أغسطس الملك (أي في القرن الاول للمسيح)

(٣) Strabon المتوفى في القرن الاول للمسيح

في هذه العصور من آثار الفراعنة الآدور الكتب التي كانت محفوظة في
أما كتبها بقرب المعابد بدون أن يعرف المصريون في ذلك الوقت شيئاً منها
بدليل ما كشفته الأيام أخيراً

ولله در قدماء المصريين وما أحكم صنعهم، فكأنهم عرفوا ما سيحدث في
تاريخهم من هذا الخبط والخلط، فنقشوا لنا الحقائق على جدران معابدهم،
وجوانب قبورهم وكتبوها على الأوراق البردية، فظهر سرها في مستقبل الأيام.
أظهرت الأيام أسرار هذه الأوراق باكتشاف معانيها ومعرفة لغتها،
فدأت على حقائق كثيرة من اطوار تاريخهم التي تطوّرت باختلاف العصور
نكتفي هنا بذكر الأوراق البردية المختصة بالآداب المصرية لأن ذلك

هو الموضوع الذي توخيناها وخصصنا به الجزء الأول من هذا الكتاب
« كتاب الموتى » "Livre des Morts" هو في المرتبة الأولى في الأهمية،
وذلك ان كل مصرى كان يهتم بحياته الأبدية بعد الموت، فيوضع معه في قبره
كتابة منقوشة على الأوراق البردية أو على تابوته تشتمل على أناشيد وأدعية
يتلوها الميت في اعتقادهم لتبعد عنه الأخطار والعثرات التي قد تصادفه في
طريقه وتسهل له طرق السعادة في العالم الثاني

ويلى كتاب الموتى في الدرجة « كتاب خروج الميت الى العالم الثاني،
وكتاب الأهرام » وهما من نوعه وموضوعه. وهذه الكتب وان لم تكن خاصة
بنشر المبادئ والتعاليم الدينية فانها اشتملت على آدابهم العظيمة، وحكمهم
الفخمة، ورقهم، ومجدهم، بدليل الأوراق البردية التي اكتشفت واشتهرت
بأوراق بريس (Prisse)، وانسطاسي (Anastasi)، وسالير (Sallier)،

وأريني (Orbiney)، وأبوت (Abbot)، ولي (Lee)، ورولين (Rollin)،
وليد (Leyde)، وبولاق (Boulac)، وكثير غيرها

✱ ✱

ولم يصل اليينا من أوضاع قدماء المصريين كتاب مستقل في علم الأدب
ككتب أفلاطون وشيشرون^(١) في هذا الموضوع، وغاية ما وصل اليينا من
أوضاعهم إنما هي أوراق شتى كلها خاصة بالوعظ والترغيب في العالم الثاني.
ولم يكن لهم في وضع هذه الكتب نظام خاص ولا طريقة متبعة، بل
كانوا يكتبون ما توحى اليهم ضمائرهم من الأفكار المختلفة والمواضيع المتفرقة
معتمدين على تقاليد من قبلهم

وكانوا يضعون بقرب كل معبد داراً للكتب يعتنون بها، لأنها كانت مظهر
نفر للكهنة حيث تمثل عندهم ذخائر النفائس التاريخية والفلكية والتشريعية.
ولما أسست المعبودة «سفنخيت» (المعروفة بسيدة دور الكتب المصرية) دار
الكتب بمعبد العرابة المدفونة، ذكرت أنها وضعت فيها كل علوم المعبود
«تجوت» وكل كتبه، ووجد أيضاً على جدران معبد ادفو فهرست مشتمل
على بيان كتبها، ولا شك أنه يستنتج من ذلك أن الكتب التي وضعها قدماء
المصريين وملأوا بها تلك المكاتب كانت أكثر من أن تحصر. ومن
موجبات الأسى والأسف انا فقدنا هذه الآثار القيمة ولم نكتشف
مكتبة من هذه المكاتب، وغاية ما وصل اليينا إنما هو بعض نماذج من كتب
الموتى والأوراق البردية كما ذكر. ولعل الاكتشافات الحديثة تحفنا بمكتبة

(١) (Cicero) ولد سنة ١٠٦ ق. م.

أثرية تعرفنا سيرة هؤلاء الأجداد وتكشف لنا الغطاء عن مخبئات أسرارهم
المكنونة كي نهتدى بها سبيل الرشاد



ولم يأت في التاريخ ذكر أحد أدباء قدماء المصريين اللهم إلا ما جاء في
القصص الخرافية والتقاليد القومية من أسماء بعض أفراد، منهم «هردودوف»
الشاعر الشهير و «نوفر كبتاح» العالم الأثرى الذي أتى بعد ما اندرست
معالم الأولين وأمضى حياته في المقابر لحل الرموز الهيروغليفية القديمة، ومنهم
«سنتي خمائيس» بن رعمسيس سيزوستريس الذي فاق أهل عصره في علم
السحر، وكذلك وردت بعض أسماء المؤلفين «كقائنا وفتاح حتب وآنى»
في الورقتين البرديتين المعروفتين بورقتي بريس وبولاق. وهنا نخدم التاريخ
بنقل ترجمتهما الى القراء.





شيخ البلد

يلوح على وجهه سمة الحياة عرف باسم شيخ البلد، وهي تسمية أطلقها عليه العمال حينما استخرجوه من حفرة اذ وجدوا بينه وبين شيخ بلدهم (سقارة) شهاً. وأجازت مصلحة الاثار المصرية هذه التسمية حيث وجدته غفلا من الكتابة (الاسرة ٤). والاصل من الخشب موجود بالمتحف المصري بالطبقة السفلى قاعة B رقم ١٤٠

أقدم كتاب في العالم

منذ ٥٥٠٠ سنة

أو ورقة بريس البردية

بينما كان أحد الفلاحين يحفر مقبرة بناحية ذراع ابى النجا بطيبة (الأفصر) عثر على أوراق بردية، فباعها للعالم الأثري الفرنسي بريس دافين (Prisse d'Avennes) الذى أذاعها سنة ١٨٤٧، ثم قدمها هدية لدار الكتب الأهلية بباريس ولذلك اشتهرت بورقة بريس البردية وهى أقدم كتاب فى العالم لأنها كتبت منذ ٥٥٠٠ سنة وكانت كتب الأولين كلها من هذا النوع. وهى تشتمل على ١٨ صحيفة مكتوبة بالخط المهراطيقي بالحرر الأحمر والأسود متضمنة نصح ومواعظ وحكماء، وضعها رجلان: الأول يدعى قاقنا وهو وزير الملك حوفى من الأسرة الثالثة. والثانى يدعى فتاح حتب، وهو وزير الملك آسى من الأسرة الخامسة، كتبها وله من العمر ١١٠ سنوات اقتبسها من السلف وجعلها موعظة للخلف ولذا قال لابنه: «إذا اثمرت بهذه الحكم السامية عمرت طويلاً وبلغت أوج الكمال وتدرجت فى مراقى العلا والمجد»

واعتنى بترجمتها من اللغة المصرية القديمة الى الفرنسية العالمان شاباس^(١) وفيري^(٢)، والى اللاتينية العالم لوث^(٣)، والألمانية العلامة بروكش باشا، والانكليزية الأثرى المسترجن^(٤)، وعن هؤلاء نقلتها الى العربية. ولما وجدت هذه النصائح مكررة وغير مرتبة لخصتها واقتصررت فيها على فرائد الفوائد والأهمية هذه النصائح الدرية اعتنى بها الانكليز اعتناءً عظيماً حتى

قرروها في برنامج الدراسة للأطفال في بلادهم، فأكسبتهم المبادئ الشريفة التي أشربتها قلوبهم منذ الصغر فسادوا العالم وقادوا الأمم، وذلك بفضل اتباعهم مناهج أجدادنا العظام التي دونوها لنا وكنزوها لأجلنا فكان نفعها لغيرنا، فياحبذا لو عملنا بها واسترشدنا بما فيها لأننا بها أحق وأجدر

نصائح قاقمنا

الحكيم المصرى القديم

- (١) « اسلك طريق الاستقامة لئلا ينزل عليك غضب الله »
- (٢) « احذر أن تكون عنيداً في الخصام فتستوجب عقاب الله »
- (٣) « الابن الذى ينكر الجميل يحزن والديه »
- (٤) « متى كان الانسان خبيراً بأحوال دنياه سهل عليه أن يكون قدوة حسنة لذريته »
- (٥) « ان قلة الأدب بلاذة ومذمة »
- (٦) « اذا دعيت الى وليمة وقدم لك من أطايب الطعام ما تشتهيه فلا تبادر الى تناوله لئلا يعتبرك الناس شرهاً. إن جرعة ماء تروى الظم ولقمة خبز تغذي الجسم^(١) »
- (٧) « احفظ هذه النصائح واعمل بها تكن سعيداً ومحمود السيرة بين الناس »

(١) قال حكيم « البطنة تذهب الفطنة » وقال بعضهم « ما أفضل الدواء ؟ » قال : « أن ترفع يدك عن الطعام ونفسك تشتهيه »

أمثال فتاح حتب old kingdom

الفيلسوف المصري القديم

- (١) « ان التعرف بأعظم الناس نفحة من نفحات الله »
(٢) « لا توقع الفزع في قلوب البشر لئلا يضربك الله بعصى انتقامه »
(٣) « إذا شئت أن تعيش من مال الظلم أو تفتني منه نزع الله نعمته منك وجعلك فقيراً^(١) »
(٤) « إن الله يعز من يشاء ويذل من يشاء لأن بيده مقاليد الأمور فمن العيب التعرض لإرادته تعالى^(٢) »
(٥) « إذا كنت عاقلاً فرب ابنك حسبما يرضى الله تعالى، وإذا شب على مثالك وجد في عمله فأحسن معاملته واعتن به . أما إذا طاش وساء سلوكه فهذب أخلاقه وابعده عن الأشرار لئلا يستخف بأمرك »
(٦) « إن تدبير الخلق بيد الله الذي يحب خلقه »
(٧) « إذا نلت الرفعة بعد الضعة، وحزت الثروة بعد الفاقة، فلا تدخر الأموال بمنع الحقوق عن أهلها، فإنك أمين على نعم الله، والأمين يؤدي أمانته . وأن جميع ما وصل إليك سينتقل منك إلى غيرك ولا يبقى فيه لك إلا الذكر إن حسناً أو سيئاً »

(١) وقد قيل

وما من يد الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سيلى بأظلم

(٢) وقد قيل في مثل ذلك

سلم أمورك للطيف العالم وأرح فؤادك من جميع العالم
واعلم بأن الأمر ليس كما تشاء بل ما يشاء الله أحكم حاكم

- (٨) « ما أعظم الإنسان الذي يهتدي إلى الحق وإلى الصراط المستقيم »
- (٩) « من خالف الشرائع والقوانين نال شر الجزاء »
- (١٠) « لا ينجو الأثيم من النار في الحياة الآخرة »
- (١١) « إن حدود العدالة لثابتة وغير قابلة للتغيير »
- (١٢) « إذا دعاك كبير إلى الطعام فاقبل ما يقدمه لك ولا تطل نظرك إليه ولا تبادره بالحديث قبل أن يسألك لأنك تجهل ما يوافق مشربه ، بل تكلم عند ما يسألك فيعجبه كلامك »
- (١٣) « إذا كلفك كبير بحاجة فأنجزها له حسب رغبته »
- (١٤) « إذا تعرفت برجل رفيع المقام فاحترمه وأقدره قدره اللائق به »
- (١٥) « إذا جلست في مجلس رئيسك فاستحضر الكمال والصمت ، ولا تتفوق عليه في الكلام لئلا يعارضك من هو أكبر منك نفوذاً وأكثر خبرة لأن من الجهل أن تتكلم في مواضع شتى في آن واحد »
- (١٦) « لا تعق كبيراً عن عمله متى رأيت مشغولاً فإن الإنسان يعادي من يعطل عليه أعماله »
- (١٧) « لا تحزن من ائتمنتك لتزداد شرفاً ويعمر بيتك »
- (١٨) « من اللحم أن يشد المرءوس مع رئيسة إذا الإنسان لا يعيش عيشة راضية إلا إذا كان مهذباً لطيفاً »
- (١٩) « إذا دخلت بيت غيرك فاحذر من توجه ذهنك إلى خدر نسائه فكم هلك أناس من جراء ذلك . واعلم أن بيت الزاني مآله للخراب وكل زان لا بد أن يكون ممقوتاً من الله والناس لأنه مخالف للشرائع والنواميس الطبيعية »

(٢٠) « اذا كنت عاقلاً فدبر منزلك وحب زوجتك التي هي شريكك في حياتك، وقم لها بالموونة لتحسن لك المعونة، واحضر لها الطيب وادخل عليها السرور، ولا تكن شديداً معها إذ باللين تملك قلبها، وأد مطالبها الحققة ليدوم معها صفاؤك ويستمر هناؤك »

(٢١) « لا تعجب بعلمك لأن العلم بجز لا يصل الى آخره أى متبحر مهما خاض فيه وسبح . واعلم ان الحكمة أغلى من الزمرد لأن الزمرد تجده الفعلة في الصخور بخلاف الحكمة فانها نادرة الوجود »

(٢٢) « لا تترك التحلي بحلية العلم ودماثة الأخلاق »

(٢٣) « اذا كنت زعيم قوم فنفذ سلطتك المخولة لك . وكن كاملاً في جميع أعمالك ليدرك الخلف . ولا تسرف في المواهب والنعم التي تقود الى الكبرياء وتؤدي الى الكسل »

(٢٤) « اذا كنت قاضياً فكن لين الجانب مع المتقاضين ، ولا تجعل أحدهم يتردد في كلامه ولا تنهره ، ودعه يتكلم بحرية كي يعبر عن مظلمته بصراحة تامة . أما اذا لم تنصفه فيكون ذلك سبباً لسوء سمعتك . فحسن الاصغاء أفضل طريقة لكشف الحقيقة »

(٢٥) « ليكن أمرك ونهيك لحسن الادارة لا لإظهار الرئاسة والإمارة »

(٢٦) « لا تستبد لثلاث تفضل^(١) »

(٢٧) « لا تكن يابساً فتكسر ولا ليناً فتعصر »

(٢٨) « اذا شئت أن تطاع فسل ما يستطيع »

(١) ومنه قول حكيم « من أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله ذل »

- (٢٩) « اذا حكمت بين الناس فاسلك طريق العدل ولا تميز لفريق دون آخر والآ نسبت للجور والتعسف »
- (٣٠) « اذا عفوت عن أساء اليك فاجتنبه ولكن اجعله ينسى اساءته اليك حتى لا يذكرها مرة ثانية »
- (٣١) « بقدر الكد تكتسب الثروة فمن جد في طلبها نجح الله مسعاه »
- (٣٢) « اجتهد دائماً في عملك ولا تترك فرصة اليوم للغد فمن جد وجد »
- (٣٣) « اذا سلكت سبيل النظام في حياتك صرت غنياً وحسنت سمعتك وصحتك وطار صيبتك وملكت حاجتك . أما الذي ينقاد لهيمه وشهواته فإنه يصير ذميماً سمجاً عدواً لنفسه »
- (٣٤) « اذا وقفت أمام الحاكم فاخفض جناحك واحن رأسك ولا تعارضه وجاوبه بوداعة لينجذب قلبه اليك »
- (٣٥) « اذا فاه أخوك بالشر فانصحه لتكون خيراً منه »
- (٣٦) « اصنع لكلام غيرك فان السكوت من ذهب »
- (٣٧) « لا تحتقر فقيراً واذا زارك فلا تتركه بغير حفاوة لئلا تخجله ، ولا تغضبه ولا تحتقر رأيه فان هذا ليس من شيم الكرام^(١) »
- (٣٨) « احذر من تحريف الحقيقة بين الناس لئلا تزرع الشقاق بينهم »
- (٣٩) « لا تخبر أحداً بما صرح به لك غيرك لئلا يبغضك الناس^(٢) »

(١) لا تهن الفقير عليك أن تسقط يوماً والدمر قد رفعه

(٢) قال عمر بن عبد العزيز « القلوب أوعية والشفاه أقفالها والالسنه مفاتيحها فليحفظ

كل انسان مفتاح سره »

قال الشاعر :

صن السر عن كل مستصحب وحاذر فما الرأى الا الحذر
أسيرك سررك ان صنته وأنت أسير له ان ظهر

- (٤٠) « من ساءت سيرته ضل الصراط المستقيم »
(٤١) « اذا كنت في مجتمع فسر دائماً حسب قوائمه »
(٤٢) « اذا عاشرت قوماً فاجذب قلوبهم اليك »
(٤٣) « ليكن كلامك دائماً سديداً مفيداً »
(٤٤) « اذا شئت أن تسلك سبيل الرشاد فابتعد عن الشر واحذر الطمع
فانه داء دفين لا دواء له ، والمتصف به قليل الحظ لأن الطمع مجلبة الشحناء
والشقاق وسبب الشرور والرزائل . أما القناعة فهي أساس النجاح والفلاح
ومصدر الخير والبر^(١) »
(٤٥) « لا تتطرف في الكلام ولا تصغ الى الوقاحة لأنها صادرة عن التهييج
والغيبظ . واذا تطرف أحد أمامك في الكلام فاطرق رأسك الى الأرض
لترشده بذلك الى طريق الحكمة^(٢) »
(٤٦) « من يزج بنفسه في متاعب الدنيا ويستغرق فيها كل أوقاته لا يجد
لذة في حياته »

- (٤٧) « من يعكف طول نهاره على شهواته ضاعت مصالح بيته^(٣) »
(٤٨) « اذا شئت أن تعرف طباع صديقك فلا تسأل أحداً عنه بل
استنتج ذلك بانفرادك معه في المحادثة المرة بعد المرة ولا تغضبه ومتى اخبرك

(١) المرء لا يفيق من جهله ما دام الطمع غالباً عليه . ومن الفكاهات ما قيل أن هرأ دخل
مرة دكان حداد فأصاب المبرد فأقبل يلحسه بلسانه والدم يسيل منه وهو يبلعه ويظنه من المبرد
الى أن انبرى لسانه فمات .

(٢) ومن أقوال ابليس : « مهما أعجزني ابن آدم فلن يعجزني اذا غضب لأنه ينقاد لي
فيما أتبعه ويعمل بما أريده وأرتضيه . وقيل لابن عباد : « من أبعد من الرشاد السكران أم
الغضبان ؟ فقال : الغضبان لا يعذره أحد في مأثم يجترمه . وما أكثر من يعذر السكران »

(٣) تبا لمن يمسي ويصبح لاهيا ومرامه المأكول والمشروب

عن أصل ماضيه عرفت جميع أخلاقه، وإذا فاتحك الحديث فسايره ولا تجعله
يتحفظ في حديثه، وإياك أن تقاطعه في الحديث أو تزدريه وبهذا يمكنك أن
تستطلع جميع أحواله «

(٤٩) « كن بشوشاً ما دمت حياً »

(٥٠) « من زرع الشقاق بين الناس عاش حزيناً ولا يصحبه أحد »

(٥١) « من طابت سربرته حمدت سيرته »

(٥٢) « متى كبر الانسان في السن عادت اليه حالة صغره: فيعمش بعصره،
وينقص سمعه، ويصمت فمه، ويسخف كلامه، ويظلم عقله، وتضعف ذاكرته،
وتخور قواه، وتقف حركة قلبه، وتدق عظامه، ويهزل جسمه، ويفقد ذوقه
وشمه. حقاً أن الشيخوخة آفة الانسانية^(١) »



(١) والله در القائل :

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

وقال آخر :

دع دموعي تسيل سيلاً بداراً وضلوعي يصلين بالوجد ناراً

قد أعاد الأسي نهاري ليلاً قد أعاد المشيب ليلى نهاري

ورقة بولاق البردية

من عهد فرعون توت عنخ آمون

أى منذ ٣٣٠٠ سنة تقريباً

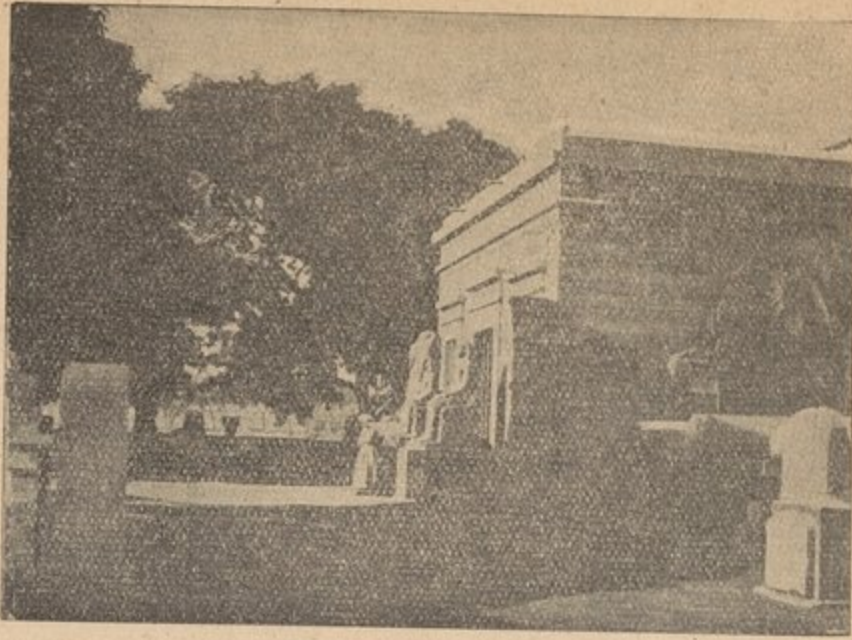
أو أمثال آنى الحكيم المصرى القديم

لتلميذه خونسو حُتَب

عثر ماربيت باشا مؤسس مصلحة الآثار المصرية فى احدى المقابر
بالدير البحرى بطيبة بالأقصر سنة ١٨٧٠ على أوراق بردية اشتهرت بأوراق
بولاق لأنها حفظت بالمتحف المصرى وقت ان كان فى بولاق، ولا تزال محفوظة
بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالقاعة حرف S التى فيها ورق البردى. وهى
تشتمل على ٩ صحائف مكتوبة بالخط الهيراطيقى تتضمن مواعظ وحكماء
وضعها آنى الحكيم المصرى القديم لتلميذه خونسو حُتَب، ويغلب على الظن
أنها كتبت فى عهد الملك توت عنخ آمون من الأسرة الثامنة عشرة أى فى
عصر مصر الذهبى

ثم اعتنى بترجمتها من اللغة المصرية القديمة الى الفرنسية العالمان الأثريان
شاباس ودى روجيه، والألمانية العالم الأثرى ارمن، والانكليزية الأستاذ
ماسبرو. وأنا أول من نقلها عن هؤلاء الى اللغة العربية بعد ٥٣ سنة من
تاريخ العثور عليها

وقد كانت هذه النصائح مكررة وغير مرتبة أيضاً فلخصتها ورتبتها
واقصرت فيها على لباب الفوائد



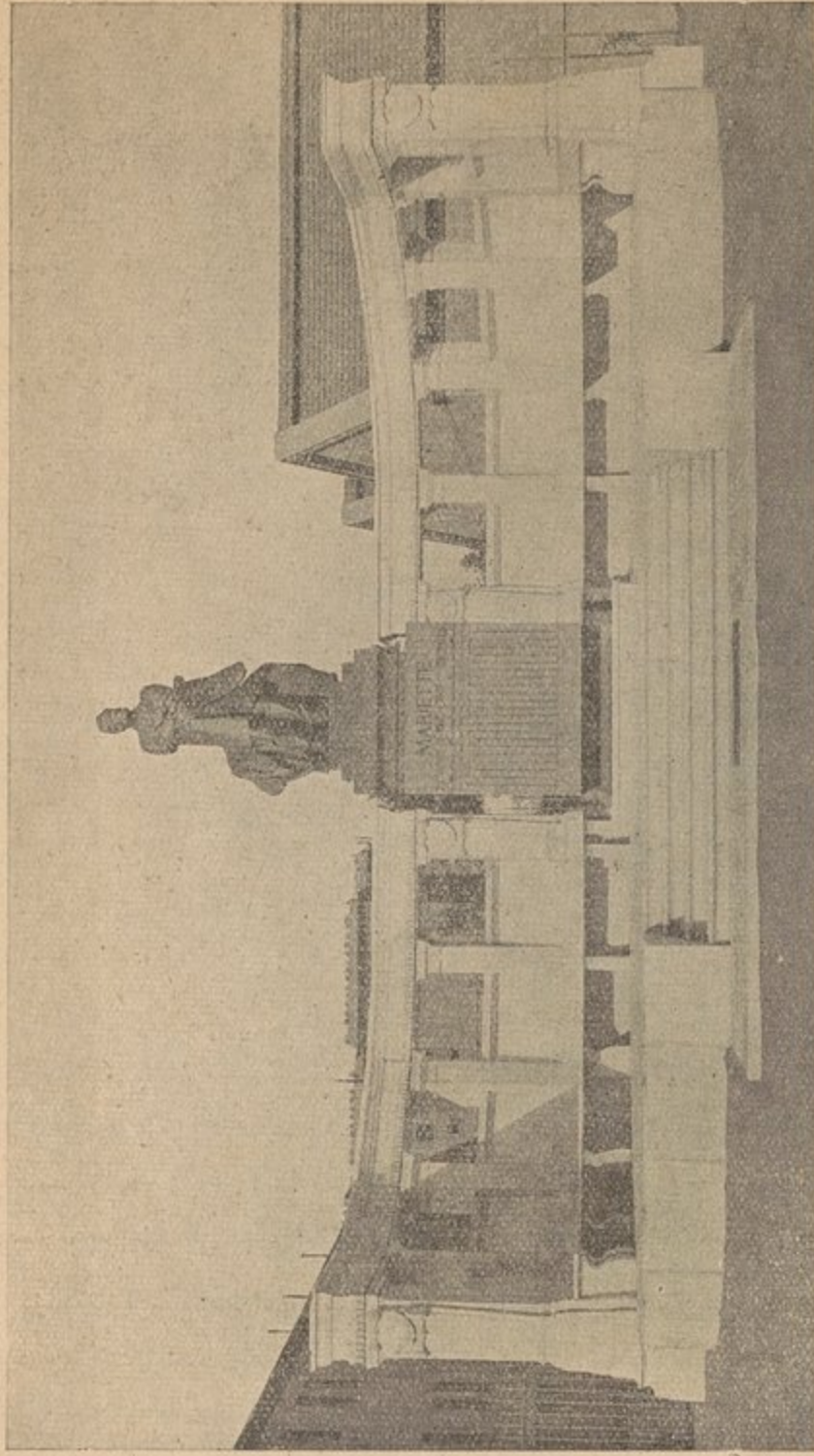
واجهة المتحف المصرى ببولاق

واجهة المتحف المصرى المؤسس ببولاق سنة ١٨٨٥ وتقلت فيه ورقة بولاق البريدية
أو أمثال آنى الاديب لابنه خونسو حتب



واجهة المتحف المصرى بالجيزة

متحف الجيزة المؤسس سنة ١٨٩١ وبقيت فيه ورقة بولاق البريدية الى سنة ١٩٠٢



مریوت باشا

قبر وتمثال العالم الاثرى الفرنسى أوغست مریوت باشا . والاصلاحان موجودان غربى بناء المتحف المصرى من الخارج بشارع قصر النيل . أسس هذا العالم مصلحة الآثار المصرية وأنشأ أول متحف مصرية ببولاق سنة ١٨٥٨ وحفظ فيه ورقة بولاق البردية الشهيرة



الملك توت عنخ أمون

الملك توت عنخ أمون والاصل بالمتحف المصرى فى قاعة I رقم ٤٥٧ نقل من الكرنك سنة ١٩١٤ وهو من الحجر الجرانيت. وتدل نحافة جسمه وملامح وجهه على أنه كان مصاباً بداء السل ، ولعل هذا ناشىء من كثرة انهماكه باصلاح حال البلاد والعباد

كان هذا الملك أصغر أبناء امنحوتب الثالث . واختلف المؤرخون هل أمه كانت زوجة شرعية لأبيه أو احدى سراريه . وكان من عاداتهم أن لا يتولى الملك الا من كانت أمه زوجة شرعية لأبيه الا أن توت عنخ أمون تولى الملك بواسطة زواجه بابنة الملك خون اتون ويستدل من النقوش التى وجدت بالكرنك انه حكم ست سنوات على الاقل . وفى مدة اقامته بتل العمارنة عاصمة المملكة ، تدين بدين أهلها وعبد الاله أتون حتى سمي نفسه توت عنخ أتون ، الى أن استتب له الملك واستقامت أموره فذهب الى طبيبه ورجع الى دين أبائه من عبادة الاله أمون وغير اسمه فصار توت عنخ أمون ومعناه (صورة أمون الحية) ، واهتم بتجديد معابد أمون التى هدمها الملك خون أتون مع معابد باقى الالهة المصرية

وقد صار اليوم موضع اعجاب جميع الشعوب لما سمعوه عن تحف قبره المكتشفة فى الاقصر ونقلت وعرضت بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بقرب قاعة الذهب . وهذه الآثار بهرت العالم بفخامتها بعد أن قاومت أعاصير الدهور وأفاعيل الزمان، فكيف لا تكون موضوع اعجابنا اليوم ونحن سلالة قدماء المصريين وأحق بالفخر بهذه الآثار الخالدة التى تعبر عن مجدهم وحضارتهم السامية



توت عنخ أمون وزوجته
من آثار قبره الجديد بالاقصر

رسم الملك توت عنخ أمون جالس على عرشه وزوجته واقفة أمامه واضعة يدها عليه دليلاً على الحب والثقة وفوقهما اتون على شكل قرص الشمس وهو معبود تل العمارنة وأشعته تتلأأ على رأسهما هذا الرسم مأخوذ من ظهر عرش هذا الملك الذي اكتشف حديثاً في قبره بالاقصر وعرض بالمتحف المصرى بالجناح الغربى من الطرقة البحرية بالطبقة العليا

نصائح (آنى)

الحكيم المصرى القديم

لتهذيبه خونسو حنّب

- ١ - « اخلص لله تعالى فى أعمالك لتتقرب اليه وتبرهن على صدق عبوديتك حتى تنالك رحمته وتلاحظك عنايته فانه يهمل من توانى فى خدمته »
- ٢ - « لا تتقرب الى ربك بما يكرهه ولا تبحث أسرار ملكوته فهي فوق مدارك العقول ، واحفظ وصاياه وارشاداته فانه يرفع من يجده »
- ٣ - « احترم الأعياد وأد شعائرها والآ فقد خالفت أوامر الله »
- ٤ - « لا تستعمل الغوغاء والضجيج فى بيت الله أيام أعيادك وادع ربك تضرعاً وخفية بقلب مخلص فذلك أقرب للإجابة »
- ٥ - « اذا استشارك أحد فأشر عليه بما تقتضيه الكتب المنزلة »
- ٦ - « تهذب النفوس بالحسنات والترنيات والسجود »
- ٧ - « من اتهم زوراً فليرفع مظالمته الى الله تعالى فانه كفيلاً باظهار الحق وازهاق الباطل »
- ٨ - « اجعل لك مبدأ صالحاً وضع نصب عينيك فى جميع أحوالك غاية شريفة تسعى اليها لتصل الى شيخوخة حميدة وتبهي لك مكاناً فى الآخرة فان الابرار لا تزعمهم سكرات الموت »
- ٩ - « صن لسانك عن مساوىء الناس فان اللسان سبب كل الشرور وتحرم محاسن الكلام واجتنب قبائحها فانك ستسأل يوم القيامة عن كل لفظه »
- ١٠ - « تزوج حديث السن لترى لك ولداً فى ريعان شبابك يكون

سبباً في احترامك واجلالك وبرهاناً على صلاحك وتقواك »

١١ — « لا تهمل الترحم على والديك وتحملهما من أعمال الخير والبر أكثرها نفعاً وأرجاهاً قبولاً . ومتى قت لهما بهذا الواجب قام به لك ولدك »

١٢ — « ان الله سخر لك أمماً كابدت كل مشقة حين حملتك وولدتك وأرضعتك ثلاث سنوات وربتك ، ولم تأنف من فضلاتك ، ولم تسأم معاناة تربيته ، ولم تكل أمرك لغيرها يوماً ما ، وكانت تبرأ أساتذتك وتواسيهم كل يوم ليعتنوا بتعليمك . والآن صار لك أولاد فاعتن بهم كما اعتنت بك أمك ولا تغضبها لئلا ترفع يديها الى الله فيستجيب دعاءها عليك (١) »

١٣ — « اترك لأخيك البيت المشترك بينكما متى رأيت ما ينفصك حرصاً على الرابطة العائلية واستبقاء ألودته حتى يكون معاوناً لك في مصالحك الأخرى المشتركة معه »

١٤ — « اذا كانت زوجتك كاملة مدبرة فلا تعاملها بالخشونة والغلظة وراقب أطوارها لتكتشف أحوالها . ولا تتسرع معها في الغضب لئلا تزرع شجرة الشقاق والنزاع في بيتك فتكون ثمرتها التنغيص فان كثيراً من الناس يضعون أساس الخراب في بيوتهم لجهام حقوق المرأة »

١٥ — « اذا كنت قوى الارادة فلا تدع المرأة تتسلط على قلبك »

١٦ — « اذا وقعت عينك على جارتك فاياك أن تتمادى أو تعتمد

رؤيتها ثانياً . واحذر أن تخبر بذلك غيرك فتستوجب الهلاك »

١٧ — « اياك أن تميل الى امرأة فتلعب بدينك وشرفك ولا تحدث

ضميرك بشأنها فانها كالماء العميق الذي لا يعرف له قرار . واذا كاتبتك امرأة

(١) الحديث الشريف : «الجنة تحت أقدام الأمهات »

تعرف أن زوجها غائب عنها لتوقعك في شباكها فاياك أن تصبو إليها
لثلاً توقع نفسك في حبال الهلاك . فان الشهوات طريق للموبقات^(١)

١٨ - « لا تدخل بيت السكر ولو أفادك مجداً وشرفاً »

١٩ - « لا تتردد على محال الخمر احتراساً من عواقبها الوخيمة ، لأن

لشارب الخمر فلتات يستفزع صدورها من نفسه متى أفق ، وهو دائماً
مبتذل محقر عند الناس حتى بين اخوانه الذين يشاركونه في غروره وشروره^(٢) »

٢٠ - « النظام في البيت يكسبه حياة حقيقية^(٣) »

٢١ - « اسلك سبيل الاستقامة دائماً تصل الى الرتب العالية »

٢٢ - « كن شهماً شجاعاً فان الجبان لا يستفيد من الحياة غير

ما وهب الله له^(٤) »

٢٣ - « لا تجلس في حال وقوف من هو اكبر منك سناً ولو كنت

أرقى منه رتبة »

(١) انظر أيها القارىء ما كان عليه الأقدمون من المحافظة على الأعراس ، وما وضعوه
من العقاب الصارم على الزنا . فقد نقل لنا ديودور الصقلي انه كان من قوانينهم : ان من اكره امرأة
على ارتكاب الفحشاء حكم عليه بقطع أعضاء التناسل . أما اذا كان بغير اكره فيحكم على الرجل
بألف جلدة وعلى المرأة بجذع أنفها . وكانوا يعدون هذه الموبقة مكونة من ثلاث جرائم جسيمة :
الاهانة وفساد الاخلاق والتباس النسل

(٢) كان العباس بن علي المنصور يأخذ الكأس بيده ثم يقول لها « أما المال فتبلعين
واما المروءة فتخلعين أما الدين فتفسدين »

(٣) ومعنى ذلك ان يسود النظام بين افراد الاسرة ولذلك ترى الامم الراقية تجعل النظام
أول مبدأ يفرس في نفوس الاطفال فينشأون على الأخلاق الشريفة ويرتقون الى مدارج
السعادة لان النظام صار رائدهم في جميع أحوالهم وأطوارهم

(٤) وهذا المعنى هو الذى عناه المتنبي بقوله :

واذا لم يكن من الموت بد فن العجز أن تعيش جباناً

- ٢٤ — « الزم بيتك ولا تغادره إلا لموجب^(١) »
- ٢٥ — « اذا لقيت في طريقك من يتجاهلك فغض طرفك عنه »
- ٢٦ — « اذا فاتتك فرصة فترقب غيرها »
- ٢٧ — « لا تعاشر الأسافل لئلا تذهب هيبتك »
- ٢٨ — « لا تكثر الكلام ولا تتظاهر بالفصاحة في التحقيق . وتكلم بحجتك بعد التروى والتفكر . فذلك ادعى خلاصك »
- ٢٩ — « لا تجرح بكلامك شعور الناس فيستهان بك »
- ٣٠ — « لا تنطق بالشر فتعود عاقبته عليك^(٢) »
- ٣١ — « اذا قاومت نفسك في مسراتها استطعت ردها عن شهواتها^(٣) »
- ٣٢ — « انك لا تجنى من الشوك العنب »
- ٣٣ — « ليكن حديث كل انسان في شؤونه ولا يشتغل بشؤون غيره^(٤) »
- ٣٤ — « اذا تخلقت باللاطف والسكينة صرت محبوباً عند الناس ووجدت منهم عضداً ونصيراً في جميع شؤونك^(٥) »
- ٣٥ — « ليست السعادة بالثروة وحياسة الأموال انما هي في استنارة

(١) قال شمس الدين النواجي :

خلوة الانسان خير من جليس السوء عنده
وجليس الخير خير من جلوس المرء وحده

(٢) ومن الحكم « الشر قليله كثير »

(٣) وهذا المعنى هو المقصود بقول البوصيري :

والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تظمه ينقطع

(٤) ومن الحكم المأثورة : « من اشتغل بما لا يعنيه ادخل نفسه فيما يؤذيه »

(٥) وقيل « من لانت كلمته وجبت محبته »

العقول بالفضيلة والتخلق بالقناعة والرضا بالكفاف»^(١)

٣٦ — « من تعود الجد والنشاط لا يحتاج الى حث واستنهاض »

٣٧ — « اذا رأيت ما لا ترضاه في مجتمع فاجتنبه ولا سيما اذا كنت

لا تستطيع التغلب على عواطفك »

٣٨ — « اذا خاطبك رئيسك بحدة وانفعال فابتعد عنه حتى يسكن

غضبه . واستعمل اللين والرفق مع كل من يخاطبك بتهيج . فهذا هو الدواء

الوحيد لذهاب غيظه وعلى العموم إن الكلام اللين يجذب القلوب»^(٢)

٣٩ — « لا تستسلم الى اليأس والقنوط مهما قام في سبيلك من العقبات

والشدائد»^(٣)

٤٠ — « الزم الصمت اذا لم يكن داع للكلام »^(٤)

٤١ — « اذا اتخذت وكيلاً فانتخبه أميناً عاقلاً وثق به مع مراقبته فاذا

كان حازماً نسب لك هذا الحزم »

٤٢ — « لا تثق بالناس المجهولة مبادئهم ولو خدعوك بتقديم أنفسهم

(١) قال الشاعر :

قنع النفس بالكفاف والا طلبت منك فوق ما يكفيها

وقال ابو العتاهية :

ان كان لا يفنيك ما يكفيك فكل ما في الارض لا يفنيك

(٢) وقد قيل :

بني ان المجد شيء هين وجه بشوش وكلام لين

الكلام اللين يلين القلوب ولو كانت أقسى من الصخور والكلام الحشن يقسى القلوب ولو كانت

ألين من الحرير

نظر فيلسوف الى رجل حسن الوجه خبيث النفس فقال « بيت حسن وساكنه نذل »

(٣) قال حكيم :

اذا عاقتك العقبات في طريقك وأرجعتك الى الوراء مرة فلا تضعف قوة ارادتك فانك متى

كنت نشيطاً مقداماً كنت كالماء الذي يفتح لنفسه طريقاً مهما تراكت وارتفعت أمامه الصخور

(٤) ونظير هذا قول الشاعر :

اذا لم تجد قولاً سديداً تقوله فصمتك عن غير السداد سداد

- لخدمتك متظاهرين بالاخلاص فانهم يجرونك الى الخراب العاجل»^(١)
- ٤٣ - « تنبه في أعمالك ولا تتهاون فيها فان التهاون عاقبته الخيبة والبؤس »
- ٤٤ - « اذا كنت متبحراً في العلم فليكن علمك منقوشاً في صحيفة
فؤادك »^(٢)
- ٤٥ - « اذا وليت منصباً فاطهر براعتك فيه لتؤهل نفسك لأرقى منه »
- ٤٦ - « العالم ذو منزلة عند الكبراء مهما كان فقيراً لأن عز العلم ثروته
ومجد العلم حمايته »
- ٤٧ - « اذا جاءك ضيف فانزله منزلة من التحية والاكرام وتلطف
معه لتعرف الغرض من زيارته . ثم حادثه ببشاشة ولا تسمح له بالتطرف في
الحرية حتى يخرج عن حدود الاحتشام »
- ٤٨ - « اذا أكلت وحولك من ينظر الى طعامك فاطعمه منه ولوشيناً
يسيراً ، فكم رجل كان في نعمة ورئاسة ، فأصبح في بؤس وتعاسة ، والنعمة
لا تدوم إلا مع المحسنين »
- ٤٩ - « لا تكن شرهاً فإن الإنسان لم يخلق لياً أكل دائماً بل يأكل
ليحي حياة طيبة يجعلها طريقاً للحياة الأبدية »
- ٥٠ - « كل شيء يأتي عليه الدهر لا بد أن يتغير وضعه حتى يفنى أثره ،

(١) وهذا مطابق للمثل المشهور « الثقة بكل انسان عجز »
وقال الشاعر :

وانما رجل الدنيا وواحدنا من لا يعول في الدنيا على رجل
(٢) وهذا مثل ما قيل :

« العلم في الراس لا في الكراس وفي الصدور لا في السطور »
وقال الشافعي

علمي معي حيثما يممت ينفعني قلبي وعاء له لا بطن صندوق

ومن كان مطيته الليل والنهار فلا بد أن ينهار، فكم تغيرت الأنهار بالجزر
والمد من مبدأ خلقها، وإذا كان التغير والتحول من لوازم الطبيعة فلا يوجد
رجل واحد ذو ارادة ثابتة «

٥١ - « الحب أعمى لأنه يصور قبيح المحبوب جميلاً لشدة ميل
النفس اليه »^(١)



الكاتب المتربع

كاتب متربع باسط بين ركبتيه قرطاساً يشتغل بكتابته . والاصل بالمتحف المصري بالطبقة
السفلى بالقاعة B رقم ١٤١ . شحمتا عينيه من المرمر وسوادهما من البلور وانسانهما من
الأنبوس المصقول وله أهداب من البرنز (الاسرة الخامسة)

(١) وقد جاء في الاثر :

« حبك الشيء يعمى ويصم » أى يعسى عن الرشاد ويصم عن المواعظ

ورقة لندن البردية

أمثال وحكم مروية عن الأديب المصرى القديم

أمنيت بن كَانِخْت

منذ ٣٠٠٠ سنة تقريباً

كتبت هذه الحكم والأمثال بالخط الهيراطيقى على الورق البردى المحفوظ اليوم بالمتحف البريطانى تحت نمرة ١٠١٧٤٥ ويرجع تاريخها الى الاسرة الثانية والعشرين وقد عني بترجمتها الى الانكليزية العالم الأثرى المستر بوج (Budge) ومنه نقلها ملخصة الى العربية

- (١) « احفظ هذه الوصايا واعمل بها تعش سعيداً ولا تهملها لئلا تحل بك النكبات والمصائب »
- (٢) « لا تسرق مال غيرك لئلا يقبض الله روحك فى لمحة بصر، ويبدد أموالك، ويخرب بيتك، وتصير عبرة لمواطنيك ومضغة فى أفواههم فى حياتك وبعد مماتك »
- (٣) « اذا أذل الغنى فقيراً أذله الله تعالى فى هذه الدنيا وذاقه عذاب النار فى الآخرة »
- (٤) « اجتنب سببى الخلق فانه أحق ممقوت من الله والناس »
- (٥) « سبب الله تعالى واعص الشيطان »
- (٦) « لا تغالط شريكك أو زميلك فى الحساب فيبغضك الله وتشتهر بالعدو والخيانة »
- (٧) « لا تظهر أمام الناس غير ما تبطن فتخدعهم واجعل باطنك كظاهرك فان الله يبغض الكذوب المخادع »

- (٨) « قيراط تحرزه من حلال خير من الف تملكه من حرام »
(٩) « لا تضيع أيامك في محال الخمر لثلاث تعجل حتفك »
(١٠) « اعلم أن لقمة خبز تأكلها في بيتك في حرية واطمئنان خير من
أفخر طعام تأكله في قصر غني بذل وهوان »
١١ - « لا تشغل قلبك بحب المال ولا تهلك قواك في تحصيله فان
الرزق مقسوم وميسر لصاحبه بالحظ والنصيب »^(١)
١٢ - « لا تفرح بمال الظلم فانه سريع الزوال »
١٣ - « لا تذكر أحداً بسوء واجعل كلامك دائماً في الخير وابتعد
عن الشر »
١٤ - « كن كريماً مهاباً تكن محبوباً ومحموداً عند الناس »^(٢)
١٥ - « لا تعتمد رؤية جارئك والا كنت كالذئب في خبثه »
١٦ - « لا تشته مال غيرك »
١٧ - « لتكن جميع أعمالك صالحة في هذه الدنيا »
١٨ - « احترس من الأشرار واحذر عداوتهم »
١٩ - « لا تتعد على مزرعة جارك، واذا أدت الحال الى النزاع خير أن
تتخلص منه بحسن التفاهم »
٢٠ - « كن ثابتاً في أعمالك ثبات الصخرة في مكانها لا يززعك شيء
في هذه الحياة الدنيا »

(١) وعلى ذكر هذا ورد قول الشاعر الحكيم
قد قسم الله بين الناس رزقهم لم يخلق الله مخلوقاً يضيعه
(٢) قال بعض الحكماء: « أصل المحاسن نزاهة النفس عن الحرام، وسخاؤها بما تملك على الخاص
والعام، وإن الجاهل السخي أحب الى الله من العابد البخيل »

٢١- « إذا أطعت رئيسك جذبت قلبه اليك واكتسبت ثناءه واكتفيت

شر عنفه وشدته »

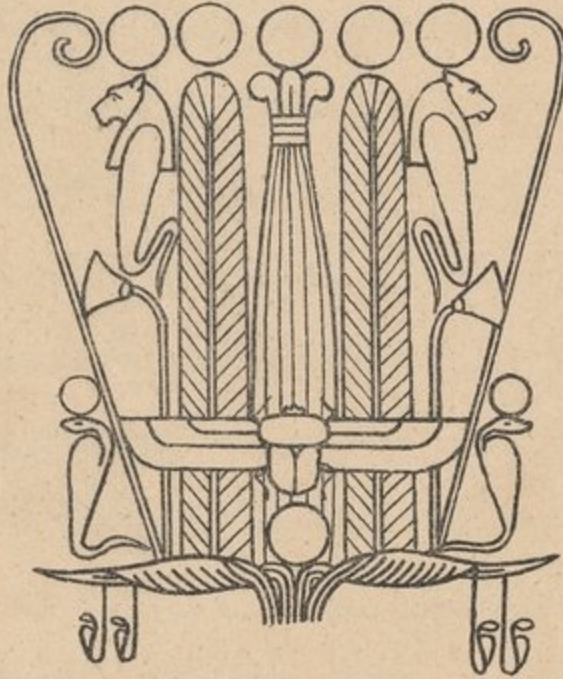
٢٢- « لا تصادق على قول الكاذب لئلا يصدقه الناس بسببك

فتكون شراً منه »

٢٣- « اذا كنت محبوباً ومحموداً عند الناس وانت فقير خير لك من

أن تكون ممقوتاً ومبتدلاً مع غناك »

٢٤- « لا تستمر في مضجعك حتى مطلع الفجر »



ورقة ليد البردية^(١)

منذ ٢٥٠٠ سنة

عثر على ورقة بردية مكتوبة بالخط الديموطيقي وترجمها علماء الآثار : ريفنس (Reuvens) وليمانس (Leemans) وريفيليو (Revillout) وعن هذا الاخير نقلها الى العربية ملخصة

- (١) « لا تجعل كل همك في تحصيل المال فان الله يعطيه لمن يشاء »
- (٢) « ان الله يعطي القوة للعاقل لتدير شؤونه »
- (٣) « يرضى الغنى الله اذا اشبع الفقير لأنه ائتمنه على نعمه »
- (٤) « من أعطى الفقير أرضى الله عليه »
- (٥) « من أعطى الفقير أعطى الله »
- (٦) « لا تخدع أحداً فيخدعك الناس »
- (٧) « لا تكلم الشرير ولا تعامله »
- (٨) « تعرف الأمين اذا أودعته مالاً »
- (٩) « تعرف العادل اذا قلده منصباً »
- (١٠) « تعرف الصاحب عند الشدة »
- (١١) « تعرف ابنك متى احتجت اليه »
- (١٢) « الكثير الكلام تسهل معرفة باطنه »
- (١٣) « لا تعامل الكذوب فتسبب لنفسك إحناً »
- (١٤) « لا تقلد حقيراً أو صغيراً أعلى المناصب فيستخف بك الناس »
- (١٥) « الرجل الصالح دائماً يتذكر آخرته »
- (١٦) « أيام الفاقة كنز للعاقل »

(١) Leyde مدينة بهولندة (Hollande) الجنوبية الواقعة على نهر الرين، تأسست بها جامعة سنة ١٥٧٥ كانت من أشهر جامعات أوروبا وحفظت بها هذه الورقة البردية .

- (١٧) « أعدت الجنة لمن يضحى حياته للفقير »
- (١٨) « ليست سعادة الانسان في تغذية جسمه بل في تغذية روحه »
- (١٩) « اللياقة تقضى أن لا تفخر بفناك أمام الفقير وان لا تظهر الفرح أمام الحزين »
- (٢٠) « لا تحرم الفقير من مالك في حياتك حتى ترحم به بعد مماتك »
- (٢١) « لا تغتب أحداً ولا ترفض نصيحة من حنكته التجارب »
- (٢٢) « لا ترفض كلام العاقل ولا قول الرجل المنزه عن الغرض »
- (٢٣) « لا تكن مكثاراً للكلام بل اصغ دائماً لمن يكلمك ولا تقاطعه »
- (٢٤) « لا تتشاحن مع من لا يعرف قدرك »
- (٢٥) « لا تنطق بهجر القول في بيتك لئلا يقتدى بك أهلك »
- (٢٦) « لا تعلق قلبك بامرأة تذهب بحياتك »
- (٢٧) « المرأة الجميلة توصف بالعقل اذا لم تمل الى المنكر »
- (٢٨) « المرأة العاقلة تسعد زوجها والمرأة الشريرة تجعله دائماً فقيراً »
- (٢٩) « ابتعد عن كل طريق يقربك من الشيطان »
- (٣٠) « قليل في حوزك خير من كثير يبعد تناوله »
- (٣١) « لا تطمع في ادخار المال لانك تجهل عاقبة هذه الحياة . ستترك غداً مالك فيتمتع به غيرك »
- (٣٢) « لا تقدم على أذى ولو أدى لتمليكك الدنيا بما فيها »
- (٣٣) « لاتهم في ارتكاب المحرمات فانك تضيع نصيبك في العالم الثاني »
- (٣٤) « العاقل من ادخر المال لأيام البؤس »
- (٣٥) « لا تعنف سيء الخلق أمام الناس لئلا يهينك »

مركز المرأة الفرعونية

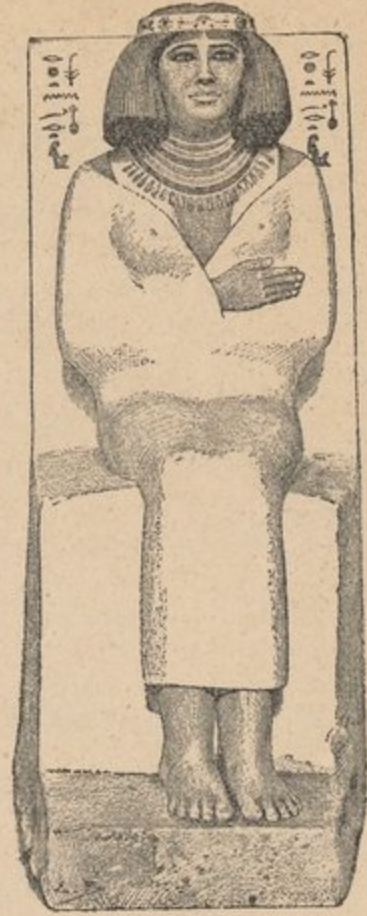
في عهد استقلال مصر التام وعصر استعمارها العام

بينما كانت المرأة عند قدماء الشعوب معترلة في خدرها خاضعة ذليلة يستعبدونها أبوها في صغرها، وزوجها في شببتها، وابنها بعد موت زوجها، وأقارب زوجها في حالة عدم وجود ابن لها، كانت المرأة المصرية وحدها حرة محترمة متمتعة بحقوقها الاجتماعية حتى كانت تتزوج بمحض إرادتها متى بلغت سن الرشد، وتتعلم العلوم التي تجعلها كفوءة لأن تكون ربة بيتها، لأنها أحرزت التربية الصحيحة التي أهلتها لحسن الاختيار. ولم يكن من قوانينهم تنصيب وصي ولا اقامة قيم على القصر، بل كان أكبر الاخوة والاخوات يقوم مقام الأب عند فقده في ولايته على القاصرين والغير الراشدين

قد ميزت الشرائع والقوانين المرأة المصرية حتى جعلتها مساوية للرجل في جميع الحقوق الدينية والمدنية

المرأة والدين - تولت المرأة المصرية أهم الوظائف الدينية، فلم تكتف بضرب الناي وتلحين الأناشيد المقدسة للمعبودات، بل كانت كاهنة للالهة هاتور بمدينة منفيس. وأخبرنا ديودور الصقلي ان العجل أيبس كان يسلم للسيدات مدة أربعين يوماً قبل وضعه في الهيكل

وفي عهد الرعامسة بلغ نفوذ النساء الديني غاية عظيمة حتى كانت المرأة تتولى رئاسة الكهنة للمعبود آمون. وفي عهد البطالسة كانت الكاهنات تشاطرن الكهنة خدمة المعابد ورئاستها، وبلغ أيضاً مقام المرأة غاية قصوى



نفرت و رع حتب زوجها

رع حتب وزوجته نفرت وهذا الأمير كان الكاهن الأكبر والقائد الأعظم للجيش المصرية وزوجه نفرت «أى الحسناء» وهي كما ترى لها نصيب من اسمها — كانت إحدى أميرات البلاط الملكي . ومما يدعو إلى الإعجاب رأسها الجميل المزين بالشعر المستعار المرسل على كتفها ، وكذلك عيناها المكحلتان ، وحاجباها المزججان ، وجيدها المحلى بالعقود الثمينة المرصعة بالأحجار الكريمة ، وصدرها العارى ، وثوبها الأبيض الشفاف وهو أية في دقة الصناعة المصرية القديمة والأصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بقاعة D رقم ٢٢٣ داخل صندوق زجاجي (الاسرة ٤)

حتى أن اسيس وهى الأم الالهية والالهة السرمدية كانت عندهم أسمى من زوجها اسوريس مقاماً بسبب أنه من عنصر بشرى وإن كان إلهاً ، اما هى فمن عنصر اللاهوت المحض حتى أن ابنها حورس كان ينسب اليها لا الى أبيه وكانت نوت إلهة السماء أرقى مقاماً من الالهة اسيس لأنها أصل النسل البشرى وشاغلة أفق السماء وذكر فى نشيدها : « أنا أصل ما كان وما يكون وما هو كائن » وسميت ملكة المعبودات

وكان عندهم كثير من المعبودات غير اسيس ونوت : كعتت إلهة الحق والعدل ، وهاتور إلهة السماء ، ونفتيس إلهة الموتى ، وسافنج سيدة الكتابة وأمينة دور الكتب المصرية

المرأة والزواج — إن قدماء المصريين هم أول من سن للزواج نظاماً على أساس الحرية ومنح المرأة الاستقلال التام ورد فى قصيدة مصرية قديمة أن إحدى البنات قالت لمحبوبها : « أتمنى يا حبيبي أن أكون زوجتك وربة بيتك وأمينة أموالك ويلتف ساعدى بساعدك و تنتزه معاً فرحين سعيدين ونخالج قلبى وهو يخفق فى صدرى كلمات الحب »

ولاشك أن هذه الأمانى الشريفة كان يتحقق حصولها بين العروسين بعد الزواج . وفى الواقع قد رأينا فى التماثيل المعروضة فى متحفنا المصرى المرأة المصرية بجانب زوجها مطوقة عنقه أو ظهره بذراعها دليلاً على الحب والثقة وإذا تأملنا شروط الإيجاب والقبول فى عقد الزواج عندهم ، اتضح لنا مساواة المرأة للرجل حيث كان يقول الزوج لزوجته : « أعطيتك مهراً كذا فإذا أبغضتك وتزوجت غيرك فى حياتك أعطيتك مبلغ كذا خلاف مهرك وصارت



(سنفر وزوجته)

سنفر حاكم طيبا وزوجته التي كانت مرضعة الملك سنأى وبينهما ابنتهما بحجم صغير . والأصل من الحجر الجرانيت الأسود موجود بالمتحف المصري بالطبقة السفلى بالطرقة ل رقم ٥٠٠ (الاسرة ١٨)
وكما أن زوجته كانت مربية جسم هذا الملك وتديها علامة لمهنتها كان سنفر هذا أستاذه فلذا يحمل على صدره رسم قلبين من الذهب رمزاً للأدب والدين غذاء روح مولاه وعلامة لمهنته الشريفة التي هي أرقى وأسمى المهن عندهم

« الطلاق عند قدماء المصريين » كان الطلاق مشروعا عند قدماء المصريين

الآن أنه كان مبعوضا لديهم ، وكانت فيه مصاعب شتى حتى قال فتاح حتب

(٦) الادب والدين

جميع أموالى الحاضرة والمستقبلة
تأميناً لك وضماناً للوفاء بهذا
العهد « فتجيبه المرأة قائلة :
« قد قبلت زواجك ومهرك
وصرت زوجة لك فاذا أبغضتك
أو أحببت غيرك أرد لك مهرك
وأتنازل لك عن جميع أموالى »

« تعدد الزوجات » كان

تعدد الزوجات جائزاً عند قدماء
المصريين ولكنه قليل الاستعمال
وقد نصرت القوانين المرأة
المصرية على زوجها في حالة

خيانته لها أو مخالفته شروط
الزواج ، فأوجبت أن يكون
لها مال خاص تديره حسب
رغبتها . وكان من شرائعهم أن
المرأة تساوى الرجل في الميراث

أقدم الأدباء المصريين : « أنت أيها الشاب الذي أحبيت هذه الفتاة وأحببتك
وهي عذراء ، اعلم أنك إذا تركتها بعد زواجها ارتكبت أكبر الجرائم أمام الله
والناس » وكان يجوز عندهم أن تطلق المرأة زوجها بشرط أن يكون مشروطاً
لها في عقد الزواج أن عصمتها بيدها تطلق نفسها متى شاءت، وهذا الشرط
نفسه متبع في الشريعة الإسلامية ، معمول به في المحاكم الشرعية الآن



(الملك تحوتمس الرابع وأمه تايا)

تحوتمس الرابع وأمه تايا زوجة الملك امنوفيس الثالث . والأصل من الحجر الجرانيت الاسود
عثر عليه بالكرنك سنة ١٩٠٣ ومحفوظ اليوم بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطرقة ل رقم ٥٠٣



(الملكة نفريت)

الملكة نفريت زوجة الملك أوسرتسن الاول
والأصل من الحجر الجرانيت الأسود بالمتحف
المصرى بالطبقة السفلى بالايوان F رقم ٢٨٦
وجدها مارييت باشا ببلدة تانيس سنة ١٨٦٣
(الاسرة ١٢)



(امنريدس)

امنريدس كبرى كهنات المعبود آمون وشقيقة
الملك سباقون الاثيوبي الذي حكم مصر في
القرن السابع ق . م . والأصل من المرمر بالمتحف
المصرى بالطبقة السفلى بالايوان S رقم ٩٣٠
وقاعدة التمثال من الحجر الجرانيت الاسود

« المرأة المصرية في الهيئة الاجتماعية » أعطى المصرى الحرية التامة لامراته

داخل بيته وخارجه . فكانت تسير في المدن والحقول سافرة مختلطة مع الرجال
في المجامع العامة والخاصة شعارها الحشمة والكمال ذات هيبه لا يجسر أحد

أن يتعرض لها بسوء أو يمس كرامتها. وقد ورد عنها انها قامت برحلات طويلة
بجارة لزوجها في أعماله التجارية وغيرها. وكان الفراغ ساهرين على راحتهم
وافتنح رعمسيس الثالث أحد ملوك مصر العظام بأنه كان حامياً ذمار المرأة
حيث قال « جعلت المرأة في عهدي تذهب حيثما شاءت دون أن يتعرض
لها أحد في الطريق »



(زايا وناني)

زايا وأختها ناني جالستان على مقعد واحد . والأصل
من الحجر الجيري محفوظ بالمتحف المصري بالطبقة السفلى
بالقاعة ○ رقم ٧٦٧

وقد احترم مبدأ المساواة
بين الرجل والمرأة حتى في
العائلات الملكية . وروى
مانيتون المؤرخ المصري أن
الملك الثالث من الأسرة
الثانية سن قانونا يجوازتولية
النساء الملك . واستمر العمل
بهذا القانون حتى عصر
البطالسة فكانت الملكة
تشارك زوجها في تدبير
شؤون المملكة في حياته

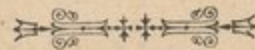
وقد نبغ في سياسة
الملك جماعة من النساء

واشتهرن بالحزم والعزم وبعد الصيت وحسن السمعة والفتوحات العظيمة
والغزوات الشهيرة ومن هن : نيتوكريس ونوفرتاري وحتشبسوت وغيرهن

حتى قال أحد المؤرخين عنهن : « قد أنكر تلك النساء جنسهن وتزيين
بزي الرجال وحملن اللحي في الاحتفالات الرسمية »
فلينظر القارىء ما كانت عليه المرأة المصرية في عهد مجد أجدادنا العظام
وأبائنا الكرام منذ ستة آلاف سنة . فهل لنا يا معشر الخلف أن نحذو حذو
هؤلاء السلف ، وتحلى بجلامه لكي نرتقى لعلامهم ...

أمثال مصرية خاصة بالمرأة

- (١) « فلتتبع الابنة أمها كمتابعة ظلها لها »
- (٢) « الابنة ثروة مقلقة من الصعب صياقتها أو ايداعها »
- (٣) « تتحلى المرأة لزوجها بأعمال يديها وحكمة فيها »
- (٤) « منح الله النساء الحلم والحياة والطهارة لخير العائلة وتربية الأطفال
ووهب الرجال قوة الجسد وقوة الإرادة للحكم والتدبير »
- (٥) « اذا تزوجت فلا تكن بخيلاً واجعل دائماً امرأتك مسرورة
أكثر من كل امرأة »
- (٦) « لا تزوج ابنك بمن لا يحبها ولا بالثيب »
- (٧) « اذا كنت عاقلاً فالزم بيتك وحب زوجتك باخلاص ولاطفها
واعطها ما تشتهي من الطيبات ما دمت حياً ، ولا تكن شرساً
واجذبها اليك باللين فان الشدة لا تجدى نفعاً »



التعليم الشديد بالاجبارى

عند قدماء المصريين

كان التعليم عند قدماء المصريين عاماً. وكان في كل قرية مدرسة لتدريس العلوم للطالين بياض النهار. وكان للنساء أيضاً عناية بتربية أبنائهن وتهذيبهم فقد جاء في أمثال آنى أن رجلاً كان يذكر ابنه بعناية أمه به في صغره بقوله: « كانت أمك تذهب اليك وأنت في بيت النظام لتوصى أساتذتك بك وتتفقد شؤونك في التعليم والغذاء »

وكانت المدارس تدعى عندهم (بيوت النظام). ولها قوانين شديدة حتى ورد في ورقة انسطاسى^(١) البردية « حذار حذار من الكسل أيها الطالب لئلا تضرب بالعصا ضرباً أليماً » وكانت للمدارس لجان تؤلف كل سنة للامتحانات العمومية. والفراغة أنفسهم هم الذين ينتخبون الأكفاء من الناجحين ليقلدوهم المناصب العالية. وكانت الكفاءة وحدها هي التي تؤهل المرء للوظائف على اختلاف أنواعها فلم تكن الوظائف عندهم وراثية. وقد ورد في أمثال آنى: « لا يجوز أن يعين الابن بدلاً من أبيه وكيلاً لخزانة بيت الملك ولا أميناً لاختام بيت فرعون ولا يورث الكاتب الماهر وظيفته الى أولاده فيجب عليهم أن يكتسبوا المعالي بكدهم وينالوا المجد بجهدهم واجتهادهم » وكان الأساتذة يحثون الطلبة على التألف والتعاقد واغتنام أوقاتهم الثمينة فيقولون لهم « اذا خرجتم من المدرسة فاذهبوا الى بيوت أصدقائكم وحيوهم » وكانوا ينصحونهم بالقناعة والاعتدال والحمية في الأكل ويحضونهم على

(١) نسبت اليه مع أنه يونانى لانه عثر عليها

التمسك بالآداب والحكم التي يسمعونها من كبارهم وشيوخهم، ويتفقدون أحوالهم وأطوارهم حتى خارج المدرسة. وقد عثرنا على كثير من ارشاداتهم ومواعظهم لتلامذتهم ومنها قولهم: « لا تضيعوا أوقاتكم سدى ولا تترددوا على محال الخمر لئلا تفسد أخلاقكم »

وكان التعليم عندهم على قسمين: علمي وأدبي. وكانت المدارس متنوعة من ابتدائية وثانوية وعالية ولهم كليات لعلوم النبات والطب والحكمة والفلك والمساحة والحقوق والإدارة ومنها كلية خنؤ الشهيرة التي كان معظم طلابها من أبناء السراة، وإن كان الدخول فيها مباحاً لكل الطبقات وكان يخرج منها أساتذة عظام من أبناء الفلاحين. وبلغ اهتمام الشعب بأمر التعليم حتى أن الأغنياء كانوا يتكفلون بنفقات أبناء الفقراء تربية وتعليماً وأبوابهم عندهم ويقومون بجميع شؤونهم من مؤونة ومعونة حتى يتموا دراستهم

ويمكننا أن نستنتج من ذلك أن التعليم عندهم مع كونه عاماً كان اجبارياً ومجاناً على وجه التقريب. فلينظر القارئ ما كان عليه أجدادنا منذ أربعة آلاف سنة. وبمثل هذا فليعمل العاملون وبهديهم فليهدد المهتدون





الفنون الجميلة

مع استعمال الرقص الديني

وأنواعه وأوصافه عند قدماء المصريين (١)

قد دلت الآثار المصرية التي يرجع تاريخها الى ٥٠٠٠ سنة على أن المصريين هم أقدم الشعوب مدنية وأوسعهم حضارة، وقد توسعوا في المدنية وفنونها حتى اتقنوا فن الرقص وأحكموا قواعده ومما نلفت اليه الأنظار أنهم لم يتخذوا الرقص للخلاعة والملاهي كما نراه الآن، بل كان عندهم خدمة للشعائر الدينية، ونموذجاً للحركات الفلكية وتمثيلاً للأنغام الموسيقية إذ كانوا يقصدون من الرقص جملة فوائد دينية ودنيوية: أما الدينية فكانوا يتقربون بها حول الهياكل والمعابد. فقد قال كستيل بلاذ (Castil Blaze) « إن تمجيد الخالق عند قدماء المصريين أداهم الى انشاء الأناشيد المقدسة واحداث الرقص إظهاراً لسرورهم وأفراحهم وقياماً بشكر النعم واطهاراً للعبودية والخضوع لمقام الربوبية، حتى اعتبر قدماء الشعوب أن الرقص جزء جوهرى من دياتهم » ولم يكن ذلك قاصراً على المؤمنين منهم بل الطبيعيين أنفسهم وهم الذين يعتقدون أن الألوهية منحصرة في نظام الطبيعة، كانوا يرون أن مجموعة الأناشيد وأنواع الرقص ممثلة لاتحاد الكمالات في ذلك النظام وكفيلة باحترام الطبيعة ومجدها.

ومن العجيب أن قدماء المصريين بلغ احترام الرقص عندهم درجة أن

(١) مقتطفه من كتب عدة في هذا الفن ولا سيما من كتاب عنوانه:

“Mouvements de Danse de l'antiquité égyptienne, par Valentine Gross”.

اعتقدوا أنه من ضمن التعاليم المنزلة فقد قال ديودور الصقلي: (المؤرخ اليوناني المولود في القرن الأول ق. م) « إن أسوريس (وهو المعبود العظيم) كان يحترم تحوت (توت) ويحله نظير ما شرعه وبثه في الهيئة الاجتماعية من علوم الفلك والموسيقى والرقص والألعاب الرياضية وغيرها من الفنون التي بلغت عندهم درجة الكمال، وسبقوا بها الأمم في مدارج الرفعة وسعادة الحياة »

قال منسترييه P. Menestrier (في كتابه الذي وضعه سنة ١٦٨٣ وسماه الرقص القديم والحديث) « إن الرقص عند قدماء المصريين كان يمثل الحركات السماوية على نموذج الألحان الموسيقية، وكانوا يرقصون حول الهياكل



والمعابد على شكل دائرة، ويتخيلون الهيكل كالشمس في كبد السماء، فيدورون حوله تمثيلاً لمنطقة البروج أي كما تدور الكواكب والنجوم والسيارات حول الشمس دورتها اليومية والسنوية » ولم نعثر في النصوص المصرية القديمة على تفصيلات هذا الرقص الديني القديم حول الهياكل، وغاية ما قاله لوسيان

(Lucien de Samosate) (المولود في القرن الثاني للمسيح في بلدة ساموزات التابعة لسوريا القديمة) « ان مجموعة الكواكب ودائرة النجوم والسيارات هي محور لهذا الرقص الفلكي »
والرسوم المنقوشة في المعابد والهياكل لم تدل على أي بيان لهذا الرقص الفلكي، وكانت له قوانين محترمة كغيره من الفنون. أما أفلاطون فقد وصفه وصفاً مبهماً حيث نقل عن قدماء المصريين أنه كان من واجب الشبيبة المصرية



أن لا تتمرن الآ على الرسوم والألحان البالغة حد الكمال، لذلك اختاروا نماذج مخصوصة للرقص وحددوها ووضعوها في الهياكل والمعابد، وحذرت على النقاشين والرسامين الذين يحضرون هذه المشاهد أن ينقلوا شيئاً عنها أو يمثلوها في الخارج حذراً باتاً بمقتضى نصوص قوانين البلاد، وقد قدسوا كل أنواع الرقص والأغاني .

قال مينار (Ménard) في كتابه الذي سماه (تاريخ الشعوب الشرقية) « ان المصريين القدماء كانوا أكثر الأمم تديناً وأكبر اجتماعاتهم الدينية محافل طرب لميلاد إلههم وعودته ومجامع حزن وبكاء لموته . وهذه الإحتفالات تشتمل على أنواع من الأناشيد المقدسة وأشكال من الرقص الديني »

ونقل أيضاً لوسيان « أن الرقص والغناء كانا مقدسين عند قدماء المصريين ومن لوازم الإحتفالات الدينية »

وذكر هيردوت أن المصريين هم أول الشعوب الذين وضعوا الإحتفالات الدينية وعندهم أخذ اليونان جميع عاداتهم وتقاليدهم . وكان عند المصريين أعياد كثيرة في كل سنة لأنهم كانوا يعملون لكل معبود عيداً خاصاً به ، وعند ما يذهبون الى مدينة بوبسط (Bubaste) للإحتفال بعيد المعبودة ديان يركبون السفن



حفلة راقصة .

ترى الميت جالساً وأمامه مائدة ورجل يضرب الناي وامرأتان يبد كل منهما آلة طرب تشبه العود

في النيل، والنساء يرقصن فيها بالساجات، والرجال يضربون بالناي مدة السفر
ويغنون ويصفقون، وكما رست السفينة على شاطئه يحددون فيه حفلة راقصة
وصف ابيليه (Apulée) الروائي الروماني (المولود في القرن الثاني للميلاد)
حفلة عيد من أعياد المعبودة اسيس فقال: «كانت النساء في ذلك اليوم تلبسن
الثياب البيضاء، وتضعن على رؤوسهن أكاليل الزهور، تلوح على وجوههن



هازوي

رسم جميل لهازوي من سقارة والاصل
من الخشب موجود بالطرفه حرف A تحت
رقم ٨٨ بالطبقه السفلى من المتحف المصري
(الاسرة ٢)



الزهرة (Venus) إلهة الجمال عارية الجسم
واقفة على دلفين ورافعة ذراعها لتربط ذوأبتين
من شعر رأسها . والأصل من المرمر الابيض
بالمتحف المصري بالقاعة T رقم ١٠١٠ وهي من
الصناعة اليونانية في مدينة الاسكندرية في القرن
الثاني أو الثالث ق م

علامات البهجة والسرور، وتفرشن الطرق التي يمر منها المحفل المقدس بأنواع الورد والرياحين، وتنشدن نغمات لذيدة وتضربن بالناي، ويليهن كوكبة من أعظم المصريين بالملابس البيضاء القيمة يترنمون بالأناشيد المقدسة، ثم يأتي بعدهم جماعات من الرجال والنساء من كل الطبقات المتأهلة للأسرار الإلهية لابسين حلالاً باهرة من الكتان الأبيض، وكان النساء يضعن على رؤوسهن المعطرة المنسوجات الشفافة ورؤوس الرجال مخلوقة، ويضربون على الأعواد التي يتخذونها من النحاس والفضة والذهب بتوقيعات مطربة منعشة

وكانت الأمة كلها تشترك في عيد العجل أيس (Apis) لإحياء مراسمه وتعظيمًا له واجلالاً لمقامه

ومن عجيب ما اتفق أن كميز (Cambyse) ملك العجم رجع منهزمًا من حربه مع إحدى الممالك فدخل مصر في عودته، فصادف دخوله يوم احتفال المصريين بعيد ظهور العجل أيس وهم لابسون أنحر الحلل وقائمون بمظاهر الأفراح بهذا العيد، وكان كميز قد دخل مصر قبل هذه المرة فلم ير من المصريين مثل هذا الاحتفال، فظن أنهم يشمتون فيه، وإن هذه الولائم والمحافل أقاموها فرحًا بنزله وتشفياً بانزله في الحرب، فاستحضر رؤساء مدينة منفيس وسألهم لماذا يقيم المصريون الآن معالم الأفراح والزينات عند ما فقدت جنودى في ساحة القتال ورجعت بالفشل، ولم أر ذلك منهم يوم دخلت منفيس أول مرة منتصرًا» فاجابوه ان هذا اليوم صادف ظهور العجل أيس معبودهم فأقاموا له الأفراح ومظاهر الأعياد فلم يصدقهم وأصر على اعتقاده أن ذلك شماتة به وأعلن غضبه على المصريين وأذاقهم أنواع النكال والعذاب

قال دى كاهوزاك (De Cahusac) في كتابه الذي وضعه سنة ١٧٥٤ وسماه



المجل أيس قائم على سفينة الشمس وأمامه الكاهن يقدم له فرائض العبادة والسمكات يقدم له القرابين والذبايح

الرقص القديم والحديث « ان الرقص عند قدماء المصريين كان أمراً جوهرياً في الدين ، وقد تفننوا فيه حتى اخترعوا رقصاً خاصاً لعيد معبودهم العجل أيبس وذلك انهم اذا مات هذا العجل أخذوا يبحثون عن عجل غيره مستوف للشروط والتعليمات الخاصة له حتى اذا وجدوه فرح به الكهنة وخصصوا لخدمته فريقاً من السيدات مدة أربعين يوماً ثم يضعونه في زورق ، ويذهبون به إلى الهيكل بمدينة منفيس مصحوباً بالكهنة وسراة القوم وجواهر عظيمة من طبقات الشعب ويستعملون لهذا الاحتفال آلة موسيقية يوقعون عليها بمختلفات الأنغام وبدائع الألحان ثم يختمون الإحتفال بأنواع الرقص المدهشة

وكان اذا مات العجل أيبس القاه الكهنة في النيل ثم أخرجوه منه وحنطوه ودفنوه بكل الإجلال والإكرام ، ورقصوا الرقص الجنائزى على شواطئ النيل وفي المقابر والطرق ويعم الأسى والحزن الشعب أجمعه . ومتى ظهر لهم عجل آخر تبدلت الأتراح أفراحاً ، وانقلبت المآتم مواسم ، وأقاموا الأعياد والولائم وأنواع الرقص مدة سبعة أيام ، ثم توسعوا في حفلات الرقص حتى اتخذوها شعاراً لجنائزهم ، فقد عثر في آثارهم على رسم راقصات لابسات ثياباً صفراء ومنهن ثلاث واقفات يضربن الطبول وثلاث آخر يرثين الميت ويوجد في مقابر طيبة منظر جميل يمثل حفلة مأتم الأمير حور محب (Horemheb) وفيها إمرأتان تقدمان للميت أواني معدنية مملوءة زهوراً وعطراً وثلاث نسوة آخر ترقصن وتضربن آلاتاً موسيقية

ويوجد أيضاً رسم لرمثيو يمثل النساء راقصات ضاربات على الطبول حداداً على الميت ، بينما الرجال بأيديهم عصي من الخيزران يلوحون بها في الهواء جهة اليمين وجهة اليسار ليطردوا الأرواح النجسة في زعمهم



واشتهر الرقص عندهم أيضاً في الحروب ونقله عنهم الاثيوبيون. وقد وصفه
لوسيان بقوله: « كان الاثيوبيون إذا أرادوا الحرب يرقصون أولاً في ميدان
القتال، ولا يصوبون رماحهم الى الأعداء قبل أن يرقصوا ويظهروا حركات
حماسية يهددون بها الأعداء »





ثم ازدادوا توسعاً في الموضوع
فأخترعوا الرقص الحديث
المعروف بالرقص العائلي الذي
أخذه عنهم جميع الشعوب القديمة
والحديثة

قال ديودور الصقلي انه لما
ذهب أسوريس إلى اثيوبيا
كانت تصحبه تسع بنات تعرفن
كل الفنون وأنواع الغناء والرقص
وهن اللاتي نشرن هناك هذه
الفنون الجميلة .

صفة الرقص وأنواعه

قال بارون (A. Baron) في كتاب الرقص « ان الآثار المصرية القديمة تمثل
أنواع الرقص العائلي » ولاحظ روسيليني (Rosellini) سنة ١٨٣٤ ان حركات
الراقصات المصريات في الزمن القديم أكثر شبيهاً بحركات الرقص في عصره
وكان الرقص عندهم على نوعين النوع الأول يكون بحركات القدمين
والذراعين والنوع الثاني بحركات كل الأعضاء

قال لوسيان « ان الرقص عند قدماء المصريين كانت حركاته تشبه في
السرعة انحدار الماء ، وتماوج لهيب النار في الهواء ، وخيلاء الأسود ، وغضب
الفهود^(١) وترنح الغصون ، فهو أبداع ما يكون »

(١) الفهد من السباع وهو ضيق الخلق شديد الغضب ذو وثبات غريبة



يوجد بالمتحف المصرى
تحت رقم ٢٣٣ A بالقاعة حرف
E بالدور الأسفل حجرا اكتشف
في أحد قبور الأسرة الخامسة
يمثل حفلة راقصة . وفي أسفله ترى
امرأتين تصفقات ، وامامهما
الراقصات يتمايلن على ايقاع
التصفيق . وفي أعلاه ترى رجلا
يضرب آلة شبيهة بالعود، وآخرين
ينفخان في اليراع المثقب (الناي) ،
وبجانهم المغنين المطربين وقد

وضع أحدهم يده على وجنته ليتمكن من ضبط صوته ، ورفع آخرون أيديهم
ليحسنوا الايقاع ، ويرشدوا الموقعين كما هي العادة المتبعة اليوم
وكانت الموسيقى تتبع دائماً الرقص . وأهم آلات الطرب عندهم الطبله
والقيثارة والربابة والعود والصنج والناي والأجرسة وغيرها ومحفوظ منها نماذج
بجزارة حرف E بالقاعة حرف U من الدور الأعلى بالمتحف المصرى
وكانت أثواب الراقصات تصل الى أقدامهن مع اتساع الأبدان وهى
من الشفاف الذى تظهر منها هيئة الأعضاء وحركاتها

قال دى لا فاج (De la Fage) فى كتابه الذى وضعه سنة ١٨٤٤ وسماه الرقص
القديم والحديث : « ان الرقص عند قدماء المصريين كان على نوعين : النوع
الأول مجرد حركات بسيطة ، والنوع الثانى تمارين رياضية يتمايل الجسم فيها الى

كل جانب بينما تخطو القدمان بسرعة بعض خطوات قليلة مع مد اليدين
وتحريكهما بمنة ويسرة. ومن هذا أخذ المتأخرون الرقص الحديث وتفننوا
فيه في كل زمان ومكان



قد رأينا في قبر تي (Tii) رسماً يمثل امرأة ترقص على الطراز الحديث ، ونخذها
الأيمن معتمد على أطراف قدميها ، وذراعاها فوق رأسها ، وكانت حفلات
الرقص تجعل عادة ختاماً للولائم وللأفراح
والرسوم الموجودة في المتحف المصري ومقابر سقارة وبني حسن وطيبة
تبرهن على أن الرقص قديم جداً وأنه باق على حالته لم يتغير منه شيء منذ ٥٠٠٠
سنة وأنه كان معتبراً عندهم علماً وفناً له قواعد أساسية لا تتغير ولا تزال معاملته
محفوظة إلى اليوم عند جميع الشعوب الشرقية والغربية



(سيرين تضرب ربابة)

حيوان خرافي نصفه الأعلى على شكل امرأة ونصفه الأسفل على هيئة عصفور يحمل في يده ربابة
على شكل باغة وهو يسكن الفيافي والقفار ، ولنغماته وقع عظيم في النفوس . والأصل من المرمر
الايض بالمتحف المصري بالطبقة السفلى رقم ٩٨٢ وجدّه مارييت باشا بالسرايوم

ديانة قدماء المصريين

روى المؤرخون اليونانيون كهيردوت وديودور الصقلي وبلوتارك بعض التقاليد والقصص الخرافية المصرية ، ولم يكتبوا شيئاً من الحقيقة عن تاريخ العصور القديمة . ولما زار هيردوت مصر سنة ٤٥٠ ق.م. كانت الديانة المصرية على وشك الزوال والاضمحلال ، بعد أن بلغت اوج الكمال في الرفة والشهرة منذ الف سنة ، وأقيمت المعابد والهيياكل منذ ثلاثة آلاف سنة ، ولم توقفنا على حقيقة التعليمات في تلك العصور الاولى الا المستندات المصرية القديمة التي كشف شامبوليون رجل البحث والتنقيب سرها الغامض وهي على نوعين : النوع الاول النقوش والرسوم التي نراها على القبور والاهرامات والمعابد ، والنوع الثاني الاوراق البردية وهي عبارة عن كتب الاولين . وقد ظهرت هذه الديانة المصرية ونظمت في عهد الفراعنة العظام مشيدى الاهرام خوفو وخنفرع واونس ويبي واوسرتسن الاول ، وفي عهد الملوك الغزاة المشاهير كتحوتمس الثالث وسيتى الاول ورعمسيس الثانى

أقدم للقراء نبذاً عن أصل ديانة قدماء المصريين ، وما كانوا يعتقدونه في وحدانية الله ، وفي خلود النفس ، وفي الدينونة بعد الموت أمام أسوريس إله الأموات ، وفي العقاب والثواب فى الآخرة وغير ذلك ، لنبرهن بذلك على أنهم كانوا لا يختلفون فى هذه الأمور عن الأمم التي تعتقد بوجود الله سبحانه وتعالى وننفي ما زعمه البعض من أنهم كانوا عاكفين على عبادة الأوثان فى كل العصور

أصل ديانة قدماء المصريين

توجد نصوص منقوشة في الأهرام ومرسومة على آثار قبور الملوك بطيبة ،
ومكتوبة على الأوراق البردية المعروفة بكتب الحكمة كورقة بريس التي هي
أقدم كتاب في العالم

وهذه النصوص الباهرة تكشف لنا الغطاء عن مكنونات كثيرة ،
وكيف عرفوا الإله واستدلوا عليه ، حتى أدت بهم نظريات الاستدلال الى
اعتقاد الوهية أيينا آدم ، لأنهم رأوه انه هو مبدأ خلق البشر ومنه تناسل كل
الجنس البشري

أرشدتهم عقولهم الى أنه لا بدء من وجود خالق مبدع لهذا الكون ، إلا
أن مداركهم في العصور الخالية صورت لهم حلول الالهية في الجنس البشري
وتعدد الآلهة والمعبودات المتفرعة من إله اكبر وخالق أعظم
فقد نقل عنهم العالم الأثرى جريفيس (Griffith) أنهم كانوا يعتقدون أن
الله خلق هؤلاء الآلهة من الطين كباقي الجنس البشري ، وأنهم كانوا يعبدون
أناساً من جنسهم يعاشرونهم ويخالطونهم

وروى التاريخ أنه كان من عقيدة كهنة مدينة هليوبوليس ان الآلهة
والبشر معاً متناسلون من أب واحد وهو أبونا آدم ، ولفظه بلغتهم أتم بابدال
الذال تاء ثم تصرف فيه مكتشفو اللغة المصرية فقالوا أتوم

قال لفيبير (Lefubère) «ان أتوم هذا هو عبارة عن أيينا آدم المذكور
في الكتب السماوية وأنه هو أبو الآلهة ورئيس الآلهة التسع المذكورة في
عقيدة هليوبوليس. ولما عرفوا أنه أصل السلالة البشرية وأنه غير مولود جرهم
ذلك الى اعتقاد الوهية وأنه أقدم الآلهة »

فلفظ أتوم أو أتم معناه آدم ثم حذفوا الهمزة وقالوا (تم) ثم ألحقوا به
ياء النسبة فقالوا (تمى) أى آدمى

ومن النصوص التى وجدت فى اهرام الملك ييبى الأول أن أتوم هذا
سمى أباً قبل وجود البشر وقبل نشأة الآلهة . فهم من هذه العبارة ان أتوم
الذى اتخذهُ المصريون إلهاً هو آدم الذى كان فى جنّة الفردوس وأخرج منها
وقد وجدت نصوص أيضاً فى قبر الملك ييبى الأول تضمنت قصة تورد
البشر على المعبود رع وانتقامه منهم، وملخصها أن ذرية أتوم كانت مختلطة من
أرباب ومربوبين، وكان الجميع يسكنون بمدينة هليوبوليس التى كانوا يسمونها
الفردوس الأرضى، وكانت السماء حينئذٍ متصلة بالأرض، وكان للاله نفوذ وله
عندهم هيبه وخشية، وكان الآلهة يعيشون مع البشر والجميع فى طهارة وسعادة.
وقد انتصر رع رئيس الآلهة على الحية التى كانوا يعتبرونها إلهة الشرأى أصل
الخبث والأذى، وكان المعبود رع يحكم الأرباب والمربوبين، وجميع العالم فى
هدوء وسكينة

الآن الآلهة لم يكن لهم كثير اختلاط بالبشر، ويرون أنهم وان كانوا
من جنس واحد، إلا أن الالهية تستدعى الربوبية ومن لوازمها ان الناس
عبيد لهم

ثم جاء زمن قلت فيه هيبه المعبود رع وزال احترامه عند الكثير، وبعد
ذلك أدركوا أنهم أخطأوا وخافوا شر العاقبة فهربوا الى الجبال، ولكن رع تبعهم
بعين ناقة، فأهلكهم لعدم اذعانهم وخضوعهم له، وعفان الذين حافظوا على عهد
واحترامه. ولكنه بعد ذلك امتنع عن مخالطة النوع الانسانى، وعظم عليه أن
يواطنهم وهم مطبوعون على الشر والفساد؛ فترك الأرض ونظم السماء واتخذها

مسكنًا له ، ثم خلفه في حكم العالم الأرضي غيره من الآلهة
وكان هؤلاء الآلهة من البشر كما كان أتوم ورع وذريتهما والجميع كانوا
عرضة للعاهات والأمراض والموت

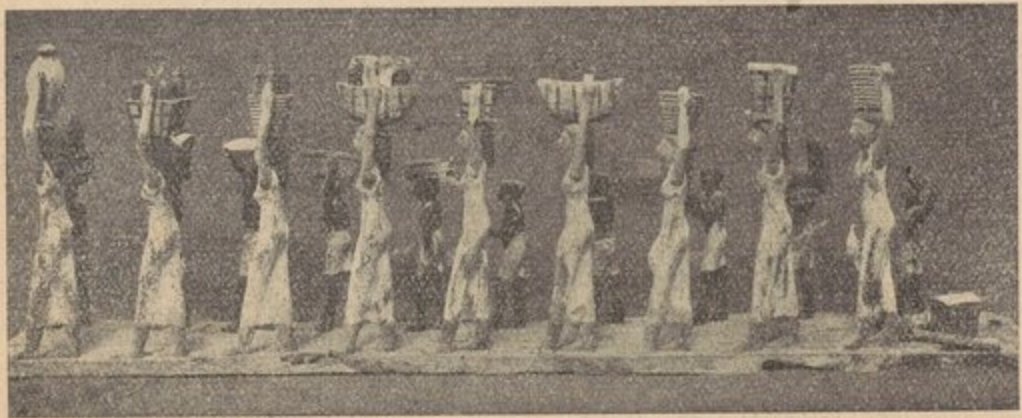
ويرشدنا تاريخهم وتطوراتهم في العقائد أنهم بحثوا ونظروا ونظراً صحيحاً
حتى استدلوا على أن آدم وان كان أصلاً للنوع البشري فهو مخلوق ولا بد له
من خالق ، وعرفوا أن هذا الخالق أزلي قديم ، ولكنهم لم يعرفوا اسمه مبدئياً ،
بدليل ما جاء في الفصل ٤٢ (العدد ١١ - ١٢) من كتاب الموتى
(لا يعرف الانسان اسم الخالق) وفي أنشودة المعبود أمون (ان اسم الخالق
خفي عن الناس) . وذكر في نصوص اهرام الملك أوناس من الاسرة السادسة
(ان الخالق لا يمكن معرفة اسمه لأنه فوق مدارك العقول) ، واستعملوا ألفاظاً
عامة كاللوهية وبعض ألفاظ تدل على الخالق بطريق الكناية فقالوا :
(السيد المطلق المالك كل شيء ، وأنه لا نهاية له ولا حد له) ثم انهم لم يقفوا عند
هذا الحد بل اجتهدوا واستقروا ، حتى هداهم الله الى معرفة اسمه كما هداهم الى
معرفة صفاته ، ولا بد أن معرفة اسم الله أخيراً وصلت اليهم من الأنبياء والرسل
الأقدمين ، فقد ورد عنهم لفظ الجلالة مراراً في أمثال وحكم فتاح حتب الأديب
المصري القديم ، منصوصة في كتابه الذي هو أقدم كتاب في العالم حيث جاء
في هذا الكتاب قوله (لا توقع الفزع في قلوب البشر لئلا يضربك الله بعضاً
انتقامه) ، هذا ولا شك يدل دلالة واضحة على أنهم عرفوا الاله الحق الصمد
قال لباج رينوف « ان اليونان والرومان كانوا عريقين في الوثنية حتى لم
يسمع عنهم أنهم ذكروا اسم الله أصلاً ، أما قدماء المصريين فلم يرد في تاريخهم
ما يدل أنهم عرفوا الوثنية ، وأن الورقة البردية المحفوظة اليوم في المتحف البريطاني

تضمنت هذه المناجاة (أنت الاله الأكبر، سيد السماء والأرض، خالق كل شىء، يا إلهى وربى وخالقى، قوّ بصرى وبصيرتى لأستشعر مجدك، واجعل أذنى صاغية لأقوالك . . .)

وما ورد عنهم من أنهم اتخذوا السماء إلهاً أو عبدوا الكواكب، فالحقيقة أنهم لم يكونوا يعتقدون فيها الألوهية ذاتياً، بل لما كانت مضيئة ومرتكزة في جهة العلو والارتفاع، جعلوها رمزاً للاله الصمد الكثير الصفات فقصدوا بعبادتها الإله القادر

كما ان اعتقادهم بألوهية البشر وتعدد الآلهة كان ناشئاً عن أسباب كثيرة، منها أنهم احترمووا أسلافهم الأولين كرع وذريته، وبالغوا في احترامهم والخضوع لهم حتى جاوزوا الحد فاتخذوهم آلهة لهم، وقد عمّر هؤلاء الآلهة حتى بلغوا الشيخوخة وماتوا ودفنوا في القبور كسائر الناس

أما عبادتهم الحيوانات وغيرها فسببها عقيدة تقمص الأرواح، وبيان هذا المبدأ أنهم اعتقدوا أن الروح متى انفصلت عن الجسم، تتقمص في أجسام الحيوانات والطيور والأسماك والنباتات فساعدتهم هذه العقيدة على تعدد الآلهة وعبادة البشر والطيور والحيوانات بزعم أن أرواح الآلهة قد حلت فيهم



عقيدة قدماء المصريين

بوحدانية الله

اشتملت الأوراق البردية التي اكتشفت حديثاً على كثير من عقائدهم الدينية ، وهي تنقسم الى ديانة طبيعية وديانة مزدوجة :

فالديانة الطبيعية هي الديانة الشمسية، ولا يظن أنهم كانوا يعبدون الشمس أو غيرها من الكواكب، بل المراد أنهم كانوا يقتبسون من الأمور الطبيعية المنظورة أمامهم رمزاً للإله الذي يعبدونه ويعتقدون أنه يوجد إله خالق ممتزج بالشمس ولهم في ذلك أناشيد ينشدونها في عباداتهم يتوهم من يسمعا أنها مناجاة للشمس، والحقيقة أنها مناجاة لهذا الإله الذي زعموا أنه ممتزج بالشمس أما الديانة المزدوجة فهي خليط من جملة مذاهب وعقائد مختلفة، وذلك أنه قبل الميلاد بأربعة آلاف سنة، كان لكل قبيلة إله ومعبد وكهنة الى أن جاء عصر الملك مينا فوضع وحدة مصر السياسية، وأدخل تحت سلطته جميع القبائل المقيمة في أقاليم مصر، وجعلها متحدة في السياسة والمصالح القومية. وكانت نتيجة ذلك أن اتحدوا في المذهب والعقيدة، وتأسست ديانة واحدة لجميع القبائل والأقاليم، إلا أنهم اختلفوا في وضع الرموز الدالة على ذاته العلية وصفاته الأزلية كما تعددت أسماءه بتعدد الأقاليم، فكان يدعى (أتوم) في مدينة عين شمس (وفتاح) في مدينة منفيس (وتحوت) في مدينة الأشمونين (وأمون) في مدينة طيبة (وحورس) في الأقصر (وخنوم) في جزيرة اسوان وهذا هو سبب ما نراه من تعدد المعبودات عندهم، فانها كانت رموزاً وأسماء للإله واحد، وإن للجميع ذات واحدة وصفة واحدة ولم يختلفوا إلا في الشكل الظاهري

من هنا يتضح أن معبود الجميع في الحقيقة هو إله واحد كثير الأسماء. فكنت ترى أهل طيبة يعتبرون أمون إلههم وهو نفسه أتوم معبود مدينة عين شمس ، وفتاح معبود مدينة منفيس ، ونحوت معبود مدينة الأشمونين وهكذا، والجميع رموز ومظاهر للإله الحقيقي الواحد الجامع في ذاته كل الصفات الإلهية . وإلى القراء أنشودتان من أناشيد أهل طيبة للمعبود أمون ومنهما يتضح حقيقة عقيدتهم في الله الفرد الصمد وهما :

﴿ الأنشودة الأولى ﴾

« الإله العظيم، سيد جميع الآلهة ، امون رع، الأزلى الحق ، الواحد، الخالق كل شيء ، السيد، المسيطر، الذي لم يكن قبله شيء ، بل هو الموجود قبل كل شيء ، وكان منذ الخليقة هو قرص الشمس الذي يحيي جميع البشر بظهوره »
(ترجمت من كتاب نافيل)

﴿ الأنشودة الثانية ﴾

« الإله الذي أوجد العشب للحيوان، وثمار الأشجار للإنسان، ويسر قوت الأسماك في البحور، وهياً الغذاء للطيور، ووضع الروح في البيضة، وأطعم البرغوث والبعوض، وحنانه شامل لكل ملتجئ إليه، حتى الضعيف من القوى، وهو المجدد والمحجوب في السماء والأرض والبحار، تخضع الآلهة لمجده تعظيماً خالقهم، وتبتهج بقربهم منه وتمجده الحيوانات الضارية في فيافي الصحراء، بهر جمالك العقول، وخب القلوب » (ترجمت من كتاب إرمين الألماني)



(البقرة هاتور)

هيكل كبير عثر عليه بالدير البحرى بطيبة . والأصل محفوظ اليوم بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بقاعة T رقم ٤٤٥ و ٤٤٦ ، وداخله بقرة يرمز بها لهاتور الهة الانوار السماوية ، وهى تقود الموتى الى مملكتهما حيث يلحقون بابنهما حورس معبود الشمس ، وتحت رقبتهما تمثال صغير للملك تحوتمس الثالث ، وتحتها صورة هذا الملك يتلقى اللبن من ضرعها (الاسرة ١٨)

﴿ عقيدة مدينة هليوبوليس بوجود الله وتكوين العالم ﴾

كانت مدينة عين شمس (هليوبوليس)^(١) منبع العلوم اللاهوتية في عهد الدولة القديمة أي منذ ستة آلاف سنة تقريباً . وقد دلتنا النقوش التي امتازت بها أهرام الاسرة الخامسة بسقارة^(٢) على تلك الآثار العلمية النفيسة والعقائد التوحيدية القديمة

والغالب أن مدينة هليوبوليس كانت عاصمة الملك قبل أن يأتي إليها الملك مينا . وعندما تأسست مدينة منفيس صارت هي العاصمة الدينية للمملكة ، وكانت فيها جامعة علمية زاهرة بعلوم الدين والاجتماع والفلك والطب والفلسفة كتمثاليم سيدنا موسى وفلاسفة اليونان مثل افلاطون وايدوكس وابشلون وييتاجور ، واستمرت هذه المدينة زاهية زاهرة حتى العصر الروماني ، ثم اندثرت بعد هذا التاريخ . وقد روى سترابون الجغرافي اليوناني (المولود سنة ٦٠ ق . م) انه شاهد بنفسه مساكن الكهنة الذين كان منهم اكبر الفلاسفة والفلكيين في الزمن القديم ، ولكنه رآها آهلة بكهنة تجردوا عن العلم والعرفان ، وقصروا وظائفهم على تقديم القرابين وارشاد الزائرين في المعابد فكانه يُتمثل بقول الشاعر العربي

أما الخيام فانها نخيامهم
لكن رجال الحى غير رجالها

(١) عين شمس كلمة مصرية قديمة معناها (عُن) وباللتين العبرانية والقبطية (عَن) . وان كلمة عن اسم لقبيلة تدعو عنو أسست هذه المدينة ودعاها اليونان هليوبوليس أي بيت الشمس وأطلق عليها اسم عين شمس منذ الجيل الرابع عشر للمسيح . ومعنى كلمة عن باللغة المصرية القديمة عمود حجري ، وربما كانت مدينة العمود حيث عبد الاله رع اتوم على شكل الهرم أو المسلة ولذلك سميت عن أي مدينة ذات العماد

(٢) أي ان اهرام سقارة هي التي وجدت عليها نقوش بخلاف اهرام الجيزة للاسرة الرابعة فانها خالية من النقوش بالكلية

كان أهل مدينة هليوبوليس يعتقدون أن الذي وجد في بدء العالم قبل كل شيء هو المحيط المظلم والمياه الأصلية وهذا الفضاء الذي كانوا يسمونه (نو) حيث يقيم فيه الاله الأول المدعو اتوم الذي خلق الدنيا ونظّمها وقد جاء في النصوص المصرية القديمة ان هذا الاله وجد قبل أن تخلق السماء والأرض وظهر على شكل الشمس ولذلك كان يدعى رع (اي الشمس)



جعران نخاو الثاني

فرعون مصر

جعران جميل للملك نخاو

الثاني (من الاسرة ٢٦)

الذي فاز على جوزياس

(Josias) ملك اليهود

ببلدة مجادو Maggado

واتنصر عليه بختنصر الثاني

ملك الفرس

أو اتوم رع أو رع اتوم. وكان رع الرئيس الأكبر لجميع المعبودات وهو اسم للشمس وقت اشراقها وانتشار أشعتها وأضوائها في الأفق . وفي هذه الحالة كانوا يطلقون عليه رع خبرى أي رع الجعل (الجرمان) واعتقدوا أنه موجود بذاته ويجوهره . ومن هنا نشأت تسمية الاله خو برر الذي هو اسم للحيوان ثم حذفوا الحرف الأخير منه وقالوا خو بر. أما السبب في اعتقادهم الوهمية الجعل فهو انهم لما وجدوه مختلفاً تحت رمال الصحراء اعتقدوا قدمه أي أزليته وجرّهم ذلك الى اعتقاد ألوهيته، أما اتوم فكان اسماً للشمس اذا أفلت وتوارت في

مغربها وهو الاله السرمدي الموجود بذاته وهو الذي يفيض الحياة على العالم وقد ورد في أناشيدهم ما يفيد أن بعضهم أو كلهم كان يعتقد بوجود العالم بطبيعته أي بدون تأثير للإله في إيجادها كما يقول الطبيعيون ، وان الدنيا لم تخلق من القديم كما يؤخذ ذلك من الأنشودة الآتية التي كانوا ينشدونها لأتوم رع ولأمون إله طيبة : « أنت الذي خلقت جميع الآلهة والانسان ، ونظّمت جميع الأشياء » ولم تخلق جميع هذه الأشياء الا من مادة لها سابقة وجود

وهي نو . فيفهم من ذلك على اعتقادهم ان الاله نظم الاكوان ولكنه لم يخلقها
وكان من عقيدة أهل هليوبوليس أن لأتوم رع (وهو الإله الأول)
من الذرية ثمانية : أربعة ذكور وهم شو وكب واسوريس وست ، وأربع أنثى
وهن تفتوت ونوت واسيس ونفتيس . وكل ذكر من هؤلاء متزوج بأنثى
فكانت الآلهة عندهم تسعة

(١) شو وتفتوت . أما شو فهو إله في صورة انسان على رأسه ريشة
وهو رمز لانشاء العالم، وزوجه تفتوت وهي في صورة انسان له رأس لبوة وهي
رمز للنار والحرارة

(٢) أما كب فرمز للأرض وزوجه نوت رمز للسماء

(٣) أما أسوريس فهو رمز للنيل وزوجه إيسيس رمز لتربته المخصبة .
وينتج من امتزاجهما النبات الذي عليه مدار حياة المصريين وثروتهم وسعادتهم
(٤) ست ونفتيس وهما رمزان للأراضى المصرية المجذبة والوحوش
الضارية ، ولذلك رسموا ست على شكل وحش مفترس بعض أجزائه يشبه
الأسد، وبعضها يشبه النمساخ، وبعضها مثل جاموس البحر . أما نفتيس فرسموها
على هيئة انسان برأس آدمى لابسة قميصاً ومنقوشاً على رأسها اسمها باللغة
المصرية القديمة

وخلاصة ما تقدم أنه قد خرج من نو وهو العنصر المائى رع أتوم أى
الشمس الخالقة التى تولد منها شو وتفتوت أى الهواء والجو، وشو هذا فصل
كب من نوت أى الأرض من السماء، وانفصل عن كب ونوت (السماء والأرض)
المعبودان اسوريس وإيسيس أى النيل والمخصوبة، ثم ست ونفتيس أى الصحراء
المجدبة والوحوش الضارية



رسم ما كان يعتقد قدماء المصريين عن كيفية وجود الارض والسماء وما بينهما من الاتصال واليك تفسير الرسم :

(١) نوت أى السماء (٢) كب أى الارض (٣) شو أى الجو (٤) سفينتا الشمس ترى فى هذا الرسم الاله شو (٣) أى الجو بهيئة انسان وعلى رأسه ريشة وهو ابن رع واقفاً ورافعاً نوت (١) الالهة السماء من وسطها وقابضاً عليها وهى مقوسة كالقبة والاله كب (٢) أى الارض قابض على نوت الالهة السماء من أطراف قدميها من الجهة اليسرى ومن أنامل يديها من الجهة اليمنى . وتشاهد فوق ظهر السماء سفينتى الشمس

وأيضاً إن عقيدة عين شمس التتسيح أى الاعتقاد بتسعة اقانيم وكلها تمثل إلهاً واحداً ورئيسهم هو أتوم رع الذى اعتقدوا فيه بعدئذ أنه خلق كل شىء بكلمته وهو يخبر عن نفسه فى النشيد الآتى ما نصه :

« أنا الذى خلقت الأرض والمياه والسماء حيث تقيم أرواح الآلهة ، أنا الذى أظهر النور اذا فتحت عيني وأجلب الظلام اذا أغمضتهما ، أنا الذى أجرى النيل وأدير فيضانه متى أمرت ، أنا الذى تعرف إسمى جميع الآلهة ،



المعبود حورس

المعبود حورس بن
أسوريس واسيس تراه
واقفاً على شكل طفل يضع
أصبعه في فمه . والأصل
بالمتحف المصري بالطبقة العليا
بالقاعة P خزانة حرف P

أنا الذي قسّمت الوقت الى أيام وساعات ،
أنا الذي أحدد الأعياد الرسمية ، أنا خوبرى
في الصباح ورع في الظهر وأتوم في المساء »
وإليك نشيد آخر مما كانوا يمجّدونه به :
« أنت رع المالك بحق ، أنت رع القائم
بحق ، أنت رع المحبوب بحق ، أنت رع الكامل
بحق ، أنت رع المجدد بحق ، أنت رع المتحد
بحق منذ البدء »

ولا شك أن عقيدة مدينة هليوبوليس

هي أقدم العقائد المصرية وأفضلها

٢ - عقيدة مدينة منفيس

قد اختصت مدينة منفيس منذ البدء بتقديم فروض العبادة للإله فتاح ،
وكان على صورة انسان قائم ، وشعر رأسه مخلوق ومحنط الجسم ، وفي يديه صولجان
به ثلاث علامات تشير الى القوة والحياة والخلود ، وهو الخالق كأتوم رع
بمدينة عين شمس ، واضع النظام للعالم ، رب العدالة ، المستتر عن الأعين
ثم اتخذوا مع عبادة فتاح عبادة العجل أيبس أيضاً وجعلوه يمثل حياة
فتاح الجديدة ، واعتقدوا أن روح فتاح قد حلت في هذا العجل . وكلمات عجل
تقمصت روح فتاح في عجل آخر فهي قابلة للحلول في جسم آخر ثم غيره على
هذه السكيفية

٣ - عقيدة هرموبوليس (الأشمونين) (١)



(فتاح)

فتاح المدينة منقوس محنط الجسم . والأصل
بالطبقة السفلى بالجناح الشرقى عند دخول
المتحف المصرى

اختصت هذه المدينة بعبادة
تحت (هرمس) الإله العظيم الخالق،
وهو يمثل تارة بشكل الطائر إيس ،
وأخرى على شكل قرد، واعتبر بعد
ذلك من الآلهة الثانوية، فصار كاتباً
لهم، والقاضى فى السماء، ومخترع اللغة
المصرية وواضع كلماتها، وهو الذى علم
المخلوقات الكتابة والحساب والطب
والحكمة وجميع العلوم . وفى اعتقادهم
أنه خرج من فم أربعة آلهة ثم أربعة
أخرى فصاروا به تسعاً . واشتهرت
هذه المدينة بالتسيع كمدينة
هليوبوليس كما تقدم . ولم يقف علماء
الآنار على أسماء هؤلاء الآلهة الثمانية،
ولذلك سميت مدينة هرموبوليس
بالأشمونين نسبة لهم لأن كلمة شمون
باللغة المصرية القديمة معناها ثمانية

(١) بقرب الروضة التابعة لمديرية أسيوط



(المعبود تحوت والمعبودة معت)

الاله تحوت على شكل الطائر ايبس (اللقاق) وهو اله الحكمة ، والمعبودة معت ممثلة على شكل امرأة ، وعلى رأسها ريشة العدالة وهي الهة القانون والعدل . والاصل بقاعة الآلهة المصرية حرف P بالمتحف المصري



(المعبود تحوت على شكل قرد)

رغميس نختون أول كهنة المعبودة أمون وفوق رأسه قرد يمثل تحوت اله العلوم والمعارف ، كأنه لا ينطق عن الهوى بل وحي يوحيه اليه هذا الاله . والاصل بالمتحف المصري بالطبقة السفلى قاعة (رقم ٧٦٨) (الاسرة ٢٠)



(المحتب)

اله الطب والحكمة والعلوم . والأصل من البرنز محفوظ بالمتحف المصري بقاعة الآلهة المصرية حرف P بجزائة D ، وهو ممثل بشكل كاتب جالس باسط فوق ركبته قرطاسا يشتغل بكتابه



(العجل أيس)

العجل أيس الممثل المعبود فتاح على الأرض والأصل من البرنز بقاعة P رقم ٤٤٩٠
خزانة حرف D بالطبقة العليا من المتحف المصرى

٤ - عقيدة مدينة طيبة^(١)

اختصت هذه المدينة بعبادة الإله أمون ولم تختلف عقيدتها في شيء
عن عقيدة مدينة هليوبوليس. ويظهر لنا أن أمون كان عندهم يشبه المعبود أتوم
من حيث إنه إله خالق كل شيء، ومدبر كل شيء ورئيس الآلهة، وملك
المخلوقات، وامتزج بالشمس، وكان يدعونه أمون رع. واعتقد أهل طيبة
بالثالوث وهو عبارة عن أمون وموت وخونسو وكانوا يرون انهم ثلاثة أقانيم
في إله واحد

وأقيم للإله أمون رع معبد نخم بالكرنك بالأقصر، وسنأتى بوصفه
في الفصل الآتى

وفي عهد الملك امنوفيس الرابع من الأسرة الثامنة عشر انحطت عبادة

(١) مدينة طيبة بالوجه القبلى وهى عاصمة الدولتين الوسطى والحديثة



(أمون)

أمون اله مدينة طيبة. والأصل
من البرنز بالمتحف المصري بقاعة
الالهة المصرية بخزانة حرف B
تراه واقفاً بهيئة انسان وفي تاجه
ريشتان، وهو ملك الالهة المصرية



(خونسو)

الاله خونسو . والأصل من البرنز
محفوظ بالمتحف المصري بقاعة الالهة
المصرية بخزانة B رقم ٤٤١٩ ممثلاً
بهيئة انسان يحمل فوق رأسه قرص
القمر وهلالا وهو اله القمر

هذا الاله لأسباب سياسية كما سيأتى ذكرها فى الثورة الدينية فى الديار
المصرية .

وقد اشتهر من المعبودات غير أمون المعبود حورس الذى عبده أهالى
ادفو وسموه إله الشمس ، ثم المعبود خنوم الذى عبده أهالى جزيرة أسوان
وهو الفخار السماوى . ومن المعبودات هاتور و نيت وبستيت وسخمت
ومعت وتوريس

أما هاتور فهى إلهة السماء وتمثل على شكل بقرة . وقد اتخذ الصاويون
وهم أهالى الوجه البحرى نيت معبودة لهم . وكانوا يرسمون المعبودتين بستيت
وسخمت مجتمعتين معاً ، فبستيت بهيئة انسانة لها رأس هرة حاملة بيدها
آلة طرب وبذراعها حقيبة وترأس حفلات الرقص والألعاب ، ويرسمون
سخمت برأس لبوة وعلى رأسها قرص الشمس وهى إلهة الحرب والقتال .
ومعت إلهة الحق والعدل والاستقامة وتويريس إلهة الجبالى الخ . . .





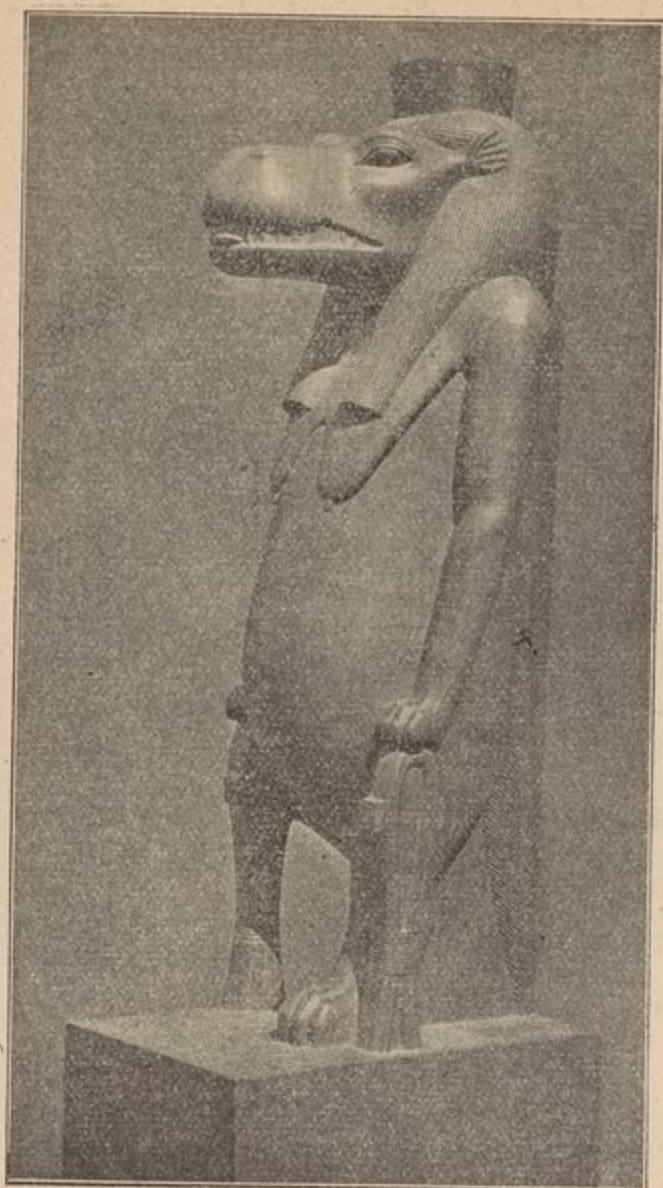
البقرة هاتور

البقرة هاتور إلهة الأنوار السماوية وامامها صورة
الملك بسامتيك . والأصل بالمتحف المصرى بالطبقة
السفلى بالقاعة حرف Q رقم ٨٥٧



بستيت

الالهة بستيت والأصل من البرنز محفوظ بالمتحف
المصرى بقاعة الالهة المصرية حرف P وهى مرسومة
على شكل انسان ورأس هرة، وكانت تعبد بتل بسطة (شرقية)



المعبودة تويريس

على شكل جاموس البحر والاصل من حجر المسن الاخضر بالمتحف
المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة Q رقم ٧٩١ ، ومهنتها حفظ الجبالى
مما يعرض لهن من تعب ونصب



— المعبودة سخمت —

مساعدة الاله فتاح في وظيفته .
والأصل من البرنز محفوظ بالمتحف
المصرى بقاعة الالهة المصرية حرف P
بمخزاة حرف D ، وهي ممثلة بشكل
انسان ورأس لبوة متوجة بقرص
الشمس وعليه ثعبان

معبد الاقصر (١)

خصص هذا المعبد لثالوث طيبة الأكبر وهو امون وزوجته (موت) وابنهما خونسو.

ولما اعتاد ملوك الاسرة ١٨ بناء معابدهم على اطلال الهياكل القديمة التي شيدها ملوك اسر الدولة الوسطى ، ظن البعض ان هذا المعبد من ذلك النوع ، ولكن التاريخ اثبت ما يخالفه

شيد هذا المعبد الملك امنوفيس الثالث (الشهير باسم امنحتب الثالث) من الاسرة ١٨ ، اى منذ ١٥٠٠ سنة ق . م ، وقطعت احجاره من جبل السلسلة وطوله ١٩٠ متراً وعرضه ٥٥ متراً ، وكان به ١٥٥ عموداً واحيط الطريق الموصل منه الى معبد الكرنك بصفين من تماثيل على شكل الكباش الرابضة ولما تم بناء هذا المعبد الذى هو من أعظم المعابد المصرية ، قامت المنازعات بين الملك امنوفيس الرابع (خون أتون) ابن امنوفيس الثالث وبين كهنة المعبود أمون فشطب الملك اسم أمون من نقوش هذا المعبد ، وحطم تماثله ، وأقام هيكلًا لمعبوده الجديد أتون على هيئة قرص الشمس بالقرب من معبد أبيه ، ولكنه لم يلبث طويلاً أن هدمه الملوك الذين حكموا بعد امنوفيس الرابع كحور محب وسيتى الأول .

وبعد مائة وعشرين سنة من موت امنوفيس الثالث أقام رمسيس الثانى بهذا المعبد بناء الفناء التالى ، ونصب أمامه مسلتين وتماثيل عظيمة . واستمر

(١) مقتطف من كتاب عنوانه (Notice sur le Temple de Louxor) تأليف العالم الأثرى الطيب الذكر المسيو جورج دريسى السكرتير العام لمصلحة الآثار المصرية سابقاً .

هذا المعبد قائماً سنين طويلة حتى قويت عليه يد الحدثان ، فهدمت جزءاً
منه ثم رُممه رعمسيس الثالث والبطالسة ولا سيما الرومان بعد الزلازل التي
كانت سنة ٢٧ ق . م

ولما صارت الديانة المسيحية الديانة الرسمية في الديار المصرية سنة ٣٨٩ ، أمر
ثيودوسيوس بهدم جميع المعابد القديمة وأخذ النصارى بهذا المعبد كنيسة لهم
ولما ملك العرب مصر سنة ٦٤١ صارت الديانة الاسلامية الديانة الرسمية
في مصر ، فتركت تلك الكنائس القائمة في هذا المعبد التي اختفت آثاره .
وفي القرن السادس عشر ب . م اقيم فيه جامع لأبي الحجاج

ولما أتت الحملة الفرنسية الى مصر أخذت صور بعض النقوش التي في
هذا المعبد ثم ذهب شامبليون الى الأقصر سنة ١٨٢٨ ونقل بعض نقوشه .
وفي سنة ١٨٣١ أهدى محمد علي دولة فرنسا إحدى مسلتى الأقصر التي
كانت على باب هذا المعبد وهي الآن بباريس قائمة في ميدان (الكونكورددو)
وطولها ثلاثة وعشرون متراً تقريباً ووزنها ٢٢٠ طونيلاته

أتى مصر علماء الآثار كلبسيس وبروكش باشا ودي روجيه وأخذوا
نقوش هذا المعبد ثم ترجموها الى لغاتهم

بقى هذا المعبد تحت بطون الأرض حتى سنة ١٨٨١ فاشترت مصلحة
الآثار المصرية جميع المنازل والأماكن الموجودة وأجرت الحفر وأصلحت
بعض العمدة وبنيت سوراً لمنع الأهالي من القاء القاذورات فيه ولصد تسرب
مياه الأمطار والنهر اليه وبذلك ظهرت اطلال هذا المعبد العظيم

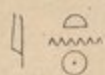


الثورة الدينية

في الديار المصرية

في عهد الملك خون أتون (أمنوفيس الرابع)

منذ ٣٣٠٠ سنة تقريباً



أتون

هو

إله

قرص الشمس

مرت على مصر في أيام مجدها الباهر وعزها الزاهر أزمة دينية سياسية نشأت عن انقسام أهلها وانشقاقهم ، فنفرت وحدتهم ، وتمزق شملهم ، حتى تلاشت مستعمراتهم وضاع استقلالهم ، ولا عجب فكل مملكة تنقسم على ذاتها تخرب .

(١) أسباب هذه الثورة

طرد ملوك الأسرة الثامنة عشر الرعاة من وادى النيل ، وتوسعوا في الفتح حتى خفقت أعلامهم على بلاد الشام ولبنان ، وتوغلوا الى نهر الفرات شرقاً وإلى فلسطين شمالاً وإلى النوبة جنوباً ، وهذه أشهر بلاد العالم التي كانت معروفة في ذلك الزمان

وكان هؤلاء الملوك يفتحون البلاد باسم أمون إله مدينة طيبة وهو معبود الأسرة المالكة ، ونسبوا إليه فتوحاتهم الفاخرة وانتصاراتهم الباهرة . لهذا ارتفع شأن مصر حتى زاحمت الكواكب مجداً ورفعة ، واندثرت جميع المعبودات المصرية ، وتفوق أمون على رع معبود مدينة عين شمس ، واضعف

أتون إله قرص الشمس



رسم الملك امنوفيس الرابع (خون أتون) وزوجته وأولاده والأصل محفوظ
في القسم المصري بمتحف برلين تحت نمرة ١٤١٤٥ وليس له مثال آخر في الابداع
واتقان الصنع

ظهر في جبل برقل شمال جميل لاسد رابض من الحجر الجرانيت الوردي ، وهو محفوظ
اليوم بالمتحف البريطاني بلندن ومنقوش عليه باللغة المصرية القديمة ما ترجمته « أقام الملك
توت عنخ آمون آثاراً لآبيه الملك امنوفيس الثالث » . ففهم مشاهير علماء الآثار ولكينسن
(Wilkinson) وليمانس (Leemans) ومارييت باشا ودي روجيه وما سبرو من هذه
الجملة أن أمنوفيس الثالث هو والد توت عنخ آمون حقيقة لان كلمة (أتف) الواردة في هذه
العبارة ومعناها أب تؤيد ما فهموه . وعلى هذا يتضح من أن توت عنخ آمون وخون أتون
اخوان ووالدهما معاً هو أمنوفيس الثالث ، لكن نازع في ذلك بعض الاثريين وقال « أن كلمة
(أتف) وان كان معناها أبا فانه لا يقصد منها معنى الاب حقيقة بل بمعنى السلف »
ومن رأى الاثرى هنرى جوتيه الذي ذكره في الجزء الثاني صحيفة ٣٦٥ في كتابه (أسماء
الملوك المصريين) « أنه لما كان من المحتمل أن توت عنخ آمون لم يولد من السلالة الملكية ، أراد
بعد زواجه بابنة الملك خون أتون أن ينتسب للأسرة الفرعونية »

شوكة كهنتها ، وانفرد برياسة المعبودات وبسيادة الوجهين البحري والقبلي ، حتى شيد له ملوك تلك الأسرة المعابد الضخمة والهياكل الفخمة في مدينة طيبة ، ونقشوا على جدرانها وأعمدتها ومسلاتها : « ان هذه المباني أقامها الملوك الامنوفيسيون والتحوتسيون لأبيهم المعبود أمون » وقد دلت الاكتشافات الحديثة على أن أيدي الحدنان وتقلبات الزمان لم تقو على العبث بهذه الآثار ولهذا الأسباب كثرت الغنائم وتكدست الذخائر عند المعبود أمون ، وغمرت الثروة كهنته بما اجتمع عندهم من أسلاب الحروب وأنواع الجبايات كالضرائب التي كانوا يفرضونها على أطيان الوجهين البحري والقبلي ، حتى انفرد رئيس الكهنة (وهو الوزير الأول للملك) بالثروة والنفوذ في الديار المصرية وصار أغنى من الأسرة المالكة نفسها . وكان تحت سلطته جيش عرمرم من الكهنة والكتبة ورجال الحكومة والجنود والفلاحين والعبيد ، فكان له النفوذ المطلق في جميع الشؤون الدينية والسياسية ، وجمع بين الوظائف والالقباب الآتية في وقت واحد : « حبيب الله ، وفم السلام في الديار المصرية ، والمتصرف المطلق بأمر الملك في الوجهين البحري والقبلي ، وحامل اختام الملك ووالي مدينة طيبة ، ورئيس البلاط الملكي ، وزعيم الشعب ، وأكبر الامناء للملك ، ورئيس الانبياء للمعبود أمون في جميع المملكة » . فكبر على الملك أن تنحصر هذه الالقباب والوظائف في رجل واحد ، وأن يجمع تحت نفوذه كل سيطرة ، وخشى أن يتغلب الوزير بنفوذه على الملك ، فاقتضت سياسته الاحتياط والتخلص من هذا الخطر المترقب حصوله ، ولم يجد طريقة لذلك الا اخماد شهرة المعبود أمون الذي استمد منها هذا الوزير سلطته . ثم دعت هذه السياسة الى عبادة رع هرمنخيس خپر أتون أكبر معبود لمدينة عين شمس ،

وتقديمه على المعبود أمون ، فأمن بذلك توقع الخطر ، ولكنه لم يستطع التوفيق بين كهنة مدينة طيبة وبين كهنة عين شمس ، فأضطر أن يقف وقفة الحائر بين الفريقين ، وصار يرضى كلا منهما جهد الاستطاعة . ثم أرادت الملكة حتشبسوت أن ترضى كهنة عين شمس ، فأقامت لمعبودهم هرمنخيس معبداً بالدير البحري ورفع تحوتمس الرابع الرمال التي كانت بالجيزة حول أبي الهول الذي كان يمثل هرمنخيس رع أتوم المذكور

ولما رأى كهنة المعبود امون بطيبة ما يفعله الملوك من أنواع الخفاوة وضروب الاكرام لرع معبود كهنة عين شمس ، حقدوا عليهم ، وتربصوا الفرص للايقاع بهم ، وظهرت نياتهم للملك امنوفيس الثالث فقاتلهم وقامت الحرب بينهم سجالاً . فعين الملك صهره (وهو أخو زوجته) المدعو (عانن) رئيساً لكهنة عين شمس . وفي السنة الحادية عشرة من حكمه أمر بحفر قناة لنزهة زوجته الملكة (تي) ، ومرت هذه الملكة في تلك القناة في سفينة سميت اتون (أى القرص الشمسى) . ومن هذا العهد اطلق اتون على هذا الشكل وصار معبوداً لمدينة عين شمس ومشاطراً في النفوذ لأمون معبود مدينة طيبة فكان هذا سبباً لاستمرار الخصام بين الفريقين

وبلغ العناد بالملك امنوفيس الثالث أن شيد معبداً لآتون في الكرنك حيث كانت قلعة المعبود أمون ، ولهذا اكتشف أخيراً في الزاوية الواقعة في الشمال الغربي للبحيرة المقدسة حجر من الجرانيت الوردي عليه صورة جعل (جمران) طوله متر وعرضه نصف متر ، فكانوا يسمون هذا الجعل (خپر) وهو رمز للحياة المستجدة واسم للشمس المشرقة ، ووجد على هذا الحجر شاهد جميل مرسوم عليه صورة الملك أمنوفيس الثالث جاثياً أمام أتوم أحد

معبودات عين شمس ومنقوش تحت هذا الرسم ما يأتي: «يا بنى أمنوفيس الثالث سيد كل شئ يشرق عليه المعبود أتون (قرص الشمس) انا خير (الجعل) أمنحك الحياة والقوة والخلود وأجعل أعداء مصر موطناً لتقديمك لأنك سررت قلبي بالمعبد الذي أقمته لى غربى مدينة طيبة»

وبسبب انتصار الملك امنوفيس الثالث للمعبود رع استرد سيادته وألقابه ونفوذ من المعبود أمون فى مدينة طيبة، وهذا هو الذى دعا كهنة المعبود أمون أن يظهروا العداء للملكين امنوفيس الثالث والرابع، حتى انه عثر على حجر منقوش عليه شكوى امنوفيس الرابع من هؤلاء الكهنة ترجمتها: «أقسم بأبى المعبود رع هرمنخيس أتون إن تصرفات الكهنة التى رأيتها منهم فى السنة الرابعة من حكمى وراها قبلى أبى وجدى مؤلة ومدهشة»

وفى الحقيقة أن مقاومة الكهنة للملوك ابتدأت فى عهد الملك تحوتمس الثالث، واستمرت حتى قويت واشتدت فى عهد الملك امنوفيس الثالث، الذى كان يخضع للمعبود أمون، إلا أنه أبى الخضوع لسلطة كهنته وجبروتهم، فقاومهم بعبادة الاله رع هرمنخيس اتون، والتف حوله الأحزاب المحافظون على العادات القديمة، وانقسمت المملكة شطرين لعبت بهما الضغائن التى تمكنت بين الملك وأنصاره وبين الكهنة وأحزابهم، فأدى ذلك الى الثورة الكبرى التى قامت فى الديار المصرية فى عهد امنوفيس الرابع الشهير بنجون أتون

(٢) انتشار الثورة

لما مات امنوفيس الثالث سنة ١٣٧٠ ق . م كان ابنه امنوفيس الرابع قاصراً، فاستمر تحت وصاية أمه ست سنوات، ثم بلغ رشده وقبض على زمام الملك، ولكنه لم يقم التماثيل للمعبود امون مثل ما كان متبعاً عند أسلافه

بل أقامها لمعبوده الجديد اتون (قرص الشمس) ☉ وكان شكله على قرص الشمس محفوفاً بأشعة ممتدة الى الأسفل منتهية بايد قابضة على صلبان رمزاً لعلامات الحياة التي تفيضها على الملك

ولهذا نشأت هذه الثورة الدينية الكبرى في مدينة طيبة عاصمة المملكة لأنه ابطل عبادة أمون، وحجز أوقافه، وأسقط كهنته، ومنع ذكره في سائر أنحاء المملكة، وأزال جميع الآلهة، ومحكمة الآلهة (بصيغة الجمع) المنقوشة على المسلات والهيكل والمعابد، حتى غير اسمه امنوفيس أو امنحوتب (أى حبيب امون) بغضاً في هذا الاله وقطعاً لذكره وسمى نفسه خون اتون (أى مرضي اتون) وترك مدينة طيبة عاصمة المملكة، وأسس عاصمة غيرها بالأقاليم الوسطى ودعاها خوت اتون (أى أفق قرص الشمس) وهى المعروفة الآن بتل العمارنة بقرب أسيوط وشيد بها المعابد الشاهقة والقصور الفائقة والحدائق الشائقة ولا تزال آثارها باقية الى الآن

(٣) صبغة الثورة

وضع امنوفيس الرابع أناشيد عجيبة لمعبوده الجديد اتون يترنمون بها في الهيكل والمعابد، ويكتبونها للميت ليتلوها في قبره حسب اعتقادهم وهى لا تزال منقوشة باللغة المصرية القديمة بتل العمارنة. وقد ترجمها الى الألمانية المعلم إرمن والى الفرنسية المعلم ماسبرو. ومنهما ترجمتها الى العربية والى القارى نصها:

النشيد الأول

وصف ضياء الشمس — « انت العالم بأسرار الحياة، تظهر بجمالك فى أفق السماء، تشرق فى الارحاء، فتعلا الأرض بجمالك، انت الجميل العظيم

البهي ، الذي تسطع انوارك على وجه الارض ، وتحيط اشعتك كل اقطارك
التي خلقتها وملكتها بحبك ، مهما بعدت عنا فاشعتك مائة الارض كلها »

النشيد الثاني

وصف الليل — « حينما تغرب يظهر المساء ، وينتشر الظلام في الأرض
كلها ، فينام الناس في بيوتهم ، ويندرجون تحت غطائهم ، وتسكن حواسهم
عن الحركة ، فلا يسمعون ولا يبصرون ، أنت الذي تحفظ لهم ارواحهم
وأموالهم وأمتعتهم ، وهم في مضاجعهم غافلون . ويرخي الليل ستوره فتخرج
الأسود من عرنها ، وتسكن الطبيعة كلها ، فيستريح خالقها في أفقه »

النشيد الثالث

النهار والانسان — « تظهر عظمتك في الافق صباحاً ، فتملاً اشعتك
ارجاء الارض كلها ، يطلع النهار ، وينجلي الظلام ، فيفرح الناس بظهورك ،
ويستيقظون ويتوضؤون ويرتدون ملابسهم ، ويرفعون أيديهم الى السماء
متوسلين اليك ، ثم يذهبون الى أشغالهم »

النشيد الرابع

النهار والحيوانات — « لما تشرق في الأفق تستقر المواشي في مرعاها ،
وتزدهى الأشجار والنباتات ، وترفرف الطيور تمجيداً لك ، وتنهض الحيوانات
على قوائمها »

النشيد الخامس

المياه — « لما تشرق في الأفلاك ، تسبح في بحارها الأفلاك ، وتمرح
في لججها الاسماك ، وتتلأأ اشعتك على صفحات الماء فما أبدعك وما أسماك »

النشيد السادس

« أنت الذى خلقت نطفة الآنام ، وصوّرت منها الأجنة فى الأرحام ،
وحفظتهم ووقيتهم الآلام ، ورفقت بهم فى الرضاع والفظام ، ووضعت لهم
الحنان فى قلوب الأمهات والآباء ، فوفّرت عنهم العويل والبكاء ، ووهبت
الحياة لسائر المخلوقات ، وأطلقت ألسنتهم بالكلام على اختلاف اللغات ،
ومنحتهم ما يحتاجون من قوت ومعاش ، ومن غطاء وفرش »
« أنت الذى تهب النسمة للفرخ داخل البيضة ، وتحييه ، فيصبح
ويعشى عند خروجه منها »

« تفضلا منك خلقت الأرض والسموات ، وأبدعت جميع المخلوقات ،
وأعمالك لا تحصى ، واحساناتك لا تستقصى »

أنت الذى خلقت البلاد الأجنبية وسوريا وأثيوبيا ووادى النيل ،
وخلقت كلا منها فى موقعها ، وسخرت لها حاجاتها ومنافعها ، وخصصت لكل
انسان خاصياته ، وحددت له أيام حياته ، أنت الذى خلقت الشعوب مختلفة
الأجناس واللغات ، والألوان ، والصفات »

« أنت الذى خلقت النيل لحياة أبنائه ، وأنعشتهم بعدوبة مائه ، أنت
الذى تسوق الأرزاق للبلدان القاصية ، وتنزل الأمطار على جبالها هامية ،
فتنحدر المياه الى الحقول والبلاد لخصبها وترويتها ، ما أجملك يارب الأزل
وما أجمل أوامرك العالمة »

« أنت الذى قسمت السنة فصولاً لمصالح خلقك ونظام حياتهم ، قد
ارتفعت فى علوسمائك لتبرز منها أشعتك وترى منها ملكوتك ، أنت وحدك

الذى تشرق تحت كنه الشمس الحية المضيئة البارزة أشعتها . قد خلقت
الأرض لأبنائك ومتى أشرقت علينا تشخص العيون لجمالك »

هذه هي الأناشيد التي وضعها خون أتون لإلهه أتون ، ومنها يستخلص
أن هذه الديانة الجديدة قد امتازت عن الديانات التي قبلها بخصائص :
منها أنهم وحدوا أتون بالعبادة ، ولم يشركوا غيره معه في اللاهوتية ،
بخلاف المعبودرع وغيره ، فانهم كانوا يعبدون معه آلهة كثيرة ويدعونهم رئيس
الآلهة . فكان لكل اقليم إله مخصوص يعبدونه دون غيره كما نقل ذلك الثقة
من علماء الآثار فقد قال لبيسييس : « ان أتون هو الاله الواحد الذى
لا شريك له ولا وجود لآلهة آخرين معه ، وأنه الخالق الحى القادر على كل
شئ » وقال أيضاً بيري : « إنه لم يظهر قط في العالم مثل هذه التعاليم اللاهوتية
السامية المنقوشة بتل العمارنة » . ولا شك ان هذه المبادئ جعلت الناس
على تباين أجناسهم ، وربطت الأمم على اختلاف لغاتهم ، لأنها وحدت دياتهم
وجعلتهم كلهم اخوة يعبدون إلهاً واحداً بعقيدة واحدة

ومن رأي بعض المؤرخين انه لم يكن اعتقادهم أن أتون هو الشمس
نفسها ، بل هو الجوهر الذى لا شكل له ، وهو أصل كل شئ ، والذى أنزل
المحبة على الأرض فدعوه المحبة بالذات

وقد مثلوا أتون على شكل قرص الشمس ☉ تتلأأ أشعته ، وهو شكل
خاص به ولا يشاركه فيه غيره . فكان يتبادر لكل من رآه من أول وهلة ان
هذا هو الاله بخلاف الآلهة قبله ، فانهم كانوا يمثلونها على شكل صقرا أو أي
حيوان فلا يكون فيها ميزة خاصة بالإله

وقد وصفوا أتون بالرحمة والشفقة وحب الخير والملاطفة مع خلائقه ،
وانه أب لهم عطوف جميل ، يملأ السموات والارض بالخير والبركة ، ولطيف
بخلائقه ، يؤسره بحبه ، ويلطف بالطفل في الرحم ، وفي المهد ، ويعطف على
الفرخ في البيضة ، وأجرى النيل ، وأنزل الأمطار ، وعم المنافع لسائر البلاد ،
وجميع العباد ، بخلاف آمون مثلاً فإنه كان متصفاً بالقهر والجبروت والانتقام

❖ ❖

مات خون أتون بعد أن حكم ١٨ سنة أقام : منها ستاً في مدينة طيبة
وباقى مدته في تل العمارنة ، وماتت ديانتته معه لأنه لم يكن له ابن ينشر هذه
التعاليم الجديدة السامية ، بل ترك بنات تزوجت إحداهن بالملك توت عنخ
أمون الذي أعاد عاصمة الملك في مدينة طيبة وجدد عبادة الاله امون ،
فاستجدت شوكة كهنة مدينة طيبة ، وقويت سلطتهم التي كان اضعفها خون
أتون ولم يزل يشتد نفوذهم شيئاً فشيئاً حتى تغلبوا على الفراعنة أنفسهم بعد
ثلاثة قرون من موت خون أتون ، فقهروا ملوك الأسرة الحادية والعشرين
حتى شاطروهم الملك فانفردوا بحكم الوجه القبلي ، واستقل ملوك الأسرة الحادية
والعشرين بالوجه البحري . واستمر الحال على ذلك الى الأسرة الثالثة والعشرين
وكان هذا الانقسام سبباً لاستيلاء الأجانب على مصر ، فملكها الاثيوبيون
فالأشوريون فال يونان فال رومان فالعرب فغيرهم



آلام اسوريس وورثاء اسيس

رؤى عن كهنة قدماء المصريين أنهم عرفوا تاريخ حياة اسوريس ،
ولكنهم لم يبوحوا عنه بشيء . ولم يوجد الى الآن فى الآثار المصرية القديمة ما
يدل على أسرار حياته العجيبة ، ومع ذلك فقد روى لنا بلوتارك المؤرخ اليونانى
القصة الآتية :

خلف أسوريس أباه الاله كب على عرش مصر فى عهد الأسر الالهية
بعد أن حكم رع وخلفاؤه الناس ، ولم يكونوا ليعرفوا الموت حتى بلغوا الشيخوخة
وسئموا الاختلاط بالبشر لما يأتونه من انواع العدوان والطغيان . فصعدوا الى
السماء ، وتركوا قيادة العالم لاسوريس الموعود به بدء الخليفة ، وزعموا أنه لما
ولد اسوريس سمع صوت من السماء يقول : « هذا هو سيد مخلوقات الآتى
الى العالم »

وهذا هو السر فى كون اسوريس فاق أسلافه . ونجح نجاحاً باهراً فى
قيادة الشعوب وسياسة العالم ، تساعده زوجته اسيس فى ذلك . وكان زواجه
بها سبباً لتغلبه على جميع العقبات بقوة الجمال والعلم والأخلاق

ولما صعد المعبود رع الى السماء ، ترك بنى الانسان فى غياهب الجهل
الحالكة ، فجاء اسوريس فعلم الناس الزرع واستخراج المعادن من بطون
الأرض ، وبت فيهم التعاليم الإلهية . وكان يساعده تحوت اله العلوم والمعارف
فى جميع مقاصده .

أراد أسوريس بعد ذلك أن ينشر الحضارة والمدنية فى أنحاء الأرض ،
فترك عرش مصر لزوجته اسيس ، وأخذ معه جيشاً كبيراً ، وطاف حول



المعبود أسوريس

المعبود أسوريس حاكم الاموات في الدار الآخرة وهو جالس على شكل الاجسام المنحطة
والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة Q رقم ٨٥٥

الأرض ، وعلم الناس زراعة الحبوب ، ولم يكن يلجأ الى القوة والجبروت ، فدعاه الناس الاله الصالح الذي وقف نفسه لخلاص البشر من ظلمات الجهالة .
ولما عاد الى مصر كان جزاءه من أخيه ست أن غدربه وقتله

كان ست هذا (المسمى تيفون إله الشر) يعيش مع أخيه أسوريس الإله الصالح ، فتآمر مع اثنين وسبعين رجلاً من حزبه على قتل أخيه ، ودبروا له مكيدة حيث أولم لأسوريس وليمة فاخرة في داره ، وأعد له صندوقاً مزخرفاً في قاعة الوليمة . وكان المدعوون ينظرون الى هذا الصندوق باكبار و إعجاب لحسنه ورونقه . فقال لهم ست مازحاً . « اني أهب هذا الصندوق لكل من يدخل فيه ويكون على مقاسه بالضبط » فأخذ الحاضرون يدخلون في الصندوق واحداً بعد واحد ولكنه لم يكن معداً لهم ، ثم دخل أسوريس فيه بدون تحرز . فوضع المتآمرون في الحال الغطاء على الصندوق ، وقلوه عليه وسمروه وختموه وألقوه في النيل

ولما انتشر غدر (ست) بأخيه قطعت إيسيس ذوابة من شعر رأسها ، وحزنت عليه وسافرت للبحث عن جثة زوجها . فعثرت عليها ، وعادت بها الى مصر ، فدفنتها بكل الاجلال والاكرام

ولما علم ست بما فعلته إيسيس جدت في البحث عن جثة أخيه فوجدتها وقطعها إرباً ، وطوح بها في كل مكان . فسافرت اسيس مرة ثانية لجمع أعضاء زوجها وكانت كلما وجدت عضواً أقامت له قبراً في مكانه
استفاد ست من خيانة الغدر بأخيه ان أستأثر بالملك بعده



المعبودة إسيس

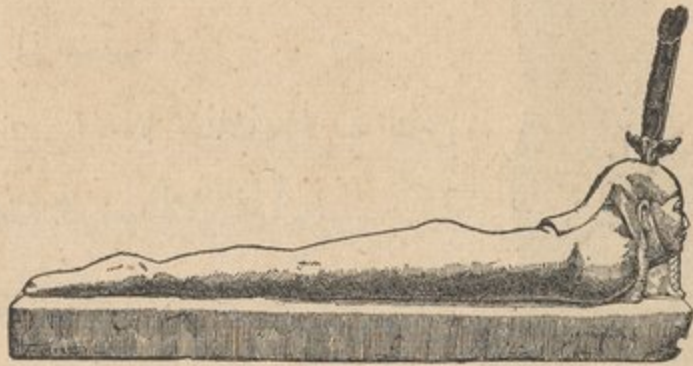
المعبودة إسيس زوجة أسوريس الحاملة لقرص الشمس بين القرنين والاصل

بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة رقم ٨٥٩

١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠

ولما كبر حورس بن إيسيس^(١) (وقد ربته في الخلوّة خوفاً عليه من عمه)
انتقم لأبيه اسوريس ، فجمع رجاله وحارب ست المغتصب ملك أبيه وانتصر
عليه وأسره ، ولكن اسيس اخلت سراحه
عارض ست أمام الآلهة حقوق حورس في ميراث أبيه أسوريس
فعاون الاله تحوت حورس في قضيته حتى كان النصر حليفه ، وصار
الملك السادس من الاسر الالهية . وذكر مانيتون المؤرخ المصرى ان جميع
الرؤساء الذين جلسوا على عرش مصر قبل مينا الملك لقبوا بابناء حورس وكان
مينا هذا رأس الاسر البشرية

وبعد موت اسوريس حزنت عليه إيسيس زوجته ، ونفتيس أخته حزناً
شديداً ولبسا ثوب الحداد وأرسلتا شعر رأسهما قائلتين :
(رثاء إيسيس) « انظر الى يا أسوريس ، انا زوجتك التى تحبك ، وتقى
بعهدك ، ألم تر قلبى مكلوماً من اجلك ، وعينى رامقتين إليك . إني أتمنى أن



اسوريس قائم من بين الأموات

اسوريس قائم من بين الاموات والاصل من البرنز بقاعة الالهة المصرية حرف P بالمتحف المصرى

(١) حورس هذا هو ابن اسوريس ، وانما نسب لاهمه جرياً على عادتهم من نسبة
الابناء للامهات وذلك ان الولد يلحق بأبيه ظناً بخلاف امه فانه يلحق بها قطعاً

أراك، لأن سعادتي في لقياك أيها الاله الصالح. تعال الى حبيبتيك، هلم الى زوجتك ولا تبعد عنها. ان الآلهة تنظر اليك، والانسانية تبكيك، لاسيما لما رأوني باكية جاثية باثة شكواي الى السماء. لماذا لم تصنع الى صوتي، أنا زوجتك وحبيبتيك، ولم يحبك أحد مثلي «

« عد اليّ يا أسوريس، وانظر الى حورس ابنك الذي صار رئيس الآلهة والبشر بعدك. فقد ملك المدن والقرى، وفي قبضة يده السماء والأرض. ان زوجتك وأختك نفتيس وابنتك حورس هم الآن بقربك، ويقدمون لك القرابين، ويحييك ابنك حورس، تعال إلينا تعال ياربنا وسيدنا ولا تبعد عنا «

« عد الى دارك يا أسوريس زوجي، وانظر اليّ. فان كل يوم لا أراك يمتلئ قلبي حزناً وأسفاً، وتهمر عيناى بالدموع ليلاً ونهاراً ويرتفع صوتي الى آفاق السماء. أواد يا أسوريس لماذا لم تصنع الى صوتي ! «

(رثاء نفتيس) « أنا أختك، أقرب الناس منك، المحافظة على عهدك، انى أدعوك باكية والهة، أنت الراقدة في قبرك، أنت المنتظر دعائي، حادثني يا أخى وإلهى وسيدى، وخفف عن قلبي وطأة الحزن والألم، أنا نفتيس أختك التى تحبك «

« عد الى دارك يا سيدى لتفرح قلبي،



نفتيس

المعبودة نفتيس تندب أخاها
اسوريس والاصل بالمتحف المصرى
بالدور الاعلى

تدعوك أختك وزوجتك باكتين ، تعال وانظر ابنك حورس رئيس الآلهة
وسيد المخلوقات ، تعال ولا تبعد عنا «
ولما سمع الآلهة بكاء إيسيس ونفتيس رثوا حالهما وأحيوه لها وأقاموه من
قبره وجعلوه إلهاً على عالم الأموات .

* *

قال بلوتارك ان قصة اسوريس مستندة على حوادث حقيقية ووقائع
صحيحة ، وانها عقيدة موضوعة في قالب خرافي ، ولكن في الواقع كلها رموز
واشارات وبيانها كالآتي :

اسوريس رمز للنيل المتحد بإيسيس التي هي رمز للأرض ، وست رمز
للبحر . وأخبر بلوتارك بعض كهنة المصريين أن اسوريس أصل الجنس
البشرى ، ومنبع النتاج ، وجوهر الجرائم النافعة ، وبالعكس تيفون (ست)
فانه أصل الحرارة والنار ، وسبب الجفاف ، وعدو الرطوبة ، والشباك التي أقامها
ست لاسوريس كناية عن نتائج الجفاف حين تزول رطوبة النيل ، ووضع
اسوريس في الصندوق رمز عن نقص مياه النيل عند فيضانه .

قال بعض المؤرخين اليونانيين ان قصة اسوريس مأخوذة من علم الفلك .
فمغنى ست العالم الشمسى ، واسوريس العالم القمري ، فان القمر يرسل أشعته
فيكسب الكون الأنوار ، ويهيئ الأرض للخصوبة والنمو ، ويساعد على
تناسل الحيوان . وبالعكس ست فانه رمز للشمس التي تحرق الأرض بلهبها
وتجففها . وتأيداً لذلك يقع موت اسوريس في اليوم السابع عشر من الشهر ،
وفي هذا اليوم يأخذ البدر التام في النقصان ، وقطع جثة اسوريس الى ١٤
قطعة رمز لعدد الأيام التي يتناقص فيها القمر .

وقال بلوتارك ان دفن اسوريس يقع في موسم زرع الأرض ، أى في
زمن بذر الحبوب فيها ، ويظهر بحياة جديدة وقت نمو النباتات ، وهذا الرأى
وجيه عن سواه

شاب مصرى قديم قاعد القرفصاء
وواضع يده على رأسه كما هي العادة
المتبعة اليوم في مصر وذلك دليلا
على الحزن والكآبة أو التفكير
والتدبير والاصل موجود داخل
خزانة بالجناح الغربى بالطبقة السفلى
من المتحف المصرى .



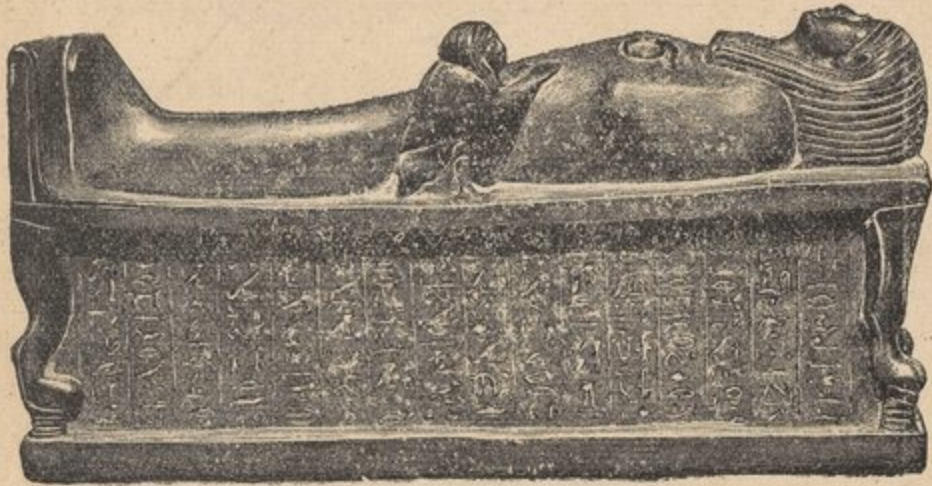
وقد كثرت أقوال العلماء وتشعبت آراء الفلاسفة في هذه القصة الغربية ،
فاكتفيننا بما ذكرناه لان فيه نموذجا من أقوالهم والله أعلم .



عقيدة قدماء المصريين

بخلود النفس وبالحياة الآخرة

قال هيردوت المؤرخ اليونانى : « ان المصريين هم أول الشعوب الذين اعتقدوا بخلود النفس ». وورد في النصوص المنقوشة على الاهرام التي يرجع تاريخها الى الأسر الأولى : « ان النفس خالدة ولا تموت أبداً ». ولا تزال نقرأ على تابوت أبعنخو وهو من الدولة القديمة هذا النداء « أنت أيها المتوفى ابعنخو قم قم عس وسر ». وفي الفصل ٤٤ من كتاب الموتى ان الميت يقول « أنا لا أموت مرة ثانية في العالم الثانى » ويتضح من عقيدتهم فى الدينونة بعد الموت ومناقشة الحساب عن حسناتهم وسيئاتهم ان النفس خالدة . فيؤخذ من هذا أنهم كانوا يعتقدون أنه لا بد من حياة ثانية بعد الموت وكان من اعتقادهم أن النفس مؤلفة من جملة أجزاء : أولاً من « با » أى النفس وهى برسم طير . ثانياً من « كا » أى الجسم الثانى للانسان وهو برسم ذراعين مرفوعين . ثالثاً من « خو » أى النور وهو يمثل روح الميت .



الميت وبقربه روحه

رسم الميت وبقربه روحه على شكل طير برأس آدمى والاصل بالمتحف المصرى



الملك حورس

الملك حورس وفوق رأسه هذه
العلامة (ك) « كا » (وهو رسم ذراعين
مرفوعين) . وهذا الرمز دليل حقيقي
على أن هذا الرسم هو شخص الملك
بعد فناء الجثة المحنطة فتحل فيه روحه
متى شاءت . والاصل بالمتحف المصرى
بالطبقة السفلى بالايوان رقم ٢٨٠
(الاسر ١٢)

رابعاً من « آب » أى القلب وهو الذى تراه
فى مشهد أسوريس الحامل فى كفة الميزان
الالهى بمجموعة حسنات المتوفى وسيئاته .
خامساً من « رن » أى الاسم برسم حلقة
مستطيلة وهو الذى يخلد ذكرى المتوفى ويحييه .
سادساً من « خاييت » أى الخيال . سابعاً
من « ساهو » أى القوات . والى القارئ
تفصيلات تلك الأجزاء :

أما « با » ومعناه النفس المثلة على
شكل طير، فهى المبدأ الحيوي لأن به حياة
الجسد . ويعتقدون أن النفس منبثقة من
الله جل وعلا وجزء من جوهره . ولا تزال
تقرأ فى أناشيدهم المؤلفة فى عهد رمسيس
الثانى : « أنه لا فرق بين أرواح الفراعنة
وأرواح الآلهة » وبما أن أرواحهم من الجوهر
الالهى الغير المخلوق، فلا بد أن تكون
أرواحهم غير مخلوقة أيضاً ، لا سيما وهى لم
تخلق للجسد الذى حلت فيه فقط، فانها حلت
فى أجساد قبله وستحل فى أجساد بعده ،

فهى فى زعمهم لا تموت لأنها سرمدية ومن جوهر الاله وهذا هو رأى القائلين
بتقمص الأرواح . أما رأى الذى عول عليه أئمة الأديان للآن فهو أن كل

روح خلقت مع الجسد الذي حلت فيه ، وبما أنها خالدة فتحفظ شخصيته بعد موته ، وتتألف كلها جسداً ونفساً للأبد في يوم البعث ، والفضل في



(رسم قزم)

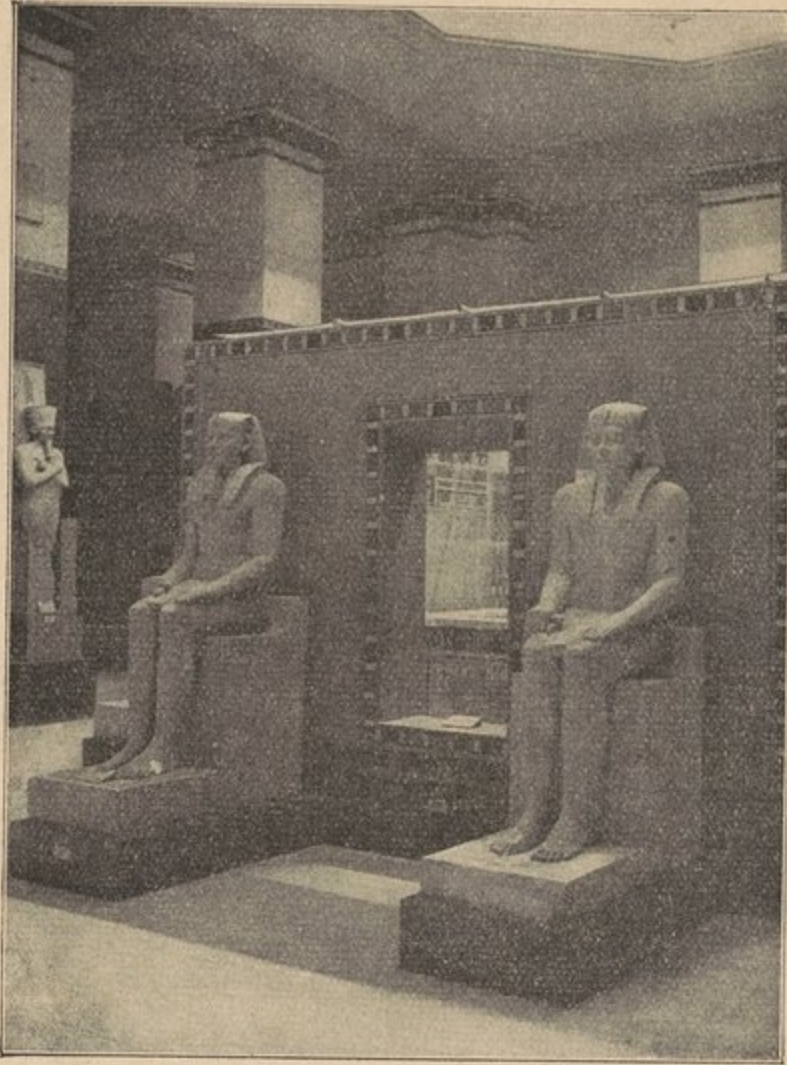
فضلا عن الوسائل التي اتخذها المصريون للتحنيط حرصاً على بقاء الجثة كانوا يصنعون تماثلاً على شكلها وينقشون اسم الميت عليه حتى اذا بليت الجثة لا تضل الروح بل تعرف تماثلاً صاحبها فتحل فيه . وكانوا يجتهدون أن يكون التمثال مطابقاً لصاحبه تمام المطابقة خوفاً من ضلال الروح . وترى هنا رسم قزم يدعى « خنوم حتبو » يدل على شكل صاحبه والاصل من الحجر الجيري في الخزانة الاولى الواقعة وسط الطرقة الابتدائية بالجناح الغربي بالطبقة السفلى من المتحف المصري

ذلك مرجعه لخلود النفس ولو فني الجسم . أما اذا ثبت البقاء لشخصية الانسان بعد الموت كما اعتقد قدماء المصريين فذلك مرجعه الى الجسد وحده لأن مذهبهم أن الروح تابعة للجسم تفنى بفنائه وتبقى لبقائه كما ذكر

أما « كا » أى الجسم الثانى للانسان فهو مكوّن من مادة أطف من المادة الجسدية وغير محسوس وهو صورة الشخص ذاته فانه على هيئته وشكله سواء كان طفلاً أو رجلاً أو امرأة .

ويخلق مع الجسد ويولد معه ويتحد معه تمام الاتحاد في الحياة الدنيا ويسكن القبر معه بعد الموت ولكنه يستطيع مصاحبة النفس الى محكمة أسوريس والى الجنة ويصير إلهاً ، فتقدم له أهله

أو الكهنة المنوطون بخدمته فرائض العبادة في القبر، وتحنط له الجثة، ويتلبس بها متى أراد، ويتلبس أيضاً بالتماثيل التي كانت توضع له في القبر عند فناء الجثة المحنطة. وكانوا يكثرون في القبور من هذه التماثيل التي تنوب عن الجثة ليضمنوا له طول البقاء، لأن في اعتقادهم إذا فنيت الجثة المحنطة أو التماثيل النائية عنها، زال معها الجسم الثاني، وكانوا يضعون حول الجثة ما يحتاجه



الملك أوسرتسن الأول

الملك أوسرتسن الأول وله عشرة تماثيل من الحجر الجيري بالمتحف المصري بالطبقة السفلى بالقاعة حرف G رقم ٣٠١ عثر عليها بقرب هرم اللشت (تبع مركز الصف مديرية الجيزة) وكلها تمثل هذا الملك وجسمه الثاني

من خبز وتمر ، وكثيراً ما كانوا يكتبون بوضع رسوم هذه الأشياء على جوانب القبر . ومتى تلا أهل الميت أو الكهنة الأدعية والصلوات الى الآلهة ، تحركت وصارت طبيعية ، فيتلبس الجسم الثانى بالجثة المحنطة أو بأحد التماثيل النائبة عنها ويتغذى من هذه الأطعمة . وقد يتعدد هذا « الكا » أى الجسم الثانى لشخص واحد حتى يصل الى أربعة عشر

وبما أن الجسم الثانى مكون من مادة أطف من المادة الجسدية ، فربما وقع فى سبات عميق فيوقظونه بالعزائم السحرية ، فيحيى ويتلبس بالجسد المادى فيحييه ويصير معه كما كان فى الحياة الدنيا . ومع أن هذه العقيدة كانت راسخة عندهم ، فانهم كانوا لا يعتقدون بيوم الحشر والنشر المسمى بيوم القيامة بل عندهم ان كل من مات قامت قيامته

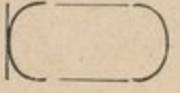
وقد ورد هذا « الكا » كثيراً فى الآثار . فقد وجد منقوشاً على قبر

(رخمارا) هذه العبارة « فليقم جسمك الثانى من بعدك » . ونشاهد على قبر (بنونوف) فى طيبة رسم أبناء حوريس الأربعة حاملين الجسم الثانى للمتوفى وقلبه وروحه وجثته . وقرآنا على قبر (طاهو) « ان الجسم الثانى للميت وروحه وخياله وجثته جميعها طاهرة » وقد رسمت بمعبد الدير البحرى بالأقصر صورتا الملكة حتشبسوت والملك امنوفيس الثالث . ويفهم من تلك الرسوم أنه لما تم زواج فرعون أمر امون رع رئيس الآلهة المعبود خنوم الفخار السماوى أن يخلق جسد الطفل . فلما جمع خنوم الرماد على كرسيه صنع منه أنموذجين وهما جسد الطفل المادى وجسمه الثانى

(ثالثاً) أما « آب » أى القلب فيذهب بعد الموت الى محكمة

أسوريس ، ويحمل في الكفة الثانية للميزان حسنات المتوفى وسيئاته . فاذا اتضح بعد الحكم أن الميت صالح ، أعيد له قلبه بأمر الإله أسوريس ليحيى معه في جنته . أما إذا كان ظالماً فيصير فريسة الوحش الجهنمي المدعو باللغة المصرية القديمة « عم عم » أي المفترس

(رابعاً) أما « خو » أي النور الإلهي فإنه رمز لذكاء الانسان كما أن « البا » أي النفس رمز لارادته . ويظهر أن « البا » تلتف حوله كالثوب ، ويبيح له كتاب الموتى أن يتجول كيفما شاء من عالم الى آخر ، وينجو من المخاطر التي تلاقيه في طريقه ، وهو يحفظ شيئاً من شخصية المتوفى لأنه يتغذى من القرابين التي تقدمها الأحياء للجسم الثاني وأنه يعذبهم في حالة عدم اعتنائهم به ، ومع ذلك لم يقف علماء الآثار على حقيقته الى الآن

(خامساً) أما « رن »  أي الاسم المرسوم على شكل حلقة مستطيلة فهو يخلد ذكرى الانسان ويحييه ، وبدونه لا تعرف شخصيته في العالم الثاني . وان النفس ان لم تر اسم صاحبها على التمثال النائب عن الجثة المحنطة ، تصير عرضة للزوال لأنه في اعتقادهم أنه اذا زالت الجثة المحنطة أو ما ينوب عنها من التماثيل الحجرية والخشبية تزول جميع أجزاء الانسان الأخرى فلذلك اعتبره القدماء جزءاً مستقلاً لازماً للانسان

(٦ و ٧) أما « خايبيت » أي الخيال « وساهو » أي القوات فلم يقف علماء الآثار على حقيقتهم الى الآن . وقيل إن الخيال هو الجسم الثاني للانسان فيتضح مما تقدم أنهم اعتقدوا بخلود النفس وأذعنوا بالحياة الآخرة بعد الموت . واذا افتخر الكلدانيون والأشوريون واليونان بمعابدهم فنحن سلالة

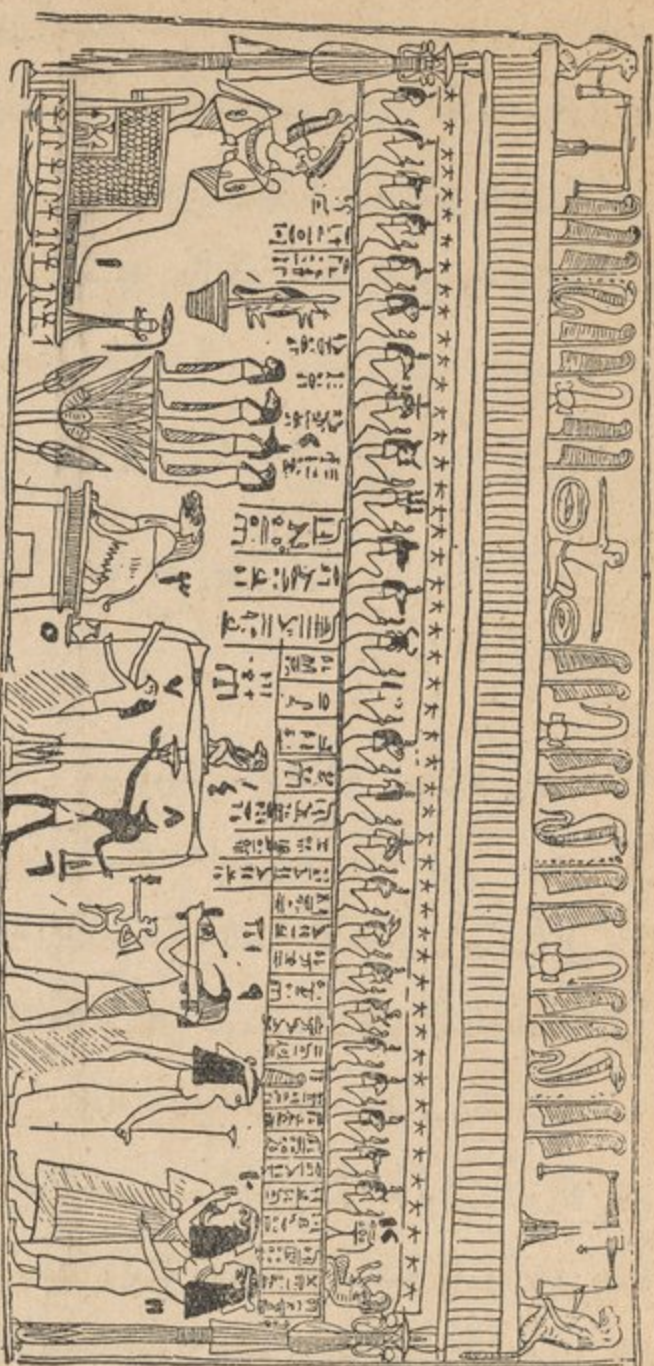
قدماء المصريين نفتخر بهذه الاهرام الضخمة الكائنة بسقارة والخاصة
بوادي النيل البالغ عمقها في الصحراء ٢٥ متراً، وفتخر أيضاً بمقابرنا الفخمة
بالأقصر البالغ عمقها في الجبل ٢٠٠ متراً، وبهذه الجثث المنحطة التي مضى
عليها اكثر من أربعة آلاف سنة ونحن نراها كأنها لم يمض عليها إلا عشية
أو ضحاها. اذن ليس حب التظاهر والكبرياء هو الذي جعل الأقدمين
يصنعون قبوراً خالدة وأجساداً غير قابلة للمحو والزوال، وإنما السبب الحقيقي
هو اعتقادهم في خلود النفس وفي الحياة الآخرة

محاكمة الروح بعد الموت^(١)

عند قدماء المصريين

يظهر الإنسان في الحال بعد الموت أمام محكمة أسوريس لمحاسبته عما
فعل من الحسنات واقترف من السيئات ليلقى الجزاء العادل
يرأس أسوريس الاله الصالح محكمة العدل الكبرى، جالساً على عرشه
في ناووس قائم في صدر القاعة المكمل سقفها بالقناديل وعلامات الحق،
وأمامه أحفاده أبناء حوريس وآلهة اربعة أركان العالم، ومعهم اثنان وأربعون
قاضياً بعضهم برؤوس بشرية وبعضهم برؤوس حيوانية وعلى رأس كل منهم
ريشة نعامة رمزاً للمعبودة (معت) ممثلة الحق والاستقامة والعدل وفي يد كل
منهم سيف لقتل الخاطيء، ووظيفتهم ملاحظة ما يظهر في كفتي الميزان الذي
يزن الحسنات والسيئات، ومراقبة ذلك بكل دقة، وتطبيق نتائجها على
أقواله، وأمام أسوريس وحش يدعى باللغة المصرية (عمعم) أي المفترس،

(١) مقتطفة من كتاب الموتى وهو أقدم كتاب في العالم



محاكمة النفس بعد الموت عند قدماء المصريين

- (١) أسوريس رئيس التقضاة جالس على منصة الحكم (٢) أبناء حوريس آلهة أربعة أركان العالم (٣) الوحش معهم إله العذاب (٤) البيران الالهي (٥) كفة الميزان الالهي بها قلب الميت رمز الاعماله (٦) كفة الميزان اليسرى بها معيار الحق (٧) الاله حوريس ينظر كم بلغت الحسنات والسيئات (٨) الاله أنوبيس يراقب كفة ميسار الحق (٩) الاله تحوت قاضي الاحاله يسجل نتيجة الحكم (١٠) الروح تنبأ من كل ذنب وخطيئة أمام رئيس التقضاة (١١) المبودة ممت الاله المدل قابضة على الروح (١٢) التقضاة وأمامهم الروح تحاسب بين أيديهم

وأعضاء جسمه على أشكال مختلفة من جاموس البحر والتمساح والأسد، تراه
متحفظاً لافتراس الميت اذا رجحت كفة ميزان خطاياها
يقف الميت على باب قاعة العدل خائفاً مرتعداً في هذه الساعة الرهيبة
التي يكون فيها الفصل النهائي في أمر خلاصه أو هلاكه الأبدى وينفي عن
نفسه ارتكاب المحرمات قائلاً :

(١) مرافعة الميت عن نفسه على باب قاعة المحكمة

« سلام عليكم أيها الاله العظيم صاحب الحق ، إني جئت اليك يارب »
« خاضعاً أمامك لأعين مجدك ، إني أعرفك وأعرف اسمك ، وأسماء الاثنين »
« والأربعين قاضياً الجالسين معك في قاعة الحق ، والمتغذين من لحوم »
« العصاة ، والمرتوبين من دماهم في هذا اليوم العظيم وفي هذه الساعة الرهيبة »
« لقد أتيت اليك يا الهى ، متخلياً بالحق ، متخلياً عن كل خطيئة ، فاني لم »
« أظلم أحداً ، ولم أسلك طريق الشر ، ولم أحنث في عيبي ، ولم أشته امرأة »
« قريبي ، ولا مال غيري ، ولم أكذب قط ، ولم أخالف الأوامر الالهية ، ولم »
« أسع في ضرر عبد عند سيده ، ولم أجوع أحداً ، ولم أسبب بكاء لأحد ، »
« ولم أقتل أبداً ، ولم أضمر لأحد غدرًا ، ولم أحرص على ارتكاب القتل ، ولم »
« أسرق خبز المعابد ، ولم أحرص مالا حراماً ولم أتتهك حرمة جثث الأموات ، »
« ولم أرتكب الفحشاء ، ولم أدنس الأشياء المقدسة ، ولم أبع القمح بثمن باهظ »
« ولم أطفف الكيل ، ولم اغتصب اللبن من فم الرضيع ، ولم اقتنص طيور »
« الآلهة ، ولم اطارد حيواناتها ، ولم اتصيد الاسماك المقدسة من بحيراتها ، ولم »
« اخالف نظام الري ، ولم اقطع قناة في ممرها ، ولم اتلف الاراضى الزراعية ، ولم »

« اطفى النار الموقدة في المعابد والطرق العامة، ولم اخالف ارشادات الكتب »
« المنزلة، ولم امنع الاحتفالات الالهية، ولم احل بين الحيوانات ومرعاها، »
« ولم اهزأ بالحق، ولم اخدع احداً، ولم افعل شراً ولم احمّل عاملاً فوق طاقته »
« ولم اكن قوالاً ولا نماماً، ولم اهن الملك ولا كاهن قريتي المقدسة، ولم ارفع »
« صوتي مع أحد، أنا طاهر، أنا طاهر، أنا طاهر، أنا طاهر، وبما اني »
« مبرأ عن كل الذنوب واعرف اسماء هؤلاء الآلهة المقيمين في قاعة الحق »
« فأرجوان اكون من الفائزين »

وبعد هذا الدفاع الباهر يأخذ المعبود أنوييس بيد الميت ويدخله في قاعة العدل، فيقف أمام كل قاض على حدته، ويدعوه باسمه الذي يعرفه ويخاطبه متبرئاً من كل جريمة وخطيئة، ثم يختم كلامه فيقول :

« سلام عليكم أيها القضاة المقيمون في قاعة الحق المبين، أتم الذين »
« لا تحملون بين جوانبكم إلا الحق، ولا تغذون قلوبكم إلا من الحق »
« أمام المعبود حوريس، ولا تأخذكم رافة بالخاطي عند الحساب الرهيب . »
« نجوني في هذا الوقت العصيب من (تيفون) الفتاك الجبار الذي يتخذ لحوم »
« الأشرار قوتاً ودماءهم شراباً، اني جنث اليكم أيها القضاة بدون أن تدنسني »
« شائبة، وليس لأحد عليّ تبعة ولا تعرض، ولقد عشت بالعدل ونشرت »
« الاصلاح في كل صوب، حتى حمد الناس سيرتي، وسريرتي تسر الآلهة، »
« وتستخلص مرضاتهم، وتستمطر رحمتهم ورضوانهم، وتبيح لي فردوس »
« جنتهم. فكم أطعمت الجياع، وسقيت العطاش، وكسوت العراة، وآويت »
« الأغراب، وقدمت القرابين للآلهة، والولائم لأرواح الأموات، وأوقفت »
« سفني لأبناء السبيل، وكنت أباً للأيتام، وزوجاً للأرامل، وعيناً للأعمى »

« وأذنًا للأصم ، ولسانًا للأبكم ، ويدًا للأقطع والأشل ، وقدمًا للأعرج ، »
« وعصا للشبيخ ، وملجأً للبائس فلا داعي إذاً لتقديم تقارير ضدى أمام »
« الديان لأن قلبى نقى ويدي طاهرتان »

(٢) صدور الحكم

ثم يعرض على الميزان ، والمعبودة (ممت) ممثلة الحق والاستقامة جائية
فى كفته اليمنى ، وقلب هذا الانسان فى الكفة اليسرى رمزاً لأعماله وهو
المنوط بتأدية الشهادة عليه . فاذا كان المتوفى صادقاً فى دفاعه استقام لسان
الميزان . وحينما يشاهد قلبه هكذا يرتجف منزجاً ويقول له :

« أيها القلب الذى خلقت لى وأنا خلقت لك فى عالم التكوين ، وأتيت
معى الى الدنيا ، لا تنازعى ولا تناقشنى الحساب بين يدي الإله ومجلس
القضاة فى هذا الوقت الخطير واليوم العبوس ، ولا تسقط كفة الميزان أمام
أسوريس الإله العظيم والديان الرهيب »

وقد اختص بمراقبة الميزان وملاحظة كفته المعبودان حوريس برأس
صقر وأنويس برأس ابن آوى ، وقاضى التحقيق (الاحالة) هو المعبود
(تحوت) برأس الطائر إيبس حامل بيديه سجلاً فيه أعمال الميت فيدون فيه
نتيجة الحكم

(٣) الحكم بالبراءة

فاذا اتضح أن المتوفى من الصالحين الفائزين المبرئين من كل خطيئة ،
وان قلبه وكل أعضائه طاهرة ، نطق أسوريس الإله الأبدى بالحكم النهائى
فيقول له :

« فليخرج الميت فانزاً من قاعة العدل ، وليذهب حينما شاء ، وتفتح له ابواب »
« الجنة ، وتزفه جميع الآلهة اليها ، ولا تتعرض له حراس السماء بسوء ، »
« ولتقدم له المؤونة والقرايين والشراب ، وليعط له ثياب من الكتان الجيد ، »
« وليرد له قلبه ، وتوهب له حياة جديدة ، وليجلس عن يميني في الفردوس »
« السماوى »

(٤) الحكم بالادانة

واذا تبين ان الميت من العصاة الاشرار يقول له اسوريس :
« اذهب عنى أيها الشرير الى الجحيم لتلاقي أشد العذاب وأمر النكال ، اتم »
« أيها القضاة اقتلوه بسيوفكم ، وتغذوا الآن من لحمه واشربوا من دمه ، »
« وانتن أيتها الارواح الشريرة أضربنه بالحديد واحرقنه بالنار ، وانت يا عمم »
« الوحش المفترس قطعه ارباً ارباً وتغذ من احشائه ، فليفن جسده ايها »
« الخاطى ، ولتعدم نفسك ، وليشطب اسمك من سفر الحياة ، قد جعلتك »
« غنيمة للأفاعى ، وفريسة للوحوش الضارية ، وانتم يا زبانية جهنم اسحبوه »
« على وجهه الى الجحيم ، واقطعوا رأسه على خشبة العار ، ومزقوا جسمه »
« كل ممزق ، والقوه فى آتون النار . »



مكافأة النفس ومجازاتها

في الحياة الآخرة

متى انتهت المحاكمة أمر أسوريس بالفائزين الى الجنة وبالخاسرين الى الجحيم ليلقى كل من الفريقين جزاءه

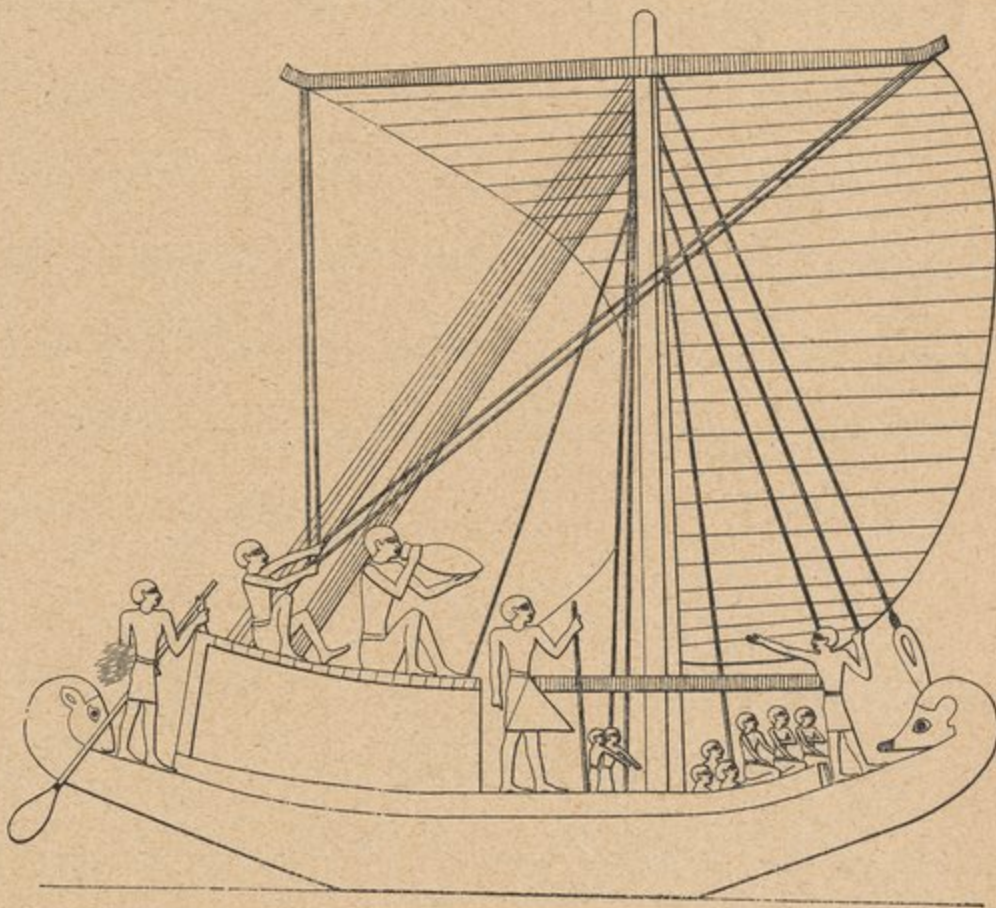
ولم يرد الينا عن قدماء المصريين وصف للجحيم وما يلاقيه الأشرار من العذاب فيه ، وغاية ما ورد عنهم أن الخاطئ يضرب هناك بمقامع من حديد ويحرق بالنار . وقد تقدم في وصف محكمة أسوريس أنه يحكم عليهم بأن يفتسهم الوحش المدعو عمم ، هذا اذا لم يحكم بغير ذلك ، لأنه ورد عنهم من طريق آخر أن بعض العصاة يحكم عليهم بأن تتلبس أرواحهم بأجسام خنازير ويرجعون الى الدنيا ليذوقوا أنواع البؤس والذل والهوان

اما النفس التي ارتكبت بعض الهفوات فلا بد أن تذوق العذاب وقتما ما لتطهيرها قبل دخولها الجنة . وقد ورد ذلك في كتاب الموتى المحفوظ الآن بمتحف اللوفر بفرنسا ، ففيه رسم محكمة أسوريس ، ويجانبها رسم حفرة من النار موضوعة تحت حراسة الآلهة الأربعة لتطهير النفس في هذا المطهر ومحو هفواتها (راجع كتاب دي روجيه)

وصف الجنة عند قدماء المصريين

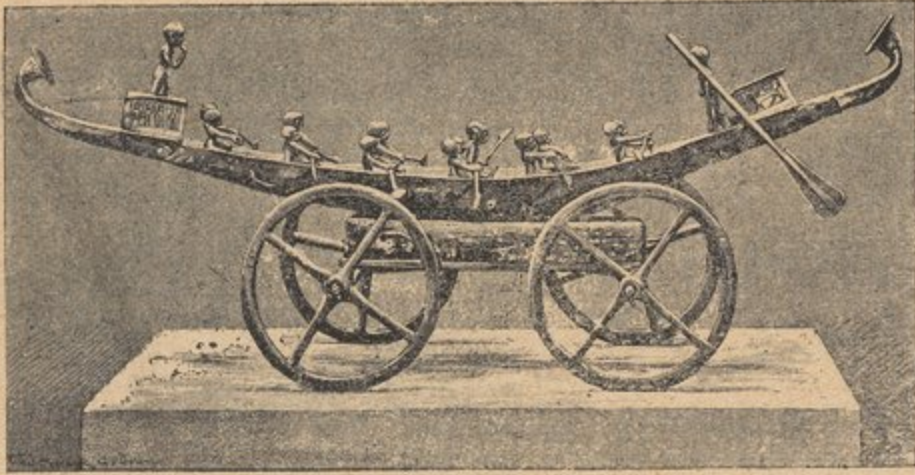
اتفقوا على أن الميت الطاهر النقي يفوز بالسعادة الكاملة والنعيم الدائم في الجنة ، غير أنهم اختلفوا في مكان تلك الجنة . فذهبت الدولتان القديمة والوسطى الى أنها تحت الأرض ، أو خلف الجبل الغربي حيث مغرب الشمس ، أو في جزيرة السعداء في البحر الأبيض المتوسط ، فاهم في ذلك مذاهب ثلاثة .

وعندهم أن الحياة في الجنة تشبه الحياة الدنيا، لكنها خالدة وخالية من كل تعب
ونصب، وبها كل ما تشتهي الأنفس، وتلذ الأعين، وفيها من أنواع النعيم
ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر
ولما تأسست الدولة الحديثة انقسمت الى مذهبين : المذهب الأول
يوافق مذهب الدولتين السابقتين في أنها في الأرض، لكنهم قالوا إن جنة
الملوك في سفينة الشمس، فهم مع الآلهة الذين يرأسهم رع أو آمون رع. ولم
تزل هذه العقيدة سائدة في الدولة الحديثة الى أن بطل هذا المذهب، ونشأ
المذهب الثاني وهو أن الجنة التي في سفينة الشمس هي جنة الملوك وغيرهم
من عموم البشر، وبطل الاعتقاد بأنها في الأرض بالكلية. وكانوا يعتقدون



مركب شراعية متقنة الصنع لقدماء المصريين

ان الميت الفائز يصير كأسوريس، ويدعى باسمه، ويبقى حياة جديدة، ويدخل
في صف الآلهة ويقوم معهم ويحادثهم ويتمتع بما شاء متى شاء



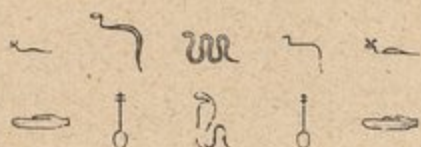
زورق صغير من الذهب للملك كاموزيس والاصل محفوظ بالمتحف المعري بالقاعة
الذهبية بخزانة رقم ١٠

ومتى خرج الميت الصالح فائزاً ظافراً من محكمة أسوريس، ذهب الى
المطهر لتطهيره من هفواته. ثم لا يدخل الجنة الا بعد أن ينجو من المخاوف
التي تكثفها في سبيله، ولا بد أن يتغلب على العوائق والمخاطر التي تلاقيه في
طريق الجنة، ويمر على مكان فيه غرف كثيرة مظلمة تحت مراقبة الوحوش
الضارية. وقد وصف كل ذلك بالتفصيل في كتب الموتى التي كانوا يضعونها
مع الأموات في قبورهم لتنبئهم على هذه المهالك واتقائها وعدم الإزعاج منها
لتسهيل لهم الوصول الى الجنة.





♀ ♀ السحر ♀ ♀



عند قدماء المصريين

لم يكشف المصري القديم بما ناله من باهر العلوم ومدهشات الفنون التي لا تزال الأيام تكشف لنا غوامض اسرارها ومكنونات أخبارها ، والمستقبل وحده كفيل باستجلاء جميع غوامضها . ولم يقف جده واجتهاده عند حد محدود ، ولم يقتنع بما وصل اليه في العلوم الطبيعية كالطب والفلك ، والتطوح في البحث والتنقيب والاختراع ، حتى لجأ الى ما فوق الطبيعة ، فأنشأ العلوم السحرية ومهر فيها ، وسيطر بها على النفوس ، لأن الساحر يقرب الحقائق ويخرق العادات في أعين الناس ، فيشترك عمله في نظرهم مع المعجزات والكرامات التي تظهر على أيدي الأنبياء والرسل والأولياء . لذلك كان يؤثر سحرهم في العقول حتى يشك الناس في معجزات الأنبياء ، فيكذبونهم ويرمونهم بالسحر كما اخبرت الكتب السماوية في جميع الأديان . ومن هنا كان الساحر يتسيطر على العقول ، وقد كانت قوة السحر تصادم قوة المعجزة كما في قصة سيدنا موسى وسحرة فرعون .

كان في عقيدة المصريين أن لكل شيء روحاً تشبه روح الانسان وتبعث فيه الحياة ، وان لكل شيء من الموجودات الطبيعية حياة واردة

AVO - LIBRARY

وضميراً ، ولذلك تسلطت الطبيعيات على الانسان ومن هنا كان سلطان الساحر على النفوس .



وكان من عقائدهم أن لكل إنسان قريناً من الجن يصحبه في حياته الدنيوية، ثم يتبعه في الآخرة . وهذا القرين هو الذي يدعى في اللغة المصرية القديمة « كا » ورسموه على شكل ذراعين مرفوعين وهو المسمى الآن عند الافرنج بالخيال الملازم

وكان لكل الأجسام الحيوانية والمادية روح ، فالدنيا كلها مملوءة بالقوات المؤثرة التي يجب على الإنسان أن يتوقاها ، ويسعى جهده وراء من يساعده على مقاومتها ومنعها عنه .

قال الأستاذ ماسبرو ان السحر عند قدماء المصريين علم يرجع تاريخه الى أقدم العصور

امنوفيس الثاني والمعبودة الحية ماريتساكرو الملك امنوفيس الثاني والمعبودة ماريتساكر وعلى شكل الحية الشهيرة بحماية الانسان من الجن والاصل محفوظ بالمتحف المصري بالقاعة T رقم ٤٦٩ بالطبقة السفلى (الاسرة ١٨)

وكان للسحر مدارس تدعى عندهم بيوت العلم والحياة مشمولة بحماية تحوت الاله القمرى لمدينة هرموبوليس (الأشمونين من أعمال مديرية اسيوط)

الذي اعتبروه الواضع الكتب السحرية ، وكان الفراعنة يضعون هذه المدارس تحت رعايتهم ويعملونها موضع عنايتهم بل كان فرعون نفسه يلقب برئيس السحرة . فكان لا يتلمذ في هذه المدارس الا كل من اتم دروسه في الجامعات وأحرز اكبر الشهادات الدالة على نبوغه وتفوقه ولا يلقب «شرح» (أى حامل الكتب الالهية) الا ابناء الملوك والأمراء

وكانت كتب السحر داخلة في العلوم المقدسة ومندرجة أيضاً في علوم البيان وكتب الطب والحكمة ، وكانت هذه الكتب تحفظ في دور الكتب الملكية المجاورة للمعابد والهياكل . ومن المحفوظات الآن في مدينة لندن ورقة بردية في السحر ، اكتشفها كاهن في القاعة الكبرى من معبد كبتوس مذكور على جوانبها : ان الأرض كانت مظلمة حتى ظهر القمر فجأة واضاءت اشعته سطعها ، فأتى ذلك الكاهن بهذه الورقة الى خوفو احد ملوك الأسرة الرابعة .

اما السحرة فكانوا ينقسمون الى طائفتين ، الواحدة قانونية ، والأخرى غير قانونية . فالقانونيون هم الذين تعترف لهم الحكومة بمباشرة السحر ، وتعتمد عليهم وتعمل على رأيهم في الطوارئ ، ولذلك كان لهم النفوذ الأكبر والمقام الأسمى امام الفراعنة والرعية . واشتهر في هذا العلم كثير من ابناء الملوك والأمراء كمنحبت بن حابي وزير الملك امنحبت الثالث الذي نبغ في السحر حتى اقاموا له تمثالاً محفوظاً اليوم بالمتحف المصري تحت نمرة ٣ ، ومما اشتهر أيضاً بالنبوغ في هذا الفن الملك سيزوستريس حتى فاق جميع السحرة في عصره .

وكان الفراعنة يجالون هؤلاء السحرة ويشقون بهم ويلقبونهم بكتابة بيت الملك وكتابة الحياة ، ويدعونهم لتفسير أحلامهم والانتصار بهم على أعدائهم بإظهار

أعاجيبهم المدهشة، كما حصل في قصة سيدنا موسى، أو لعمل الألعاب السحرية لتسليتهم ورياضة أفكارهم



وكان الساحر لا ينبغ في هذا العلم إلا بعد التمرن الطويل ومضى مدة طويلة في حسن السيرة والسريرة ومقاومته شهوات النفس، والتمسك بالطهارة والعفاف، والامتناع عن اكل اللحوم والأسماك، والانفراد والانزواء في الخلوة كل أيام حياته، ولا يجوز أن يحترف أية حرفة أو مهنة أخرى حتى لا تشغله عن مهام وظيفته

وقد اتقن السحرة هذا العلم وتفننوا في أساليبه وأحكموها،

امنوفيس بن حابي الشهير بعلم السحر كان رئيس المهندسين المعماريين وله تمثال من الحجر الجرانيت الأسود بالمتحف المصري بالطبقة السفلى بالقاعة T رقم ٤٦١

ورسخت قواعده في أذهانهم حتى كان أحدهم يأتي باكب الخوارق التي تبهر الأبصار والبصائر بدون تكلف كأنها العوبة صيدانية

ومما ذكر عنهم أنهم فلقوا البحار وقطعوا رأس رجل وفصلوها عن جسثه ثم أعادوها إليه دون أن يشعر بأذى وجعلوا التماثيل والأشباح المصنوعة من الشمع تتحرك بحركات مختلفة طوع ارادتهم، وكانوا يمتحنون عن الأبصار وهم جلوس

في المجلس ، فلا ينظرهم احد حتى ان الداخل لا يعتقد انهم موجودون في هذا المجلس ، ويقراون الرسائل المطوية داخل ظروفها ، فيخبرون بما فيها بدون أن يفضوها ، ويخبرون الناس بماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم . ومن أعجب أقاصيصهم أنهم قلبوا نظام الطبيعة حتى صنع أحدهم من الشمع تمثال تمساح صغير ، ثم تلا عليه صيغة سحرية فتحرك هذا التمثال وسلطه على رجل زان استحق العقاب فابتلعه ثم ألقاه في البحر

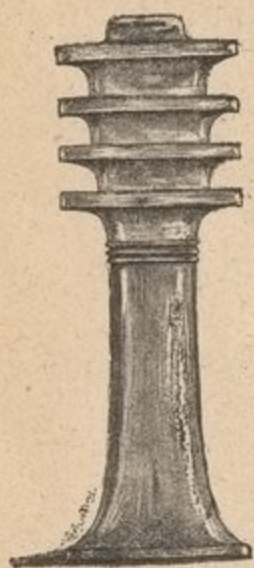
وقد جاء في كتاب تحوت (هرمس) نص عزائم وصيغ كثيرة مما كانوا يتلونه لقضاء مآربهم ، ومما جاء فيه قوله : « اذا تلوت الصيغة الأولى من هذه الصيغ افتتنت بك السماء والأرض ، وتسلطت على الجبال والمياه والعالم الأسفل ، وفهمت لغة العصافير وكل ما دب ودرج ، ورأيت الأسماك في أعماق البحار وأمكنتك أن تستخرجها الى شواطئها »

أما السحرة الغير القانونيين فهم الذين يتعاملون السحر تقليداً ، ولا يستوفون الشروط المتقدمة ، ولا تعترف لهم الحكومة بمباشرة أعمالهم ، وتعاقبهم اذا باشروا شيئاً من ذلك بدون تصريح ، وربما حكم عليهم بالاعدام . ولما اكتشفت ورقة لي (Lee) البردية المحفوظة اليوم بدار الكتب الأهلية بباريز جاء فيها أن ساحراً أراد أن ينتقم من قوم فصنع تماثيل من الشمع ، وتلا عليها العزائم السحرية ، فأوقع بهم الأذى والضرر ، ثم رفع أمره الى الملك فكان جزاؤه الاعدام

كان الساحر يحمي نفسه وغيره من عوارض الاخطار بالتمايم والعزائم ، وينبئ بالمغيبات ولذلك كان يستدرك الأخطار المستقبلية ولا تزال خزائن المتحف المصرى (وهي بين أيدينا اليوم) مملوءة من هذه التمايم التي كان الأقدمون

يصنعونها من الطين المطلى أو الطينة الزجاجية أو من الحجر، ويضعونها في القبور مع الأموات

تتألف هذه التماثيم من اشارات رمزية مثل ♀ (عنخ) فانها رمز للحياة و (اودا) رمز للصحة، و (ازار) رمز للشباب، و (ودادو) رمز للخلود. وكان لهذه الاشارات تأثير في الأصل حسب قوة شكلها الخاص بها مثلاً كانت هذه العلامة ♀ صورة رجل واقف على قدميه باسطاً ذراعيه رمز للحياة، ولفظ ازار المذكور وهو رسم صولجان رمز للقوة و رسم أربعة أعمدة متحاذية رمز للخلود



دادو

اشارة هيروغليفية على شكل أربعة أعمدة متحاذية وهي رمز للخلود

والمادة التي تتألف منها هذه التماثيم تأثير كبير عليها، فان الذهب معدن يرمز به للبقاء وهو ساطع المعادن، وأصله شعاع من الشمس متجمد وهو المادة التي تصنع منها تماثيل الأشياء التي يراد دوامها كتماثيل الملوك والآلهة والعقود والأساور والأسلحة وللألوان أيضاً تأثير على هذه التماثيم مثلاً، ♀ هذا عمود صغير أخضر اللون يضمن الشباب لحامله اذا كان مصنوعاً من الطين المطلى بالطين الأخضر. وكان اللون الذهبي يهب البقاء لحامله، واللون الأخضر ينبعث منه البهاء، واللون الأبيض يكفل الاخلاص

وللتماثيم تأثير كبير اذا اتبعتها الصيغ السحرية. والعزائم التي يرجع تاريخها الى الأسر الأولى وإليك مثلاً منها: اذا أصيب أحد بلدغة أفعى يرقونه بهذه الرقية فيقولون: « اخرج أيها السم، واسقط في الأرض، وان لم تتمثل

فان المعبود حورس يأمرك ويبصق عليك، ولا تقم ثانياً أيها الضعيف الحائر،
فالتسقط رأسك الى الأسفل، أنا حورس السحار الكبير الذي يكلمك »
وكان الساحر يمزج قوة التماثم بالصيغ السحرية لتخضع الحيوانات المؤذية
كالحيات والأسود والعقارب والتماسيح . وبهذه التماثم نقوش ورسوم . وأشهر
التماثم عندهم : الشواهد الحجرية الصغيرة، والعصى السحرية ، وتماثيل الجمالين
والأيدي والأعين




وقد وجد كثير من هذه
الشواهد الحجرية بالمتحف
المصرى، ولا سيما في الدور الثاني
من قاعة المعبودات المصرية (p)
فانك تجد في مدخل الباب
الغربي من تلك القاعة قطعة
صغيرة من الحجر البسلت ،
منقوش على وجهها الأوى رسم
بارز للمعبود حورس رمز للصالح
وهو على شكل طفل عارى الجسم
وعلى كتفه الأيمن صغيرة من
شعر رأسه مرسله، ويطأ بقدميه
التماسيح (أولاد ست تيفون

المعبود حورس بن أزوريس وإيزيس

اله الشر) باسطاً ذراعيه، قابضاً بكفيه على أذبال الحيات والعقارب والأسود
والغزلان، ويعلمو رأسه بس (الهرة) وهى إلهة الفرح جالبة الخير . ولم تكن

هذه الشواهد مقتصرة على التحفظ من لدغة الحيات والعقارب وغيرها ، بل كانت أيضاً تمنع الأفاعى من دخول البيوت ، وتطردها منها فلا تدخلها مادامت هذه الشواهد موجودة فيها . ومنقوش على الوجهة الثانية من هذا الشاهد رسوم إلهة الخير وبعض الصيغ السحرية . ويرجع تاريخ هذه الشواهد الى الدولة الحديثة . وكانوا قبل هذا التاريخ يستعملون العصى السحرية التي كانت على شكل الحيات فى نهايتها رؤوس بعض الحيوانات الحقيقية أو الخرافية وبعض الآلهة الذين لهم رؤوس بشرية أو حيوانية

أما الجمل  فاسمه باللغة المصرية القديمة « خير » وهو بمعنى صار أو تجدد . قال الاستاذ ماسبرو يستنتج من ذلك أنهم لما رأوا الجمل يتولد ويعيش تحت الأرض اعتقدوا أنه موجود بطبيعته من غير تناسل ، فخلت اليهم أوهامهم أنه يشبه الاله فعبدوه ، واتخذوا صورته رمزاً للتجدد والخلود . وان من نقش اسمه على جعران ضمن لنفسه الحياة الأبدية بعد الموت

وكذلك رسم اليد والعين كانوا يستعملونه لابعاد الشر والحسد وجلب الخير والسعادة ، وكان لاسوريس وحده مائة نوع وأربعة من التمام كان قدماء المصريين يستشفون من الأمراض بالعمليات السحرية . ومن عقيدتهم أن المريض تتلبس به روح من الأرواح الخبيثة ويدعى باللغة المصرية القديمة « خفت » أى (العدو) لهذا المريض ، وهو الذى يجلب له الأستقام والآلام

ويوجد الآن بدار الكتب الأهلية بباريس شاهد للأميرة بختان ، ومنه علم أن الساحر أياً كان يلجأ الى الآلهة بالصيغ السحرية ، فانه جاء فيه أن بنتراشيت ابنة أمير بختان وأخت زوجة فرعون مصر أصيبت بمرض



AMO - LIBRARY

خونسو

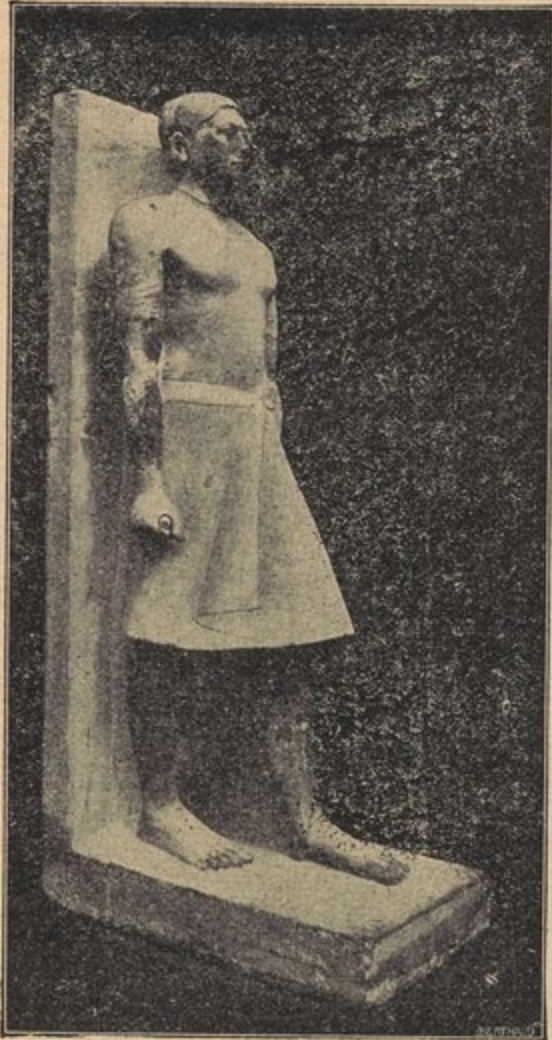
اله القمر الذي يعبد في طيبة وهو ابن المعبود أمون وأمه موت ويكون هؤلاء الثلاثة
ثالوث طيبة الأكبر . والأصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة T رقم ٢٦٢ وقد
اشتهر بشفاء الأمراض وبعمليات السحر

عضال أعجز نطس الأطباء والسحرة ، فطلب أمير بختان من صهره فرعون
مصر أن يرسل اليه ساحراً مصرياً ، فذهب اليه فوجد بالأميرة روحاً خبيثاً
فاستعان بخونسو ابن المعبود أمون الشهير بشفاء الأمراض . فلما ذهب خونسو
الى بختان استقبله الأمير وقواده وجنوده . ثم اقترب من الأميرة بنتراشيت
وأجرى لها العملية السحرية التي طردت عنها الروح الخبيثة فشفيت في الحال

واشتهر أيضاً بشفاء الأمراض الاله تحوت حامل الكلمات الالهية ،
وصاحب الصيغ السحرية ، واسيس وابنها حورس
لم يقتصر السحرة على شفاء الأمراض والعايات ، بل جدوا في تلافيها
قبل وقوعها ومحاربتها قبل وجودها فالتجأوا الى علم الفلك . قال ديودور الصقلي
المؤرخ اليوناني : « أنه لا يوجد بلدة في العالم كمصر لوحظ فيها بكل دقة
نظام الكواكب وحركاتها ، دونت فيها المؤلفات الفلكية منذ عدة قرون
وحوت المعلومات الخاصة بعلاقة الكواكب بالمواليد الحيوانية ، وتأثير
الكواكب في الخير والشر » وقد عثرنا على ورقة ساليير البردية التي يرجع
تاريخها الى ١٣٠٠ سنة ق . م ، وترجمها العالم الأثري الفرنسي شاباس ، حوت
على معلومات كثيرة من التفاؤل والتشاؤم ، ومما ورد فيها . أن المولود في اليوم
الرابع من شهر ايب يموت بالعدوى ، وكل مولود في السابع والعشرين منه
يموت فريسة التماسح ، وأن من يولد في التاسع من شهر بابا يعيش حتى يموت
في الشيخوخة

وقد استمرت هذه الخرافات في المصريين الى الآن ، فمنهم من يعتقد
أن في البيت سكاناً من الجن فيحترس منهم حتى أنه لا يكمن بيته ليلاً
خوفاً منهم ، ولا يجلس على عتبة بيته ولا اعتاب المدينة لأن الجان في زعمهم
تردد عليها ، ولا يسمح لأطفاله بالصفير ليلاً لاعتقاده أنه يجلب الجن
وكان لبعض النساء معرفة تامة بعلم السحر واتصال تام بالأرواح ، فكانت
الملكة تصحب الملك الى المعبد لتقيه الطوارق بأعمالها السحرية . وأخبرنا
ديودور الصقلي ان العجل أيس كان يسلم للسيدات مدة أربعين يوماً قبل
وضعه في الهيكل

وكان من عادة السحرة أنهم يحفظون الصيغ السحرية المنظومة حفظاً
متقناً، ويكررونها أربع مرات مترنمين بها بصوت احتفالي



(رع نفر ثوبه الكهنوتي)



(رع نفر ثوبه الحربي)

رسمان ينسبان لرع نفر كاهن فتاح إله مدينة منفيس وهما ينوبان عن جثة هذا الكاهن
متي بليت لتحل فيهما روحه متي أرادت والأصل محفوظ بالمتحف المصري بالطبقة السفلى بالقاعة D
الأول المرقوم برقم ٢٢٤ يمثله برأس شعره مخلوقة اشارة الى أنه كاهن والثاني المرقوم برقم ٢٢٥
يمثله واقفا متشجعا بالملابس الحربية (الاسرة ٥)

واذا تليت صيغة جلب الخير وجب أن يكون تاليها على طهارة قبل
تلاوتها مدة تسعة ايام متوالية ، ويدهن نفسه بنوعين من الزيت ، ويتلوها

بالبخور على شرط أن تكون المبخرة خلف أذنيه ، ويطهر فمه بالنظرون ،
ويلبس نعلاً من الجلد الأبيض ، ويرسم على فمه بالخبير الأخضر رسم معت
معبودة الحق ، ويجلس في دائرة لا يخرج منها حتى يتم عمله
وقد وضعوا كثيراً من الصيغ السحرية في الكتب حتى لا يضيع شيء
منها ، واعتبروا طريقة استعمالها سرّاً من الأسرار ولا ينقلها أحد الا بالتلقين
وكان لهم اشارات يستعملونها في اثناء تلاوة العزائم بالأيدي وغيرها ، ولا تتم
عملية السحر الا بها ولم يرسموها على الأحجار ولا على الأوراق البردية بل
احتفظت بسرّها طائفة السحرة

انتقل السحر من مصر الى العبرانيين واليونان والرومان والعرب حتى
انتشر في جميع أنحاء المعمورة قديماً وحديثاً وكنت أود أن أذكر شيئاً من
أعاجيبهم لولا أنها لا تخرج عن النماذج التي ذكرناها
ولا يفوتنا في الختام أن نلفت انظار القراء الى ما قرره علماء الأديان
من تحريم السحر وتكفير السحرة لأنه من عمل الشيطان . وقد عرفنا من
الاكتشافات الحديثة أن بالطبيعة أسراراً عجيبة كادت تشتبه بالسحر
كالاختراعات الحديثة التي أخضعت كثيراً من الأمور الطبيعية فبهرت
العقول وأدهشت الأبواب ولله في خلقه شؤون



الاعلام والشعائر الدينية

في العالم القديم والحديث^(١)

(١) الهلال والنجمة (٢) النسر (٣) السمكة (٤) زهرة الزنبق (٥) اليد
(٦) الكأس (٧) القرنان (٨) الاشارات الهيروغليفية (٩) الصليب

١ - الهلال والنجمة ⊗

كان شعار مدينة تانيس عاصمة المملكة المصرية في عهد الملك مينا
رأس الأسر المصرية هلالاً ونجمتين ، وبعض الأقاليم كان يتخذ هلالاً وثلاث
نجوم ، وفي البعض الاخر هلالاً ونجمة واحدة
وكان الهلال رمزاً للحياة المتجددة ، والنجمة رمزاً للحلم والوداعة ، وكان
رسمها معاً عند نصارى الاسكندرية رمزاً للسعادة . ثم اتخذ العجم الهلال
والنجمة شعاراً لهم في العصر الاسلامي ، واتخذهما البيزنطيون شعاراً لمدينتهم
بيزنطية .

روى عن فيلبس المقدوني والد اسكندر ذى القرنين انه لما حاصر
مدينة بيزنطية^(٢) ظهر هلال فجأة في ليلة حالكة في الجهة الشمالية من المدينة
فكشف لأهلها مواقع المحاصرين فجعلوه شعارهم ، وصوروه على أبنيتهم
وتقودهم سنة ٣٥٠ ق . م .

(١) مقتطفة من كتاب عدة لاسما من كتاب عنوانه :
(Blasons en Orient, par Artine Pacha).

(٢) بيزنطية اسم للقسطنطينية قديماً نسبتها لقسطنطين الملك الذي زادها عمراناً واتساعاً

وروى عن الملك قسطنطين انه لما استولى على مدينة القسطنطينية سنة ٣٣٠ ب . م . أضاف الى الهلال نجمة ليمحي ذكرى الوثنية ، وجعلهما شعاراً ممتازاً للمسيحيين ثم جعل المدينة نفسها تحت حماية السيدة مريم البتول . ولما عاد كارلس ملك الانجليز المشهور بقلب الأسد (Charles Cœur de Lion) الى بلاده من الحرب الصليبية الثالثة سنة ١١٩٣ ب . م . اتخذ الهلال والنجمة شعاراً للأسطول البريطاني ، وبقي الحال هكذا حتى سنة ١٥٤٥ ب . م . وبعد ذلك استبدله برسم (هلب) المركب

ولم يعرف للآن ضبط تاريخ اتخاذ المسامين الهلال والنجمة شعاراً لهم . قيل إنه في عهد السلطان سليمان القانوني العثماني كان العلم العثماني شعاره اللون الأحمر وفي وسطه شكل هلال ، وبعدئذ أضيفت إلى الهلال النجمة ذات الخمسة أشعة ، وقيل أيضاً إن الهلال صار شعاراً للإسلام منذ الفتح العثماني للقسطنطينية .

أما بلاد الجزائر فكانت رايتها من القماش الأبيض وفي وسطها الهلال من اللون الأحمر ، وعلى هذه الصيغة نفسها كانت الراية اليمانية ، أما اللون الأخضر فكان شعار بلاد تونس وكان هلاله أحمر ، وأما اللون الأحمر فكان يشترك فيه مصر وجزيرة العرب وهلاله أبيض

أما عدد الأهلة المصطاح على وضعها في وسط الأعلام ، فكان يختلف باختلاف الأمم ، فكان البعض منهم يضع هلالاً واحداً ، والآخر يضع هلالين ، وكان فيهم من يضع ثلاثة أهلة ، وكذلك كان الحال في عدد النجوم التي كانت تحتف بالأهلة

٢ - النسر

أما النسر فقد جاء ذكره في معلومات هومير الشاعر اليوناني وأول من
أخذ علماً الشعوب البلاسجيون

وكان أسكندر المقدوني يتخذ في حروبه وغزواته ومن بعده أخذ
البطالسة علماً لمصر

ثم أخذ ممالك الرومان وكان علماً أيضاً لمدينة بيزنطية ، ولكنهم رسموه
برأسين إشارة للدولتين الرومانيتين الشرقية والغربية في القرن الثاني
عشر للمسيح .

وفي سنة ١٣١٢ أخذ الألمان النسر ذا الرأسين وعنه أخذته الدولة
النمساوية .

وكان هو نفسه شعاراً لمصر في القرن العاشر للميلاد نشأ فيها من تغلب
الأرمن والأتراك

ولا تزال صورة هذا النسر موجودة إلى اليوم بدار الآثار العربية تحت
رقم ٣٦ ويرجع تاريخها إلى القرن العاشر المذكور

وكان للسلطان صلاح الدين الأيوبي وزير أشهر اسمه في التاريخ
(بقراقوش) وهو لفظ تركي معناه النسر ، وسبب تسميته بهذا الاسم انه وضع
رسم النسر على القلاع والحصون ، ولا تزال ترى هذا الرسم على الواجهة الغربية
من قلعة مصر إلى الآن

٣ - السمكة

لما انتشرت النصرانية في مدينة الاسكندرية كانت اللغة اليونانية لغتها الرسمية فاذى ذلك الى انتشار تلك اللغة فكانوا يسمون السمكة « اكثيث » وهذا اللفظ استنتج منه باليونانية أن حروفه فيها رمز لخمس كلمات يونانية يتركب منها جملة « يسوع المسيح ابن الله المخلص » وهذا بيانها :

<u>اللفظ اليوناني</u>	<u>الترجمه بالعريه</u>
اكثيث	سمكة
(١) ايسوس	يسوع
(٢) كريستوس	مسيح
(٣) ثيو	اله
(٤) يوث	ابن
(٥) ثوتير	مخلص

فكلمة اكثيث (أى سمكة) مركبة من خمسة أحرف يونانية ، فحرفها الأول هو الحرف الأول من كلمة ايسوس (أى يسوع) ، وحرفها الثانى كريستوس (أى المسيح) ، وحرفها الثالث هو الحرف الاول من كلمة ثيو (أى الله) ، وحرفها الرابع هو الحرف الاول من كلمة يوث (أى ابن) وحرفها الخامس هو الحرف الأول من كلمة ثوتير (أى المخلص) . فكانت كلمة السمكة باليونانية تذكراً عندهم (ليسوع المسيح ابن الله المخلص)

قال الحبر الانكليزى صموئيل مونتج : « إنه كان يوجد كثيراً فى قبور رومة صور أسماك صغيرة مصنوعة من الخشب والعظم ، وكان كل مسيحي يحمل سمكة إشارة للتعرف فيما بينهم خوفاً من الوثنيين الذين كانوا يضطهدونهم ويقتلونهم . »

وربما كانت السمكة تذكرهم أيضاً سمكة يونان النبي المذكورة في التوراة
وهي رمز لقيامته السيد المسيح من بين الاموات

احترم قدماء المصريين السمك حتى أن النوع الذي يسمى البلطي كان
يعبد في مدينة اسنا وحنطوا كثيراً منه ، ويوجد الآن سمكة محنطة من هذا
القبيل طولها متر محفوظة بقاعة الحيوانات بالمتحف المصري بالقاهرة

٤ - زهرة الزنبق

زهرة الزنبق نوع من زهرة السوسن^(١) (اللوتس) وهي رمز لخلق العالم
وخصوبة الأرض والسعادة والعفاف ، وكان الاشوريون يرسمون كوكب
الزهراء على شكل امرأة قابضة بيدها تلك الزهرة الجميلة

ولما انتشرت النصرانية في العالم وصارت المسيحية الديانة الرسمية في
مدينة القسطنطينية جعلت هذه الزهرة رمزاً للسيدة مريم البتول
ولما انتشر العرب في القرن السابع للميلاد اتخذوها شعاراً لهم حتى
نسجوها على أقمشتهم ونقشوها على آثارهم وضربوها على النقدين

٥ - اليد

إذا بسطت يدك اليمنى تصورت انها خلقت على شكل يمثل لفظ
الجلالة (الله) وذلك أن الخنصر يمثل حرف الالف والبنصر والوسطى يمثلان
اللامين والسبابة والابهام معاً يمثلان تدويره الهاء

(١) السوسن نبت نضير طيب الرائحة وبالعبرية شوشن وباللغة المصرية القديمة شوشن ايضاً

٦ - الكأس

اتخذ الكأس شعاراً لبعض الشعوب الشرقية كمصر وسوريا في عهد دولة المماليك في القرن الخامس عشر . قال الفردوسى في كتابه « تاريخ الملوك » من عاداتهم إذا ذهب ملك إلى القتال وعاد منه فائزاً منتصراً أقام لكبار الدولة ورجال المملكة وأعظم القوم كؤوساً منقوشاً على كل كأس منها إسم من يشربه فيشربون ما فيها ويأخذونها تذكيراً لحفلة الانتصار والفوز ونحن نرى العادة قد جرت أن يقدم كأس شرف لمن يفوز في الالعاب الرياضية وسباق الخيل والسفن الصغيرة

٧ - القرنان

اتخذ المصريون القدماء القرنين رمزاً لهم في أعلامهم على شكل قرني الكباش بلون لامع ووضعوا رسم القرنين على رأس المعبود أمون رع .
استطرد : بمناسبة ذكر القرن رأينا ان نستطرد هنا بذكر المعاني الكثيرة التي وضعتها اللغة العربية للفظ قرن خصوصاً وأنها مستعملة الآن في معان عدة يحتاج اليها الانسان أحياناً كثيرة . نذكر منها ما هو متداول استعماله فنقول :

القرن معناه في اللغة العربية العظم النابت في أعلى رؤوس كثيرة من الحيوانات الوحشية والمستأنسة كالبقر والمعز (وجمعه قرون)
والحيوان المعروف بالكركدن (وحيد القرن) لأن له قرناً واحداً في مقدم رأسه ينطح به الفيل فيشقه . ومن العجيب أنه مخالف لسائر الحيوانات لأن له مع القرن حوافر مع أن القرن والحافر لا يجتمعان في غيره


والقرن أيضاً ضفيرة شعر الرأس ومنه قولهم له قرون طويلة
والقرن الخصلة من الشعر والصوف وان لم تكن مضافه ، وقرن
الجلب اعلاه ؛ وقرن السيف حده ، وقرن القوم سيدهم ، وقرن الشمس حاجبها
وقد قيل ما يبدو منها عند طلوعها .

القرن مائة سنة ومنه قول المؤرخين القرن التاسع او العاشر مثلاً ، وكقولهم
كان فلان في قرن فلان اي في عصره ومدته .

القرن الميل (المرود) الذي يكتحل به وهو أيضاً اسم لجلب مشرف على
عرفات ، وقرن الشيء طرفه ، وقالوا قرني الأرض اي مشرقها ومغربها . وعلل
بعضهم تسمية اسكندر بن فيلبس المقدوني بذى القرنين اي صاحب قرني
الأرض بمعنى مشرقها ومغربها ، ولكن الصحيح ان السبب في تلقيبه بذلك ان
قدماء المصريين كانوا قد وضعوا في رأس المعبود آمون قرني كبش كما تقدم
لأنهم رأوا الكبش كثير التناسل والبركة ولا تزال صورة هذا المعبود موجودة
على هذا الشكل بالمتحف المصري بالطبقة السفلى وسط الطريقة الشرقية
ولما كان عصر الملك تانوت أمن من الأسرة الخامسة والعشرين لقب
نفسه بالسيد ذى القرنين (نب أبوي) جرياً على مبدئهم من ان الملوك من
سلالة هذا المعبود وهم أحق بأن يتخذوا شعاره

ثم لما استولى اسكندر المقدوني على مصر ورأى أنه قد آل اليه ملك
هو لاء الفراعنة اتخذ هذا اللقب عنهم ليمثل به نفسه أمامهم في عقائدهم وشعائرتهم

٨ - الاشارات الهير وغليفية

رع نب تاوي  (الشمس سيد الأرضين)

أما الاشارات الهير وغليفية التي كان يتخذها قدماء المصريين شعاراً لهم فهي (رع نب تاوي) ومعنى رع أى الشمس كناية عن فرعون ونب أى السيد وتاوي أى الأرضين فيكون المعنى فرعون سيد الأرضين، ويعنون بالأرضين الوجهين البحرى والقبلى

ولما استولى المماليك على مصر فى القرن الخامس عشر ب. م عثروا فى الآثار المصرية القديمة على هذا اللقب فاتخذوه لقباً للملوكهم فكان أحدهم يلقب بملك الوجهين البحرى والقبلى

يتساءل العلماء اليوم كيف وصل المماليك الى معرفة معنى هذه الاشارات الهير وغليفية مع ان اللغة المصرية القديمة لم يكن لها اثر فى عصرهم قال بعض المؤرخين ولعله كان يوجد بين الكهنة الأقباط من يعرف شيئاً من هذه اللغة فأرشدهم لذلك

٩ - الصليب ×

اتخذ قدماء المصريين الصليب علامة للحياة وربما قصدوا الحياة الدائمة فى العالم الثانى وفى عهد قسطنطين الملك فى القرن الرابع ب. م. اتخذه المسيحيون شعاراً لهم

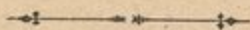
ألوان الاعلام

لم يكن عند القدماء من الألوان الا البياض والسواد لأنهما هما اللونان
القائمان بالكون الممثلان في النور والظلام نهاراً وليلاً، وكان عندهم اللون النوراني
رمزاً للخير واللون الظلامي رمزاً للشر

ومن عجيب الاتفاق أن اللغة العربية تصرف في النور والظلام هذا
التصرف نفسه فأطلقت النور على الهدى والرشاد واستعملت الظلام بمعنى
الكفر والضلال

ثم تنبه الشرقيون الى أن الطبيعة لم تقتصر على هذين اللونين بل اشتملت
أيضاً على الأصفر والأحمر والأخضر وصار المعروف لهم من الألوان
خمسة أنواع

ثم اتخذوا كل لون رمزاً لمعنى خاص به من علوم الفلك والسحر وغيرهما.
وكان اللون الأصفر عندهم رمزاً للقوة والعظمة والثروة، واللون الأحمر للفرح
والسعادة، والأسود عنواناً للفناء والبوار، والأخضر للفرح الدائم أو المتجدد
هذا ولا يزال اللون الأبيض لأن عنواناً للطهارة والنور والسلامة
كما نراه في جميع الطبقات من الأمم، ولا يزال بابا روما وشيخ الاسلام في
اسطنبول يلبسان الرداء الأبيض في الاحتفالات الرسمية



العلم المصرى

قديمًا وحديثًا

قال ديودور الصقلي المؤرخ اليونانى : ان قدماء المصريين هم أول الشعوب الذين استعملوا الاعلام فى بلادهم

ولما كانت القبائل المصرية القديمة فى بدء نشأتها يتغلب عليها جيرانها فكرر رؤسائوها ان يضعوا فى مقدمة جيوشهم أعلاماً عليها رسوم بعض الطيور وأنواع الحيوانات وغير ذلك . وقال بلوتارك المؤرخ اليونانى المتوفى سنة ١٢٠ ق . م . ان قدماء المصريين اتخذوا بعض الحيوانات والطيور آلهة لهم

لغرض سياسى

وذكر ان اسوريس قسم جيوشه الى جملة أقسام ووضع فى مقدمة كل منها علامة عليه رسم طير أو حيوان أو إشارة خاصة ليمتاز كل قسم عن غيره فانظمت بذلك الجيوش المصرية وفازت على الأعداء ولما توحدت مصر ملكت جميع العالم القديم

ولما انتصر قدماء المصريين على أعدائهم اعتبروا هذه الطيور أو الاشارات الخاصة الموضوعه على أعلامهم حماة لهم ورموزاً لمعبوداتهم المحلية إذ كان لكل إقليم معبود خاص . ومن أشهر الرموز التى اتخذوها آلهة لهم العجل أيبس رمزاً للمعبود فتاح النازل من السماء ، واتخذوا بن آوى رمزاً للمعبود انو ييس حارس القبور وحافظ الموتى من عبث الأشقياء والنباشين ومرشداً على أرواحهم فى الآخرة ، وكذلك الحية والباشق والقلق وغيرها ، وكانوا يحترمون تلك الاعلام

التي يحملها القواد في مقدمة جيوشهم وكانوا يعظمون أجناس هذه الحيوانات المقدسة حتى حرموا ذبحها . ومن عقائدهم أن هذا الحيوان قالب يحل فيه المعبود ويضعونه على عيدان طويلة من القصب الفارسي (الغاب) في مقدمة الرجال بميادين القتال وساحات الصيد ، ولم تكن الأعلام عندهم على أشكال الحيوانات ، بل كانت أيضاً على أشكال آلات القتال والنباتات كجريد النخل والأسهم المتصالبة

وقد اختلف رأى المؤرخين فقال بعضهم إن الأعلام أنشئت عند قدماء المصريين قبل أن يتخذوا بعض الطيور والحيوانات آلهة لهم ، وإن هذه الطيور والاشارات المخصوصة اتخذت معبودات للمصريين ووضعت بعدئذ على أعلام قبائلهم لغرض سياسى . وقال آخرون إن هذه الطيور والحيوانات والاشارات المخصوصة اعتبرت آلهة في نفس الوقت الذى انشئت فيه هذه الاعلام . ويرجح العالم الاثرى الفرنسى فيكتور لوريه أقوال المؤرخين اليونانيين ديودور الصقلى وبلوتارك القائلين : « إن بعض الطيور والحيوانات والاشارات المخصوصة انما وضعت بادىء بدء على الأعلام ثم اعتبرت بعدئذ حماة لقبائلهم ورموزاً لمعبوداتهم وأيد كلامه مستدلاً بأن هذه العلامة ٩ كانت علماً لكثير من القبائل المصرية ، ولما انتشرت انتشاراً كبيراً عرفت باللغة المصرية القديمة بلفظ نوتر الذى معناه (الله) . فيتضح من ذلك أن الطير أو الحيوان أو الاشارة المخصوصة وضعت أولاً على العلم المصرى ، ولكثرة حبه لوطنهم اعتبروا ما عليه من الرسم معبوداً لهم

ظهر العلم أولاً فى وادى النيل ثم انتشر بعدئذ عند جميع الشعوب القديمة الذين اختلطوا بالمصريين أو تسلطوا عليهم



أعلام الدول القديمة : الآشوريون - الكلدان - اليهود - العجم -
اليونان - الرومان

اتخذ الآشوريون النسر علماً لهم وهو رمز لمعبودهم آشور ثم اتخذوا أيضاً
الثور والأسد والهلال وقرص الشمس، واتخذ اليهود تابوت العهد ثم النسر،
واتخذ العجم النسر الكبير المذهب والحية والتنين . أما اليونان فكانوا يجهلون
الأعلام في بدء تاريخهم ، ولكن لما تولى اسكندر المقدوني رفع العلم في ساحة
الوغى وكان قطعة من قماش حمراء اللون ومعلقة على غاب طويل

علم الرومان

لما انتشرت الدولة الرومانية اتخذت لها علماً واستعملته في ساحة القتال
فكانوا يرفعون هذا العلم الأحمر فوق القلعة وقت اجتماعهم في ما يسمونه
حقل مارس (Champs de Mars) وروى بلين (Pline) أن مارييس جعل
النسر علماً للدولة الرومانية . وقال دانيس هاليكرناس ان الرومان كانوا يضعون
الأعلام في صفوف الآلهة . وقال ترتيليان (Tertulien) ان الجيوش الرومانية
كانت تؤله العلم وتضعه في المقدمة ، ووضعت الأعلام في عهد الامبراطرة في
الهيكل والمعابد

ووجد في المعسكر الروماني خيمة فيها جميع الأعلام ، وكانوا يحترمون
هذا المكان تبعاً لها . ومن قوانينهم أنه اذا فقد الجندي علمه حكم عليه
بالاعدام واذا دنسه حكم عليه بأشد العقاب

أعلام العرب في مصر

لما اندثرت الدولة الرومانية ملك العرب مصر سنة ٦٤٠ ورفعوا العلم
الابيض لبني امية والعلم الأسود للعباسيين

وفي عهد أحمد بن طولون استقلت مصر سنة ٨٦٨ ورفع عليها علم بغداد
احتراماً للخلافة، ومع ذلك روى المقرئ انه كان خلفاء ابن طولون أعلام
ذات ألوان كثيرة

وفي عهد المعز وخلفائه (الفاطميين) كانت مصر متمتعة باستقلالها
وامتدت أملاكها من البحر الا تلاتيكي الى نهر الفرات وصارت أكبر دولة
في العالم وكان لها أعلام مستقلة

وفي عهد صلاح الدين (سنة ١١٧١) رفع العلم الاسود الخاص بالعباسيين
احتراماً للخلافة وكان لمصر علم مستقل في عهد الأيوبيين . ولما اندثرت دولة
الأيوبيين تولى المماليك سنة ١٢٥٠ وقطعوا كل علاقة بمملكة بغداد وحافظوا
على أعلام خلفائهم ورفعوا العلم الاسود الخاص بالعباسيين احتراماً للخلافة

وفي سنة ١٥١٧ استولى سليم الأول على مصر ورفع عليها العلم العثماني
المصرى وصارت تابعة للدولة العثمانية حتى جاء محمد علي فجعل النجمة في علم مصر
ذات خمسة أطراف بدلاً من ستة تمييزاً له عن العلم العثماني

وفي سنة ١٨٦٧ لما تولى الخديوى اسماعيل باشا جعل العلم المصرى بثلاثة
أهلة وثلاث نجوم كل منها ذات خمسة أطراف والثلاثة الأهلة رمز لمصر
والنوبة والسودان

ولما تولى السلطان حسين كامل سنة ١٩١٤ حافظ على علم أبيه
وفي سنة ١٩٢٢ فكرت المملكة المصرية في تغيير علمها وجعل لونه أخضر (رمزاً
لتربة مصر الخصبية) مشتملاً على ثلاثة أهلة وثلاث نجوم وكلها من اللون الابيض

الدين والوطنية

عند قدماء المصريين

كان الدين وحب الوطن مرتبطين الواحد بالآخر ارتباطاً تاماً عند قدماء المصريين حتى قالوا من لا دين له لا وطن له
حب الوطن أشرف حلة تحلى بها أجدادنا، وهو من شيمة أصحاب النفوس الكبيرة. وقد جاء في الحديث الشريف « حب الوطن من الايمان »
وقال الشاعر :

بلادى وان جارت عليّ عزيزة ولو أنى أعرى بها وأجوع
قال هيردوت « ان المصريين أكثر تديناً من جميع الشعوب القديمة
وكانت كل حركاتهم وسكناتهم لله تعالى وحده »
زعم البعض أن قدماء المصريين عبدوا الأوثان في كل العصور، ولكن الآثار المنقوشة في المقابر والمعابد والمكتوبة على الأوراق البردية دلت على أنهم كانوا يعبدون الله الفرد الصمد، وقد دعوه « أمون » (أى الاله الذى لا يرى) فى مدينة طيبة ، « وفتاح » (أى الفتاح) فى مدينة منفيس ، وكثرة الآلهة عندهم هى فى الحقيقية مظاهر لصفات العزة الالهية
أما عبادتهم الحيوانات فراجعة ولاشك الى عبادة أعلام أقاليمهم وقبائلهم.
وكان مرسومًا عليها بعض الحيوانات والطيور المصرية، ففصلوا رسم هذا الحيوان أو هذا الطير من خشبة العلم، وابقوا منه رأسه فقط ووضعوه على جسم آدمى. وكان المعبود حورس مركبًا من رأس صقر وجسم بشرى،

والمعبود أنوبيس من رأس ابن آوى . ولم يكن في لغتهم حورس بمعنى صقر
وأنوبيس بمعنى ابن آوى، بل اعتبروا حورس رمزاً للشمس وتارة ابناً لاسوريس
وإيسيس ، ويرمز بهما للشمس لأن الصقر يحوم في الجو ويحدق نظره الى
الشمس ، وكذلك كان عالماً للقبيلة التي يخرج منها ملوك مصر . واما ابن آوى
الذى يبحث على الجثث فكان من السهل اعتباره اله القبور ومرشد الموتى
ودليل أرواحهم في الآخرة

فتنت هذه الرسوم الشعب المصرى ، واستعملها الكهنة ليرفعوا بها
الشعب الى الأفكار السامية . وكانت هذه الرموز تحجب على عامة الشعب
أسرار هذه الديانة العجيبة . ولا يخفى على القارئ أن الأديب المصرى القديم
فتاح حتب وجميع فلاسفة قدماء المصريين كانوا يعبدون الله الفرد الصمد
كانت ديانة قدماء المصريين صعبة الإدراك وأساساً لكل شىء . وقد
طال أجلها زمنًا طويلاً . وكان المصريون القدماء يعرفون في أمور الدين
أكثر من غيرهم من الأمم الأخرى القديمة ، اذ كانوا يعتقدون بالحياة فى العالم
الثانى ، وبمكافأة الصالحين ، ومعاقبة الطالحين ، وقيامه الأجسام ، ووجوب
وجود آداب سامية قائمة على المحبة القلبية ، وعلى بغض الرذائل والنفور منها
وقف القراء فى غير هذا المكان على حقيقة ديانة قدماء المصريين ، فلنتكلم
اذن على الدين وحب الوطن عندهم :

اعتبر قدماء المصريين الوطن أرض السلف وتربة الأجداد حيث تقيم
أرواحهم . واعتبروا السلف آلهة وحماة لأسرهم . وكان الوطن نفسه مقدساً
ورمزاً لبقاء الأسرة ودوامها ، وصورة الماضى الذى يتركه الأحياء للخلف غير
منتهكين حرمة

ثم توسعوا بعدئذ في معنى الوطنية فقالوا ان الوطن في جميع مبادئه
المادية والأدبية هو الارث الذي يتركه لنا السلف لنودعه للخلف ، هو التربة
الطيبة ، هو نخرنا ومصائبنا في الماضي ، اذ كانت فيه الوقائع الحربية العظيمة
وفتوحاتنا الأدبية والاجتماعية والسياسية ، هو التجارب والمصائب والآمال
الاجتماعية ، هو اللواء واللغة والعلوم والفنون والقوانين والمدنية التي تركها لنا
أجدادنا . الوطن هو ابطال الامة التي اجتمعت فيهم روح الشعب وأظهروا
أنهم من نخبة رجاله وأخلصهم له . ولا تزال أخلاقهم وذكاءهم ومثلهم متواصلة
في احاطه الأمة بنفوذ تام . وان الحكم العالية والأمثال السامية تدل على
مبادئ الرجال العاملين لوطنهم وتلخص أفكارهم وآراءهم .

جعل المصري القديم نصب عينيه مجد وطنه العزيز فعكف على خدمته
وعمل على رفع عماد أمته وتشديد ركن دولته :

وما المرء الا حيث يقضى حياته - لنفع بلاد قد تربى بخيرها

كان المصري يعتبر وطنه في شخصه وفي عائلته وفي صديقه ، وعرف
أن من أحب نفسه وأسرته وصديقه حباً متيناً صادقاً فقد أحب وطنه ،
وان أهله وصديقه ومواطنيه أجزاء من وطنه

كانت مصر بلاده حقاً وملكه خاصاً وشخصيته المعظمة ، فكان يحبها
محبة صادقة واعتبر الشعب المصري أباه وأمه وأخوته وأخواته وأولاده
وأقاربه وأبناء وطنه وعائلته المكبرة ، فقد أحب وطنه في عشيرته .

قال قدماء المصريين : « أنهم لله أولاً لأنهم اليه راجعون ولوطنهم ثانياً
لأن كل شيء لهم صادر منه ولا شيء لهم الآبه » وفي عرفهم أن حب الوطن
هو حب الأمة لذاتها وحب أفرادها لها .

اعتبر المصرى القديم لوطن مصدر حياته الاجتماعية والبشرية، كما أن أمه الحنون مصدر حياته الشخصية . فقد هذبه الوطن بعناية تامة وحب مخلص ، لأن معاهد العلم التي نما بين جدرانها والامثال الصالحة التي اقتبسها ما هي في الحقيقة الا اثمار الحب الذي لقنه السلف للخلف . وكانت نفوسهم كبيرة وكل أعمالهم للمستقبل وحده فلذا عاش الوطن فيهم وخلد ذكراهم فيه رسخ في ذهن المصرى القديم أن الصالح العام مقدم على الصالح الخاص، وأن حياة الجسد كله أثنى من حياة العضو ، فان الانسان يضحي بعضو من أعضائه لحياة باقى جسمه ، وهذا العضو لا يحيا الا بالجسد ومع الجسد كان المصرى شديد الاهتمام بالمحافظة على حقوق وطنه ، ويعد الخائن لوطنه ظالماً وجباناً ومحبباً لذاته

ولى وطن آليت ألا أبيعهُ وأن لا أرى غيرى له الدهر مالكا
تقدم أن القوانين عندهم جزء من الوطن وقد لعب الدين دوراً هاماً فى
القوانين المصرية لما كانت مصر حرة مستقلة استقلالاً تاماً، فكان الدين
والقانون وحب الوطن شيئاً واحداً عندهم

كان القانون التقليدى مرتبطاً بالدين فى بدء الأمر ، وكان لهذه الديانة
آداب عالية وحكم سامية تفرض على الناس محبة بعضهم . وقد ورد فى كتاب
الموتى ، وهو أقدم كتاب فى العالم أن المصرى يقول عن نفسه ، انه ليس
فقط لم يسبب ضرراً لأحد بل ساعد جهد الاستطاعة جميع البائسين «
ولد القانون المصرى تحت ظل هذه الآداب ، ولما كان القانون المصرى
محافظاً على كيانه كانت هياكل هذه الديانة مركزاً له

كانت كتب الشرائع والقوانين معدودة ضمن الكتب المقدسة يحملها

الكهنة خلف نواويس الآلهة في الاحتفالات الرسمية
وقد شاهد ذلك اكليميندس الاسكندري في عصره . فكانت الشرائع
الأهلية تعد منزلة كالكتب السماوية كما كانت عند الاسرائيليين ، فان الشرائع
مذكورة عندهم في اسفار الخروج وتثنية الشرائع والأخبار
وكان الكهنة المصريون منوطين بالمحافظة على هذه الشرائع وبتطبيقها.
وقد جاء في ورقة تورين البردية الأولى أن القضاة الأهليين كانوا من أعضاء
طائفة الكهنة ، وكان مجلسهم الأعلى مؤلفاً من منتخبى أكبر المعابد المصرية
الثلاثة . وكانت العقود أيضاً موضوعة تحت حراسة الآلهة وكلها شفوية ، فكانوا
يتلون بعض الصيغ في المعبد ويذكرون اسم الله تعالى ، وكان القسم الصيغة
الوحيدة الحاسمة في فصل القضايا . ولما أتى بنحورس (Becchoris) صارت كل
العقود مكتوبة واستمرت صبغتها الدينية الى عصر أموزيس الذي حولها الى
مدينة محضة

وكان القانون الجنائي مقدساً أيضاً عندهم . وكان أهم المعابد كالسرابيوم
بمدينة منفيس ملاذ العدالة للمتهمين حتى عصر البطالسة وملجأ للعبيد الذين
يبتشون شكواهم للآلهة من جور ساداتهم . وقد أخبرنا هيردوت أن معبد
مدينة كانوب كان كذلك في عصر الفرس . وقد ورد في ورقة بردية مكتوبة
بالخط الديموطيقي أن عبداً التجأ الى معبد مدينة منفيس واستغاث بالآلهة
وطلب عدلاً من ظلم سيده . وقد روى هيردوت أيضاً أن في مثل هذه
الأحوال اذا أثبت المدعى صدق دعواه صار في حل من حقوق سيده عليه
وأصبح العبد حراً لا يملكه أحد . ومن عجيب ما نقرأه في تاريخ الرومان والشعوب
القديمة أن العبد كان آلة في يد مولاه . أما عند قدماء المصريين فكانت له

شخصية كسيده فكان أهلاً للتمتع بجميع حقوقه المدنية والدينية
قد تقدم أيضاً أن العلم جزء من الوطن ورمز له ولماضيه وحاضره ومستقبله
وكانت أفكار المصري القديم تحيا عند ما ترى العلم يرفرف وسط الجيوش
الفرعونية ، وتخفق في قلبه عواطف الفرح والفخر اذا وقف أمامه فيحترمه
ويحبه ويحبه

ان الفراعنة العظام نخوفو وخفرع ومنقرع ويدي الأول وأوسرتسن الأول
وأموزيس الأول ورعمسيس الثاني وكثير غيرهم كتبوا أسماءهم بدمائهم على
العلم المصري . سفك المصري دماؤه للدفاع عنه ولاحترامه ، ولم يسمح قط
للأعداء أن يحتقروه أو أن تناله أيديهم بأذى

كان العلم مقدساً عندهم حتى أعدوه الهماً ، وان العلامة التي لفظها (نوتر)
ومعناها بلغتهم « الله » كانت في الأصل علماً لهم

كان للدين اذن في قلب المصري التي المقام الأسمى حتى عد حبه لوطنه
من الايمان . الدين جعل من يحافظ على وحدته القومية قد أحب وطنه وأهله
حباً عظيماً حتى أثار الثورات العديدة التي خلصته من نير الرعاة والأثيوبيين
لما أتى هيردوت مصر في زمن استيلاء الفرس عليها قال أن المصريين
المخذولين أظهروا كرههم واشمئزازهم للفتاحين وعدوهم أنجاساً ولم يختلطوا بهم
أحب المصريون وطنهم فتمردوا على الفرس الذين حكموهم ستين عاماً
وناوؤوهم حتى تخلصوا منهم

كان لمصر في عهد الأسرة الثلاثين ملوك مصريون وهي الملكة نفرديدس
وغيرها حتى نقتا نيبو الملك ، فأحيوا في نفوس شعبهم شعور الوطنية ،
فدافعوا عن وطنهم ونالوا الحرية والاستقلال زمناً ما ، وكان ذلك لآخر مرة ،

لأن المغيرين أضعفوا كل شعور ديني في قلوب الوطنيين وأذلوهم وأذاقوهم
الأمريين .

نسى الشعب المصري في تلك العصور المظلمة عبادة الاله الحي فضلوا
ومالوا إلى عبادة الأوثان وارتكبوا المحرمات ، فتنبأ الأنبياء الاسرائيليون
كحزقيال النبي وغيره والأنبياء المصريين كأبوور النبي أنه سيحل بمصر
الخراب والدمار .

ان هذه النبوات مذكورة في التوراة وفي الأوراق البريدية المكتوبة
بالخط الديموطيقي المحفوظة اليوم بدار الكتب الأهلية بباريس ، وتحتوي
هذه النبوات على أن الأجانب يستولون على مصر ويبددون شمل بنيتها
ولما استولى البطالسة والرومان على مصر يئس المصريون من الحصول
على استقلالهم ورد حريتهم وحقوقهم ، وما كانت كلمة الوطنية عندهم إلا شبح
يأس وقنوط . وقد مهد هذا اليأس اختلال النظام وانتشار الفوضى بينهم
كان الاقليم المصري القديم منقسماً إدارياً ودينياً وله عبادة خاصة ،
وكانت آلهة كل اقليم شفعاء لكل سكانه . وأخبر هيردوت ودلت الآثار
المصرية أنهم كانوا يكتبون كل أسماء أهل الاقليم ويعرضونها في المعبد تحت
حماية آلهته .

وكانت عبادة كل اقليم ترجع إلى العبادة العامة المصرية ويدخل معبد
كل اقليم في المجامع الدينية العامة وكان لمصر وحدتها في ذلك الزمان
ولما استولى الاجانب على مصر أحبوا أن يضعفوا هذه الوحدة ، فجزأوا
كل اقليم إلى مراكز وأجبروا الأهالي على أن لا ينتسبوا إلى اقليمهم بل الى
مدينة الاسكندرية عاصمة الديار المصرية وقتئذ التابعة مباشرة للدولة المحتملة

وبهذه الكيفية لم يكن المصري مرتبطاً بأقليمه ولا بمسقط رأسه ولا
بوطنه الجزئي ولا الكلي

ولما صارت مصر خاضعة للدول المحتلة وتلاشى ارتباط المصري بأقليمه ،
فقد كل شعور وطني بل كان تذكراً استقلاله يعيد إلى ذهنه ما كان فيه من
حرية وتمتع بحقوقه

وصف مصري حبه لوطنه في عصر الدول الرومانية في مثل هرة من
« اثيوبيا » وابن آوى « الكوفي » : فالهرة تمثل رجلاً من بلاد حرة مستقلة
حيث يحترم الشعب آلهته ويتبعون تقاليد الدين القويمة وقلوبهم مملوءة
إيماناً في (رع) الاله الأكبر

أما ابن آوى فيمثل مصرياً بأئساً يأساً قاصراً اعتقاده فيما قدر له ونصيبه
القتال والنضال في معترك هذه الحياة . ولم يذكر في كلامه الأشياء التي تعرضه
للذل والهوان باسمائها ، بل يقصد بها الوطن العزيز والاستقلال المنشود
والحرية الغالية ، فقال « ان الشعب المتمتع بحريته سعيد عظيم ، أما الشعب
الخاضع لغيره فذليل ومنكود الحظ » وقد عبر عن حالته باللغة المصرية القديمة
بما يأتي مخاطباً الهرة :

« يا سيدتي إن الانسان الذي يملك حريته وقد ورثها عن أجداده
يكون دائماً فرحاً مملوءاً بهجة وسروراً ، فان الحرية أجمل شيء في هذه الحياة
الدنيا والذشيء »

فقدت مصر استقلالها وحريتها وحقوقها زمناً طويلاً ، ورزحت تحت
اثقال الجمول والاستكانة أجيالاً تتلقفها دولة بعد أخرى ، إلى أن جاء عصر
محي مصر الكبير محمد علي رأس الاسرة المالكة ، فأحيا العلوم والصناعات ،

واقتنى خلفه الصالح من بعده أثره، فنقبوا في الكهوف والمغاور بواسطة علماء الآثار حتى عثروا على ما نراه اليوم من مجد شامخ وعز تليد . تلك الآثار الفخمة التي أيقظت المصري من نومه العميق، فبهره ما رأى من مجد أجداده فاخذ يحطم أغلال الأسر وتمشى في الطريق الموصل إلى احياء العلوم والفنون والصناعات ليشتد مجداً ينهض به إلى ذروة الحرية والاستقلال اللذين ساد بهما آباؤه الأولون . وانا ليسرنا أنه لا يمضى زمن وجيز الا ونرى امتنا المصرية العزيزة مسترجعة عزها الماضى وذلك بنهضة رجالها العاملين وتهافت شبابها الناهض على اقتطافه ثمرات العلوم والمعارف

ولقد كان من أهم الواجبات عند آباءنا الأقدمين مراعاة الله تعالى في جميع أمورهم والتمسك بما يرضيه وبذلك كانوا من الفائزين . فبعث فيهم حب الدين حب الوطن، وانه لأبهى حلية يتحلى بها المصري الحديث في حياته إذ كانت سبب تمتع آبائه بالحرية والاستقلال



ورقة انسطاسى البرديت

أو

سفر ابوور النبي المصرى القديم

منذ ٤٠٠٠ سنة

يوجد فى متحف ليدن تحت رقم ٣٤٤ ورقة بردية طولها ٣٧٨ سنتى فى عرض ١٨ سنتى اشتهرت بورقة انسطاسى لأنه هو الذى اكتشفها فى مدينة منفيس بقرب سقارة ثم باعها الى متحف ليدن سنة ١٨٢٨ وهى مكتوبة من وجهتها بالخط الهيروجليفى فى مدة الأُسرة الثانية عشرة، وقيل انها كتبت فى عهد الأُسرة التاسعة عشرة وفقد الآن جزء من أولها

وقد ترجمها الى اللغة الفرنسية العالمان الاثريان شاباس وماسبرو، والى الألمانية هنرى بروكش، والى الانكليزية المستر جاردنر، والى اللاتينية المعلم لوث، وعن هؤلاء نقلتها الى العربية ملخصة :

وقد اشتملت هذه الورقة على ان أبوور النبي المصرى القديم تنبأ بما نالتة مصر من الشقاء والبؤس . وكان يقف أمام فرعون ويخبره بما سيحصل بمصر فى مستقبل الأيام من المصائب والنكبات وما يحدث فيها من اختلال النظام وانقلاب هيئة الشعب واستيلاء البؤس واليأس عليه وتبديد شمل العائلات وتكاثر الشدائد والمحن على الناس

ومما تنبأ به قوله :

« سيأتى زمن على مصر، ينضب فيها ماء النيل، وتبطل زراعة الأرض، ويحل الدمار والخراب فى البلاد حتى يزهد الناس فى الأعمال قنوطاً من الحياة

وتعقم النساء ، وتنتشر الأوبئة الفتاكة ، ويستأصل الطاعون ، وتهرق الدماء ،
ويعم الجوع والظما ، وتتغير الاحوال ، وتنهب الأموال فتذهب الثروات وتعم
الثورات ويتغلب الصعاليك على الأكاير ويتعرضون لأذاهم واهاتهم طمعاً في
طردهم من البلاد ، وتدور فيها رحي الحروب الداخلية ، وتجري الدماء في بقاع
الارض مجرى مياه النيل ، ويتسبب الانقلاب الداخلي في مصر ، ويجد البرابرة
فرصة للاستيلاء عليها واستضعافاً لأهلها واتها كأحرمتهم لأنها مطمح انظارهم
منذ عصور كثيرة ثم تمتد سطوتهم فيها ويسيطرون عليها ، ويذبحون من يتعرض
لمقاومتهم ، وتسود العبيد وينهبون أموال أربابهم ، وتكثر ثروتهم من مال الظلم
حتى تتخذ نساؤهم عقود الذهب والفضة والعقيق واللآزورد ، بينما تكون
الأميرات في الطرق بأئسات يائسات تدهق أنفسهن ابتغاء لقمة من الخبز
ولا يتأتى جمع الأموال والضرائب ، ويستوى الرئيس للمرؤوس ، والصالح
بالطالح ، وتكثر الدخلاء في العلماء ، وتعم الخطوب ، وتجزع الحيوانات ولا
تحترم المعابد ، وتدنس الأشياء المقدسة ، وتزاع الأسرار ، وتزول القوة ولا
يجد الأعظم طعاماً ولا مأوى . الويل ثم الويل لمن يتسبب في الشر »

« ثم تنتهي هذه الشرور ويعود الهناء والسرور على يد رسول يرسله الله
فيعيد الحياة في أرض مصر فيسود السلام في كل مكان ، وتفيض مياه النيل ،
وتنمو الزراعة ، ويقل الموت ، وتكثر المواليد ، ويسترد المصريون نفوذهم ممن
تغلبوا عليهم من العبيد والليبيين والنوبيين ويحل العمار محل الدمار ، وسبحان
مقلب الليل والنهار »

انحطاط ديانة قدماء المصريين

وعباداتهم للحيوانات

أخذت مصر في وهدة الانحطاط أديباً ودينياً في أواخر الدولة الحديثة بسبب الثورات العديدة التي توالى عليها واستمرت الى العصر الروماني ، وقد أدى إختلاطهم بالاجانب الى اقول نجم سعدهم وضعف دينهم وعقائدهم حتى زال مجد هذا الشعب القديم ودينه القويم . وبعد ان كانت الحيوانات عند قدمائهم رموزاً للآلهة فقط ، وضعوها في أواخر الدولة الحديثة فوق الهياكل والمعابد وجعلوا آلهة أسلافهم في المنزلة الثانية من الاعتبار والاهتمام ، وراجت فيهم الخرافات فعبدوا الطيور والاسماك والحيات والتماسيح والقطط والكلاب والاكبش ، واتخذوها آلهة لهم وحنطوها ودفنوها بعد موتها بالاجلال والاحترام وكان مبدأ تلك الحركة من الاسرة السادسة والعشرين وامتدت الى العصر الروماني . وبلغ تقديسهم لهذه الحيوانات أنهم كانوا يتركونها تلدغهم وتمشهم وتفترسهم ، ولا يدفعونها عن أنفسهم إجلالاً لها وحرصاً على تنفيذ رغباتها . وقد أخبرنا ديودور الصقلي أن رومانياً قتل قطعاً خطأ فقتله الشعب المصرى قصاصاً وانتقاماً . وذكر بلوتارك أن أهالى سينوپوليت بالاقليم الوسطى أخذوا مرة نوعاً من السمك الذى كان معبوداً عند أهالى اقليم اكسرينيك وأكلوه ، فأعلن هؤلاء عليهم حرباً عواناً وأخذوا كلباً معبوداً لهم وذبحوه انتقاماً وتشفيماً . وقال سترابون أنهم كانوا يتكفون وضع الماء كل للتماسيح فى البحيرات المقدسة ويتكبدون فى ذلك نفقات باهظة وأموالاً طائلة وقال هيردوت أنهم كانوا يدفنون حيواناتهم المقدسة فى قبور على مقربة

من قبور ملوكهم وأعيانهم، وعنوا بدفنها أكثر من عنايتهم بدفن جثث آبائهم
واعزائهم. وقد اكتشف أخيراً حفر عميقة وانفاق واسعة مملوءة بمئات
الالوف من القطط والتمايح المحنطة

واكتشف أيضاً مع أموات الدولة الحديثة كثير من التماثيل الصغيرة
المسماة « اوشابتي » أى المجيبات (التى تجيب الدعاء) لأنها تؤدى فى اعتقادهم
وظيفة مهمة يوم العقاب. فتارة تجيب عن الميت عند السؤال ومناقشة الحساب،
وطوراً تقوم مقامه فى تأدية الاعمال التى يسخرهم بها اسوريس

ليت شعرى ما الذى أضل هذا الشعب واعى بصائرهم وأذهب رشدهم
حتى رأوا الخطأ صواباً والسراب شراباً، وتوغلوا فى مفاوز الزيف والخزعبلات
واتخذوا كل شىء رباً وغفلوا عن رب الارباب

وإذا أراد الله فتنة معشر وأضلهم رأوا القبيح جميلاً

ومن المدهشات التى تحاربها الأفكار وتذهل فيها الالباب انهم اتخذوا
الحيوانات آلهة يعبدونها ويقدمونها ويسخرون أنفسهم لخدمتها، بل ضحوا
حياتهم لها، مع ان الله سبحانه وتعالى قد سخرها لهم يركبونها ويأكلونها
ويستخدمونها فى مصالحهم، ولكنهم عكسوا الامر ولله عاقبة الامور. والاعرب
من هذا انهم عبدوا الافاعى والحيات وغفلوا عن خالق الارض والسموات،
وقد تنبأ الفيلسوف هرمس بذلك كله قبل حصوله حيث أخبر بما تناله مصر
من هذا التطور والتغيير فى دينها، وكان يودع تلك الديانة القويمة التى طال
اجلها اكثر من أربعة آلاف سنة قائلاً:

« يجب عليكم أيها الحكماء أن تستدركوا كل شىء وتعرفوا انه سيأتى
وقت يترك المصريون عبادة آلهتهم فتغضب عليهم هؤلاء الآلهة ويتركون
الادب والدين (٢٠)

أرضهم ويصعدون الى السماء ، ويهجرون مصر بدون ديانة ، وتهمل الأشياء المقدسة ، ويأتى اليها الأجانب من كل صوب ، فيضعون لها قوانين تحرم ممارسة الديانة الحقّة والتقوى وعبادة الآلهة ، وتعاقب من يباشرها ، وترى فيها القبور والأموات بدلاً من المعابد والهياكل التي قدست أرضها . أواه مصر ! أواه مصر ! سيأتى عليك وقت لا يبقى فيه من دينك القويم إلا الخرافات وتنحصر أخبارك في بعض أحجارك ، ويستوطن فيك البرابزة والهنود ، وتصعد الآلهة الى السماء ، ويموت البشر ، وتصبح مصر قاعاً صافصفاً لا يقيم فيها الآلهة ولا عقلاء الناس »

« وأنت أيها النيل المبارك ، أنبتك أنه سيدنس مياهك المقدسة أمواج من الدم ، وتفيض الى شواطئك ، وتكثر الأموات ، وتقل الأحياء . وان بقى من المصريين من يتكلم بلغتهم ، فانهم يكونون اغراباً عنها بأخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم التي تسرى اليهم من الأجانب . أنت تبكى اليوم يا هرمس سيكون في مصر أشياء مخزنة للغاية . واحسرتاه ! ستقع مصر في الضلال والكفر . تلك الأرض التي كانت وطن الأتقياء وحبية الآلهة ستفسد فيها أخلاق القديسين ، بعدما كانت مدرسة التقوى والعبادات ، ستصير مسرحاً للشور والموبقات ، سيكره العاقل الدنيا وما فيها ، ويؤثر الموت على الحياة لما يراه من قلب الحقائق ، وتفضيل الظلام على النور ، حتى يعتبر الفاسق تقياً والأحمق عاقلاً ، والجبان شجاعاً ، والضلال رشداً ، وتكون حياة الرجل التقى عرضة لجميع الأخطار » ولسان حاله يقول :

ألا موت يباع فأشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه

ملحة في تاريخ مصر القديم

ينقسم تاريخ مصر القديم باعتبار الدول الأصلية الى ثلاثة أدوار : الدور الأول يشمل الدولة القديمة ، والدور الثاني يشمل الدولة الوسطى ، والدور الثالث يشمل الدول الحديثة^(١)



(الملك خوفو)

الملك خوفو مشيد هرم الجيزة الاكبر والاصل بالمتحف
المصرى بالطبقة السفلى بالطرفه A رقم ١١٥

وتاريخ الدولة القديمة
ينحصر في ثلاثة عصور :
وهي العصر الصاوى
والعصر المنفى والعصر
الهراقليوبولوتيني

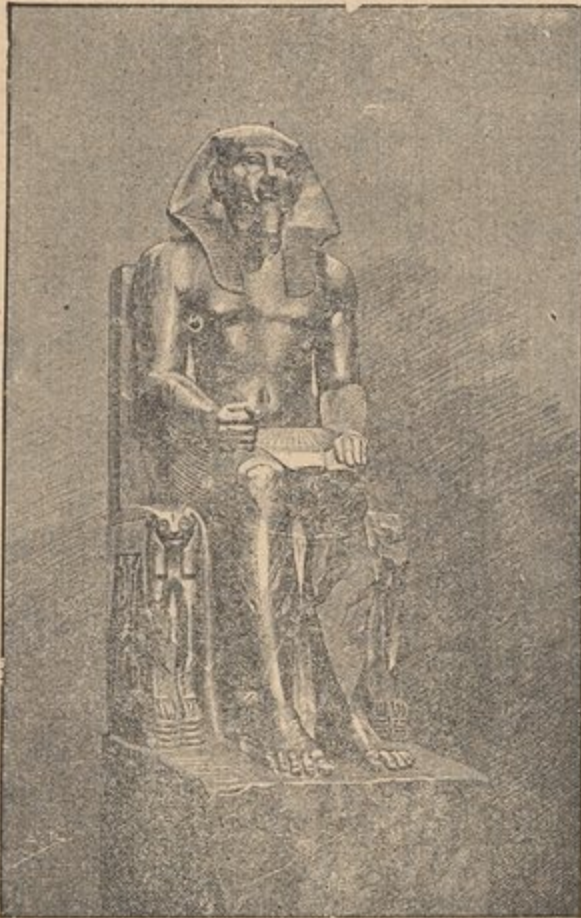
(١) العصر الصاوى

وتحصر فيه الاسرتان
الاولى والثانية (من سنة
٥٠٠٠ الى سنة ٤٤٥٠ ق م)
وهو يبتدىء بالملك مينا
رأس الفراعنة الذى جمع
تحت سلطانه الوجهين
البحرى والقبلى ، وجعل

(١) يتعذر على المؤرخين تحديد تاريخ العاديات القديمة العهد تحديداً صحيحاً لان المصريين لم يكن لهم تاريخ معين بل كانوا يؤرخون الحوادث بسني حكم الملك الجالس على العرش ، فليس لدينا اذن الى الان كشف تاريخى كامل يجمع اسماء الملوك ويعين مدة الفترات الواردة في هذا الكشف ، فاذا اريد معرفة تاريخ الملوك أو الآثار استعملت ارقام الاسر المألوفة حسب ترتيبها

عاصمة ملكة تانيس (Tanis) أو طينة (البربة بجوار جرجا حيث توجد
قبور الملوك الأولين

(٢) العصر المنفي يبتدىء من الاسرة الثالثة وينتهي الى الاسرة الثامنة
(من سنة ٤٤٥٠ الى سنة ٣٣٥٠ ق . م) وكانت عاصمة المملكة في هذا



العصر مدينة منف أو منفيس
(المعروفة) الآن بميت رهينة
الواقعة على بعد عشرين
كيلومتراً جنوبي القاهرة .
وكانت في ذلك الوقت محط
الرحال ، وكعبة الامال ، غنية
بعلومها ومعارفها ، متقدمة
بفنونها وصناعاتها . وفي هذه
المدّة توسعت مصر في
الفتوحات حتى استظلت
برايها بلاد سيناء والنوبة
والواحات . واشتهر من ملوك

الملك خفرع مشيد هرم الجيزة الثاني والاصل بالمتحف
الاسرة الثالثة (من سنة ٤٤٥٠ ق . م)
المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة B رقم ١٣٨

الى سنة ٤٢٤٠ ق . م) زوسير (Zoser) مشيد الهرم المدرج ، وسنفرو
(Snefrou) مشيد هرمي ميدوم ودهشور . ومن ملوك الاسرة الرابعة
(من سنة ٤٢٤٠ الى سنة ٣٩٥٠ ق . م) خوفو وخفرع ومنقرع وهم الذين شادوا

اهرام الجيزة . ومن الاسرة الخامسة (من سنة ٣٩٥٠ الى سنة ٣٧٠٠ ق . م)
الملوك ساحورع ونوفراقرع وامرنرع واوانس الذين شادوا اهرام ابي صير ،
وشيدوا بها المعبد الشمسى . ومن ملوك الاسرة السادسة (من سنة ٣٧٠٠



الى سنة ٣٥٠٠ ق . م)
تيتى ويبي الاول ويبي
الثانى ومرنرع الاول
ومرنرع الثانى الذين بنوا
اهرام سقارة . وقد انتهى
عصر هؤلاء الاسر الثمانية
بوقوع البلاد فى وهدة
الشقاء بسبب الاضمحلال
الذى ابتدا بالاسرة السابعة
(سنة ٣٥٠٠ ق . م) واخذ
يزداد فى الاسرة الثامنة
(من سنة ٣٥٠٠ الى سنة

منقرع

٣٣٥٠ ق . م) التى انقرض
هذا العصر بانقراضها
الملك منقرع مشيد هرم الجيزة الثالث والاصل من المرمر الابيض
بالمتحف المصرى بالطقة السفلى بالجهة الغربية بقاعة
حرف B رقم ١٤٧

(٣) العصر الهراقليو بولوتيني وهو يشتمل على الدولتين التاسعة (من سنة
٣٣٥٠ الى سنة ٣٢٠٠) والعاشرة (من سنة ٣٢٠٠ الى سنة ٣١٠٠ ق . م)
وفى عهد هاتين الدولتين نشبت الحرب بين ملوك الوجه البحرى وملوك
الوجه القبلى

(ب) الدولة الوسطى

من سنة ٣٢٠٠ الى سنة ١٦٠٠ ق م

لما كان النصر من حظ ملوك الوجه القبلي ، اهتم ملوك الانتيف



(بيبي الأول)

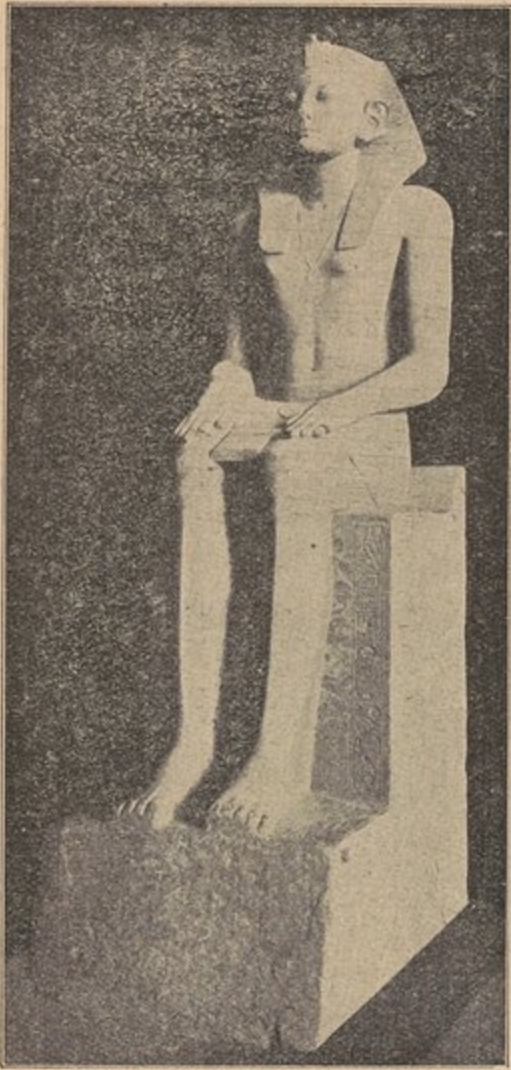
الملك بيبي الاول وابنه والاصل بالمتحف المصرى
بالطبقة السفلى قاعة حرف D رقما ٢٣٠ و ٢٣١
داخل مستطيل زجاجي . قد مات هذا الملك بعد
ان ناهز المائة من عمره وترى رأسه ويديه ورجليه
من البرنز المسبوك وبقى جسده من الخشب المصفيح
بالنحاس وهو اكبر واقدم تمثال من المعدن وجد
في الديار المصرية (الاسرة ٦)

ومنتحوتب، وهم من الأسرة الحادية
عشرة (من سنة ٣١٠٠ الى سنة ٣٠٥٠
ق م) بحفظ رونق مدينة طيبة (التي
من اطلالها الآن الاقصر والكرنك
والقرنة ومدينة هبو) ، واتخذوها قاعدة
لملكهم ، وجعلوا لهم أمون رع سيد
جميع الآلهة . وفي عهد الامنحتيبين
والأوسرتسين ، الذين هم من ملوك
الاسرة الثانية عشرة (من سنة ٣٠٥٠
الى سنة ٢٨٤٠ ق م) كانت مصر
زاهية زاهرة باهية باهرة ، حافظوا على
دولة طيبة الأولى ، وحكموا النوبة
حتى الشلال الثاني واحتفظوا بملك
سينا ، وعمروا إقليم الفيوم ، وأقاموا
بطيبة المعابد الضخمة ، والمباني
الفخمة ، وشادوا أهراماً بدهشور
واللشت والفيوم ، وبنوا قبور بني



عمودا الملك أوناس وتمثال الملك خفرع والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بقاعة
حرف B بالجانب الشرقى

حسن والبرشة ، وأقام الملك أوسرتسن الأول أمام هيكل الشمس مسلتين
من حجر الصوان احدهما موجودة الآن فى المطرية وطولها نحو العشرين
متراً . وقد بنى الملك امنمحت الثالث قصرأ شرقى بركة قارون بالفيوم فيه
٣٠٠٠ غرفة وهو المعروف بالتيه المعدود من عجائب الدنيا السبعة . وفى عهد
الاسرة الثالثة عشرة (من سنة ٢٨٤٠ الى سنة ٢٤٠٠ ق . م) حافظت مصر
على نظامها ومجدها . ثم فى عهد الأسرة الرابعة عشرة (من سنة ٢٤٠٩ الى
سنة ٢٢٠٠ ق . م) تجزأت مصر الى عدة حكومات ، ونقلت عاصمتها الى



امنمحت الثالث

قد قام هذا الملك بأعمال عظيمة بالفيوم والأصل من الحجر
الجيري بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالايوان F
رقم ٢٨٤ (الاسرة ١٢)



الملك أوسرتسن الأول والمعبود فتاح

تمثال الملك أوسرتسن الاول تراه واقفاً أمام المعبود فتاح
والاصل من الحجر الجيرى بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى
بالطرفة E رقم ٢٦٥ (الاسرة ١٢)

سخا بالوجه البحرى ، وتردت بأردية التقهر والخمول ، فسقطت فى مهاوى
الذل والهوان ، حتى أنه فى عهد الأسرة الخامسة عشرة (من سنة ٢٢٠٠ الى
سنة ٢٠٠٠ ق . م) لما هاجم مصر الهكسوس (رعاة آسيا) لم يجدوا مقاومة
تذكر من المصريين فاحتلوها . ونقل المؤرخون أن الرعاة حكموا مصر
٥١١ سنة وكان منهم فرعون يوسف الصديق



ابو الهول

أبو الهول على شكل حيوان برأس آدمى وجسم سبع اعتبر أولاً من صناعة الرعاة نظراً
لصفاته المفايرة للصناعة المصرية ولكن ثبت بعدئذ انه من صنع الاسرة ١٢ وجميع اسماء الملوك
المنقوشة عليه كتبت بعد هذا التاريخ والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطرفه رقم ٥٠٧
الأدب والدين (٢١)

(ج) الدولة الحديثة

(من سنة ١٦٠٠ الى سنة ٣٤٠ ق. م.)

(وهي دولة طيبة الثانية) من سنة ١٦٠٠ الى سنة ١٣٨٠ ق. م.



تابوت الملك أموزيس الأول

تابوت الملك أموزيس الأول وداخله جثته
المخنطة والاصل بالمتحف المصري بالطبقة العليا

بالطريقة ٣ رقم ٣٨٩٤

انضم أموزيس أول ملوك
الأسرة الثامنة عشرة الى أمراء الأسر
الملكية المصرية القاطنين بالوجه
القبلي بعد أن أخرج الرعاة الى آسيا،
وتوسع في الفتوحات حتى بلغ ملكه
نهر الفرات شمالاً، والى النيل الأزرق
جنوباً. واهتمت هذه الأسرة بالمباني
ومظاهر العمران

وفي زمن الأسرة ١٩ (من

سنة ١٣٨٠ الى سنة ١٢٢٠ ق. م.)

التي كان ملوكها رعمسيس الأول وسيتي
الأول ورعمسيس الثاني ومنفتح

احتفظوا بملك فلسطين وسوريا القبلية

واستمرت بلاد آسيا والسودان تابعة

لمصر حتى آخر عهدهم، ثم استقلت

بعدهم حين ضعف نفوذ الملوك، وسقطت سطوتهم بينما كان كهنة أمون قد
أحرزوا الجاه الواسع والثروة من الهدايا والتحف التي كان يقدمها هؤلاء

المملوك الى المعابد، فيأخذونها غنيمة باردة، وبسبب هذه الثروة الواسعة صار لهم النفوذ، وقويت كلمتهم، واشتدت شوكتهم، ولم يزالوا يهدون الأمور حتى تولوا الحكم وخلص الملك لهم.



مومية الملك تحوتمس الثاني

تابوت جميل داخله مومية الملك تحوتمس الثاني والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالطرفه K رقم ٣٨٩٠ (الاسرة ١٨)



مومية الملك امنحتب الأول

مومية الملك امنحتب الاول بن الملك اموزيس والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالطرفه K خزانه حرف L رقم ٣٨٧٤ (الاسرة ١٨)



رأس الملك حرمحب أو توت عنخ أمون
رأس جميل من الحجر الجرانيت الاسود وجد
بالكرنك ولما كان خالى النقوش اختلف علماء
الآثار فى أصله فقال مارييت باشا أنه للملك منفتح
ولكن يرى فيه العالم الاثرى ماسيرو ملامح
الملك حرمحب أو الملك توت عنخ أمون والاصل
بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة أ رقم ٤٥١



الملك تحوتمس الثالث

أكبر ملوك مصر الفاتحين

تمثال جميل من حجر الشست بالمتحف المصرى بالطبقة
السفلى بالقاعة أ رقم ٤٠٠ ورأس هذا التمثال لا يختلف
عن صورة الملك فى شىء لانتقان صناعتها وهى غاية فى الظرف
وآية فى الحسن (الاسرة ١٨)



رعمسيس الثانى

الملك رعمسيس الثانى بن سبى الاول المعروف بسيزوستريس وسمى الاكبر لانه كان فى
الواقع اعظم من ملك مصر حكمة وبطشاً وحكمه يقرب من سبع وستين سنة وكان ولوعاً
بالعمارات والمباني ميالا الى الشهرة وبعد الصيت وجثته المحنطة لا تزال محفوظة بالمتحف المصرى
بالطبقة العليا بالطرفه K رقم ٣٨٧٦ (الاسرة ١٩)



الملك رععمسيس الثالث والمعبود حورس

تمثال للملك رععمسيس الثالث تراه واقفا وامامه المعبود حورس . والاصل بالمتحف المصرى

بالطبقة السفلى رقم ٧٦٥ (الاسرة ١٩)

العهد الصاوى

(من سنة ٧٢٠ الى سنة ٣٤٠ ق . م)

فى هذا العهد كانت مصر فى حاجة شديدة الى الوثام والوفاق لاتقاء شر الدول المتغلبة ومقاومة الأمم التى كانت استولت عليها ، لان هذه الامم كانت نهضت لتحريرها وخرجها من نير العبودية ولكنها انقسمت على نفسها وفشا فيها داء التخاذل والتنافر حتى تنقلت العواصم ما بين تانيس المعروفة بصالحجر بمديرية الغربية وتل بسطة بمديرية الشرقية . ونتج من هذا الانقسام فى مصر أن استولى الاشوريون عليها ، وبهم ابتدأت الأسرة الخامسة والعشرون (من سنة ٧١٥ الى سنة ٦٦٦ ق . م)

ثم جاء الصاويون وهم ملوك الأسرة السادسة والعشرين (من سنة ٦٦٦ الى سنة ٥٢٥ ق . م) ، فأخرجوا الأشوريين من مصر واستولوا عليها . وفى عهدهم أصاب مصر من الضعف والوهن ما أصابها عقب حكم الملك بسامتيك والملك نخاو ، واستولى عليها الفرس وخضعت لهم سنة ٥٢٢ ق . م

ثم جاء النقتانيون وهم ملوك الأسرة الثلاثين (من سنة ٣٧٨ الى سنة ٣٤٠ ق . م) فنالت مصر على يدهم الحرية ، ولكنها لم تلبث قليلاً حتى استولى عليها اسكندر المقدونى سنة ٣٣٢ ق . م . وقد اتفق المؤرخون أنه من هذا العهد لم يحكم مصر واحد من بنيتها ، وهكذا الشأن فى كل أمة يسود فيها الانقسام ويروج فيها التنافر والتخاذل ، وكل نزاع نتيجه الفشل وكل مملكة تنقسم على ذاتها تخرب .

جدول

تاريخ أشهر الأسر المصرية

تاريخ الجورس بالقريب من قبل المسيح	مشاهير الملوك	موضع العاصمة من الاقاليم الحالية	عاصمة المملكة حسب تسميتها اليونانية	أشهر الاسر المصرية	أقسام دول تاريخ مصر
٣٨٠٠	مينا	البربة (جرجا)	تنيس (طينه)	الاسرة الاولى	الدولة القديمة
٣١٥٠	خوفو وخفرع ومنقرع	ميت رهينة (الجيزة)	ممفيس	الاسرة الرابعة	
٢٨٨٠	يبى	جزيرة اسوان (اسوان)	الفتتين	الاسرة السادسة	
٢٣٥٠	امنمحت اوسرتسن	الكرنك (قنا)	طيبة	الاسرة الثانية عشرة	الدولة الوسطى
١٦٠٠	احمس نحتمس امنحتب	مدينة ابو (قنا)	طيبة	الاسرة الثامنة عشرة	
١٣٥٠	سيتى الاول رعسيس الثانى منفتاح	مدينة ابو (قنا)	طيبة	الاسرة التاسعة عشرة	الدولة الجديدة
٩٤٠	ششلق وتا كلوت	تل بسطه (الشرقية)	بو باستيس	الاسرة الثانية والعشرون	
٦٦٠	بسامتيك نكاو واحمس	صا الحجر (الغربية)	سايس	الاسرة السادسة والعشرون	
٣٥٠	نقتانيبوس الاول » الثانى	سمنود (الغربية)	سبتيت	الاسرة الثلاثون	

صفحة من

جغرافية مصر الفرعونية

من آثار قدماء المصريين ما اكتشفوه أخيراً منقوشاً على جدران معبد
ادفو دار كتب المعبود (حورس) الموجودة بجوار هذا المعبد ، ويوجد فيها
كتاب خاص بوصف البلاد المصرية وجميع خصائصها ومعناه (كتاب
جغرافية مصر القديمة)

ومن موجبات الأسف والأسف أن دار الكتب هذه لعبت بها أيدي
الضياع كما مثلها من الكنوز الثمينة والمكاتب العظيمة التي ذخرها لنا أسلافنا
لتدلنا على آثارهم

ولو وصل بين أيدينا مثل هذا الكتاب لأرشدنا إلى حقائق تاريخية عجيبة ،
وأغنانا عن شدة البحث والتنقيب عن مواقع البلاد المصرية القديمة ، خصوصاً
المدن والبلاد التي جاء ذكرها في الكتب السماوية

ترك لنا هؤلاء الأقدمون كثيراً من الأوراق البردية المحفوظة للآن
في المكاتب الشهيرة بالعواصم والمدن الأوروبية ، كروما وباريز ولندن وفيينا
وبتروجراد وبرلين وفيينز وتورين واكسفردي وليفن ، كما أنهم تركوا لنا نقوشاً
نصت على كيفية التقسيم السياسي للبلاد المصرية ومواقع الاقاليم ، وما كانت
عليه من تقلبات الاحوال والأطوار ، وقد اهتمدنا أيضاً الى كثير من هذا
القبيل مما كتبه مؤرخو اليونان عن مصر مثل هيردوتس وديودور الصقلي
وبلوتارك ، واسترشدنا أيضاً بمؤلفات مؤرخي العرب كأبي الفداء والادريسي
والمقرئزي وغيرهم . فان هؤلاء قد خدموا التاريخ خدمة جلييلة ، ورفعوا لنا
الستار عن مكنونات الحوادث ومخبئات التاريخ

ولكن لا يخفى على الاذهان أنه مهما نقش الأقدمون وكتب
المؤرخون ، فانهم لم يكتبوا إلا قليلاً من كثير ، كما أنه لم يصل الينا مما
كتبوه إلا جزء من كل . فان كثيراً من المدائن والقرى المصرية لا تزال
أسمائها ومواقعها مجهولة لدينا ، لأنها قد زالت آثارها ومعالمها ، وذلك كالمدين
التي كانت مجاورة لبحيرتي برولس ومنزله ، فان علماء الآثار قد اكتشفوا في
الصحارى الرملية هناك ما يدل على أنها كانت من أمهات المدن وعواصم البلاد
ولما فقدت مصر استقلالها قبل الف سنة تهاون ولاية الأمور الأجانب
في شؤون البلاد حتى أهملوا نظام الري ، وتعطلت زراعة الارض ونضبت
موارد المعيشة على الناس فهاجروا وهجروا البلاد ، فصارت بعدهم أطلالاً بالية
وآثاراً خاوية ، وأصبح كثير من الجهات حفرًا ومستنقعات ولو كان في هذه
العصور حكومة وطنية تهتم بالمصالح الحيوية لما تمادت على هذا الالهمل الذي
أوقع البلاد في مهاوى الدمار والخراب

وكانت زيادة النيل في هذه العصور تهاجم المدن والقرى فتدمرها لعدم
اقامة الجسور واختلال نظام الري الذي عليه مدار الحياة . ومن طبيعة
الحكومة الوطنية أن تحافظ على نظامها المرتبط بحياة الأمة ، ولكن من سوء
حظ مصر أن توالت عليها اذ ذاك حكومات أجنبية مختلفة لم تهتم بمصلحة
البلاد ولا بنظام شؤونها كما هي العادة قديماً وحديثاً في كل زمان ومكان
وإذا نظرت الى البلاد وجدتها تشقى كما تشقى العباد وتسعد

ومن المأثور عن نابليون بونابرت قوله : « من علامة حسن الادارة في
البلاد أن ترى نظام الري معتدلاً ، والترع مطهرة ، والفيضان منتفعاً به في
كل مكان . وان علامة ضعف الحكومة واختلال شؤونها أن ترى الترع

معطلة لعدم تطهيرها ، والجسور مهدمة ، ونظام الري فاسداً ، وقوانين
توزيع المياه جائرة»

كم تحكمت في مصر حكومات أجنبية أثقلت عواتق الرعية بالضرائب
الباهظة ، والغرامات الفادحة ، فكنت ترى أفراد الهيئة الحاكمة من الوالى
الى الجندى البسيط لاهم للجميع الا جمع المال واحراز الثروة ، وأوقعوا النهب
والسلب فى المصريين ، وأذلوهم وأذاقوهم الأمرين حتى سئمووا الحياة ، واضطروا
للثورات السياسية

فيتضح مما تقدم أن مصر لم تكن ثابتة فى مركزها الجغرافى ولا فى
نظامها السياسى ، بل كانت تختلف مراكزها ومواقعها باختلاف الحكومات
التي كانت تتولاها وتتوالى عليها . وخلاصة القول أن المدن المصرية القديمة
لم يبق لها أثر فى الوجود وهكذا الشأن فى كل موجود

ومن تاريخ مصر أن اليونان حين دخلوها أعجبوا من نظام زيتها وتشديد
آثارها الخالدة حتى ضربوا بها الأمثال واشتهرت عندهم بانها أم العجائب
ومعدن الغرائب

أما أرض مصر ، وطيب تربتها ، وعزوبة مائها ، ولطف هوائها ، وكثرة
خيراتها ، ونمو بركانها ، فذلك شئء اشتهر بين جميع الأمم فى كل زمان ومكان
حتى أن العرب فتحوها بقيادة عمرو بن العاص الذى كان قد عرف مصر ،
وما هى فيه من السعادة والهناء والخير والنماء

بلغ اعجاب عمرو بن العاص بخصوبة أرض مصر وتوفر أسباب الراحة
فيها ان كتب لعمر بن الخطاب يقول :

« مصر تربة غبراء ، وشجرة خضراء ، طولها شهر ، وعرضها عشر ،

يكنفها جبل أغبر ، ورمل أعر ، يخط وسطها نهر ميمون الغدوات ،
مبارك الروحات ، يجرى بالزيادة والنقصان ، كجرى الشمس والقمر له آوان
تظهر به عيون الأرض وينابيعها ، حتى اذا أصلح عجاجه ، وتعظمت أمواجه ،
لم يكن وصول بعض أهل القرى الى بعض الا في خفاف القوارب ، وصغار
المراكب . فاذا تكاملت تلك كذلك نكص على عقبه كاول ما بدأ في شدته ،
وطما في حدته . فعند ذلك يظهر أهل ملة يخرجون من كل محاة أدلة . يخرجون
بطون أوديته وروايه ، يبذرون الحب ، ويرجون الثمار من الرب لغيرهم ، ما
سمعوا من كسبهم ، وينال منهم من غير حدهم . حتى اذا اشرق واشرف ، سقاه
من فوقه النداء ، وغذاه من تحته الثرى . فعند ذلك يدر حلابه ، ويعنى ذبابه .
فبينما هي يا أمير المؤمنين درة بيضاء ، اذا هي عنبرة سوداء ، فاذا هي زبرجدة
خضراء ، فتعالى الله الفعال لما يشاء »

فاما وقف عمر على كلامه قال : « لله درك يا ابن العاص لقد وصفت لى

مصر حتى كأنى شاهدها »



اقسام مصر القديمة

كانت مصر منقسمة في عهد الفراعنة الى قسمين : مصر السفلى وهي عبارة عن الوجه البحرى . ومصر العليا وهي الوجه القبلى . وكان الوجه البحرى منقسماً الى عشرين اقليماً ، والوجه القبلى الى ٢٢ اقليماً كما سيأتى بيانه ولما استولى البطالسة



على مصر قسموها الى ثلاثة أقسام : الوجه البحرى ، والاقاليم الوسطى ، والوجه القبلى . وقسموا الوجه البحرى الى ٣٣ اقليماً ، والوجه القبلى الى ١٤ اقليماً ، والاقاليم الوسطى الى سبعة

وقد وجدنا أسماء هذه الاقاليم مرسومة على جدران المعابد ، ولا تزال موجودة الى اليوم ، وهي على شكل أشخاص وأسماءهم مكتوبة

على رؤوسهم . وكل واحد منهم حامل تحفة من خيرات اقليمه ليقدمها قرباناً للملك

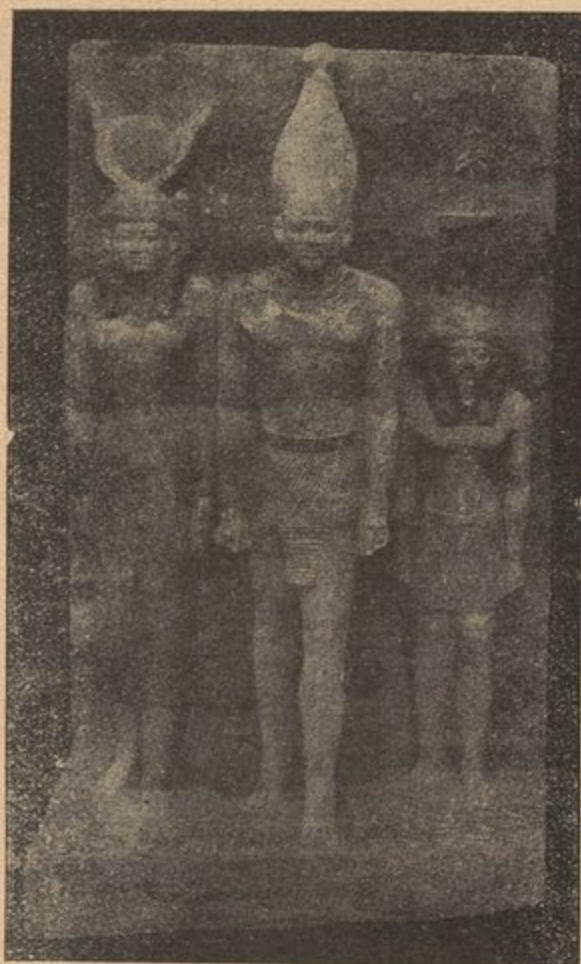
نيل مدينة تانيس

تمثلان يمثلان نيل الوجه القبلى ونيل الوجه البحرى وهما يحملان أثمار النيل من الأسماك والطيور المائية وزهرة اللوطس ويقدمها هدية لملك مصر . والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطريقة [رقم ٥٠٨

ومما عرفناه من هذه الاقاليم اقليم فى حدود النوبة مشهور فى اليونانية باسم (اوتوكسيت) وكانت عاصمته جزيرة ابو (الفتين) . وفى عهد الرومان

تغيرت العاصمة عن مركزها وانتقلت الى نوبيت (أمبوس) . وكذلك عرفنا مدينة سين المعروفة باللغة المصرية القديمة باسم سوانو ومعناها مدينة اسوان وينتهي هذا الاقليم بالجزيرتين المقدستين سنم (بيجا) وايلاك (فيلا) حيث كان الأقدمون يقصدونهما لنسكهم وحجهم ، وبقي هيكل المعبودة اسيس قائماً بمدينة فيلا حتى العصر الروماني الوثني

ويوجد شمال اسوان اقليم نس هور (اتوبوليت) الذي كانت عاصمته ديبو (ادفو) واشتهرت هذه العاصمة في مدة البطالسة حتى اتخذوا منها معبداً ضخماً على اطلال المعبد القديم الذي كان ينسب للمعبود حور . وكانت مدينة خنو على مسافة ٣٧ كيلومتراً في جنوب مدينة ديبو . ومدينة خنو هذه هي التي استولى ملوك الاسرة ١٢ على محاجرها العجيبة ، وكان فيها كليات تدرس فيها العلوم والفنون ويؤمها أبناء السراة والاعاظم من جميع أنحاء القطر المصري . ومن الاقاليم التي اتصل علمنا بها اقليم تن (لا توبوليت) واقليم أواس (فاتبريت) . وكانت عاصمة الاقليم الاول مدينة نخب المعروفة باسم الكاب . ولا يزال اسمها في النصوص الدينية رمزاً الى الوجه القبلي ، وهي التي كانت في عصر الرعاة حصناً منيعاً لصد هجمات الاعداء ، وفيها قبر احموس الذي قاد الاسطول المصري في معركة افاريس التي انتهت باخراج الرعاة من أرض مصر . أما عاصمة الاقليم الثاني (اواس) فكانت مدينة أبيت أو تايت وهي التي اشتهرت من عهد اليونان بمدينة طيبة ، واتخذت عاصمة للمملكة المصرية زمنًا طويلاً وامتدت سطوتها ونفوذها من الشلال الخامس حتى نهر الفرات ، ثم خمدت شوكتها واستولى عليها الاجانب كالاثيوبيين والاشوريين والفرس والعرب . . .



الملك منقرع

بين المعبودة هاتور والمعبودة اقليم اكسيرنثيت

الملك منقرع مشيد هرم الجيزة الثالث واقف بين المعبودة هاتور الهة السماء ومعبودة اقليم اكسيرنثيت والاصل موجودة اليوم بأمركا ويوجد النموذج منها بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى قاعة حرف B بخزانة حرف B رقم ١١٩



الملك منقرع

بين المعبودة هاتور ومعبودة اقليم سينوبوليت

الملك منقرع واقف بين المعبودة هاتور ومعبودة اقليم سينوبوليت والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة B بخزانة حرف F رقم ١٨٠

الاقسام الادارية

في زمن الفراعنة والبطالسة (في الوجه القبلي)

اسماء العواصم حسب تسميتها الحديثة	اسماء العواصم حسب تسميتها اليونانية	اسماء العواصم حسب تسميتها القديمة
جزيرة اسوان	الفتتين	أبو أو (ايبو)
أدفو	أبو لينوبوليس	أدبو
الكاب	يلثيا بوليس	نخب أو حاب
مدينة هبو	طيبة الكبرى	تا ابي
قفق	كوبتوس	كوبتي
دندرة	تنديرا	تانتارر
هو	طيبة الصغرى	ها
العرابة المدفونة	ايدوس	أبو دو
أخميم	شميس أو باتوبوليس	خنت (خيم)
أدفو	افروديتوبوليس	ادبو
سكوتب	هيسيل	سكاتوتب
	هيرا كون	نينتابوك
أسيوط	ليكو بوليس	سياووت
قوصيه	افروديتوبوليس	كوسى
أشمونين	هرمو بوليس	خيمون
المنيا	نيليس	هيبينو
الكايس	سينوبوليس	كاسا
الحيبي	حيونوس	هاينو
بهنسا	اوكسيرينكوس	بياز
اهناس	هيراكابوبوليس الكبرى	خنسو
مدينة الفيوم	كروكوديلوبوليس	بيزنيك
ادفيح	افروديتوبوليس الكبرى	طياهي

الاقسام الادارية

في زمن الفراعنة والبطالسة (في الوجه البحري)

أسماء العواصم حسب تسميتها الحديثة	أسماء العواصم حسب تسميتها اليونانية	أسماء العواصم حسب تسميتها القديمة
منف	ممفيس	بنوفر
أوسيم	ليتو بوليس	اوسخم
أذكو	أيبس	حابي
صا الحجر	كانوبوس	أزكا
سخا	سايس	صا
ميزيل فوه	كسويس	خسوو
سهرج	متيليس	حانحا
أبو صير	هيرا كليو بوليس	نو كوت
تل اتريب	بوزوريس	بوسيري
كاباس	اتريبس	حتا هيراب
سمنود	كاباسا	كاهاباس
المطرية	سيدنيثس	شب نوتير
سان	(عن) هليو بوليس	انو
أشمون الرمان	تائيس	زاني
تمادي الأمديد	هرمو بوليس	بنحوت
دمياط	مدنس	بيبيسب
تل بسطه	باشنامونيس	باحناسو
كوم الامام	بو باستيس	بو باست
فاقوس	بوتو	بووت وامام
	فاقوسا	باكوسم

بلاد عريقتة في القدم

(١) الوجه البحرى

أبو صير: اسمها باللغة المصرية (بى أوصيرى) ومعناها مسكن أو معبد
أسوريس وسمها اليونان بوزيريس والأقباط بوصيرى والعرب بوصير
وأبو صير

قليوب: ورد في اليونانية ذكر قناة قليوب

مريوط: أصلها (بامريت) أى مدينة البحيرة وقال العرب مريوط

أشمون: أصلها باللغة المصرية القديمة شمون ومعناها ثمانية لأن أهلها

كان لهم ثمانية معبودات واشمون تسمية عربية

دمنهور: أصلها باللغة المصرية القديمة (ديمى) (ن) هور وهى مركبة من

ثلاث كلمات: (ديمى) أى مدينة و (ن) علامة للإضافة و (هور) المعبود

هور ومعناها مدينة المعبود هور ودعاها العرب دمنهور

تل بسطة: بسطة نسبة الى المعبود باسط

دمياط: أصلها (تامهيت) وهى مركبة من كلمتين (تا) أى أرض و (مهيت)

أى بحرى ومعناها أرض الوجه البحرى وسمها العرب دمياط

الزيتون: أصلها باللغة المصرية القديمة (فانى كويت) وهذا التركيب

يشتمل على ثلاث كلمات مصرية قديمة: (فا) بمعنى خاص و (نى) أداة

التعريف للجمع و (كويت) بمعنى (زيتون) والمعنى بلدة خاصة بالزيتون.

ثم اقتصر العرب في القرن ١٢ للمسيح على الجزئين الآخرين وقالوا الزيتون

طره: ذكر اسمها على المسئلة الموجودة بين قدمى أبى الهول بالجيزة وذكرها

اليونان فى كتاباتهم باسم تروجا

(٢) الوجهة القبلى

الفيوم : أصلها فى اللغة المصرية القديمة (ف - يوم) وهى مركبة من كلمتين : (فا) وهى أداة التعريف للمفرد المذكور و (يوم) بمعنى بحر ومعناها البحر . وسبب تسميتها بذلك أن امنمحت الثانى أحد ملوك الأسرة ١٢ حفر بها البحر المشهور ببحر موريس لرى أراضيتها فسمى هذا الإقليم لهذا السبب بوش : كانت تدعى قديماً شن أهون . ثم دعاها الأقباط بوشين والعرب بوش

المنيا : أصلها فى اللفظة المصرية القديمة منت ومعناها مرضعة بدليل ماورد فى النصوص المصرية القديمة (خوفو منت) بمعنى مرضعة الملك خوفو . واستعملت كلمة منت عندهم أيضاً بمعنى مينا اذا اقترنت بها اشارة سفينة ، ثم قال العرب المنية ثم استعملت المنيا

ملوى : أصلها بالقبطية ملوى ومعناها مستودع الأشياء ، ثم ادغم العرب النون فى اللام وصارت ملوى

منفلوط : كلمة قبطية معناها ماجأ الحمير الوحشية ولا يزال هذا الاسم مستعملاً الى الآن

اسيوط : أصلها باللغة المصرية القديمة (ساوت) . وقال الأقباط سيوط وقال العرب سيوط وأسيوط وهى من مدة الأسرة العاشرة

بانوب : أصلها باللغة المصرية القديمة (بنى نوب) وهى مركبة من كلمتين : (بنى) بمعنى منزل أو مسكن أو معبد و (نوب) المعبودة نوب ومعناها معبد المعبودة نوب

أبو تيج : اسمها باللغة المصرية القديمة شينى ومعناها شونة وسمها اليونان

أباتيجي وهي بلغتهم شونة أيضاً والمعنى واحد وان اختلفت اللغات ، ولعلها كانت مخزناً ومستودعاً للغلال ونحوها حتى أطلقوا عليها هذا الاسم

بناويت : أصلها باللغة المصرية القديمة بلاويط ثم استبدل الأقباط لامها

نوناً فصارت بناويط وهي بلدة تابعة لمركز طهطا مديرية جرجا

شندويل : أصلها شنتالولت ومعناها خشب الكروم وودعائها العرب شندويل

جرجا : أصلها جرج وهي بلدة من عهد الأسرة التاسعة عشر

أخميم : اسمها باللغة المصرية القديمة (خنت) أو خيم نسبة الى خيم وهو معبود

الاقليم التاسع عشر بالوجه القبلي ، لأنها كانت موطناً له وسماها اليونان شيمس أو

بانوبوليس وسماها العرب أخميم التي اشتهرت قديماً وحدثاً بنسيج الكتان وغيره

فرشوط : أصلها فرجوط وهو اسم لجبل كان هناك وسماها العرب فرشوط

قفط : أصلها قبط وبالقبطية قبطو وبالعربية قفط اشتهرت هذه المدينة

قديماً في عهد الأسرة الحادية عشرة

أرمنت : اسمها باللغة المصرية القديمة (أنومنت) وهي مركبة من كلمتين :

(أنو) أى مدينة و (منت) اسم معبود . ثم قلب اليونان النون من أنوراأ

فصارت (أرومنت) ولهذا نظائر فانه كثيراً ما قلب النون راءاً في اللغة

المصرية) ثم نطق العرب بها أرمنت

إسنا : أصلها باللغة المصرية سيني ثم سماها الأقباط سنه والعرب إسنا

أدفو : اسمها باللغة المصرية القديمة أتبو نسبة الى دبتى وهو الذى كان

معبوداً عندهم وتصرف العرب فيها وقالوا أدفو

اسوان : اسمها باللغة المصرية القديمة سوانو نسبة الى (سن) وهي البحيرة

وسماها اليونان الفنتين أى جزيرة اسوان ، والأقباط سوان والعرب اسوان ،

وقد اشتهرت هذه المدينة قديماً بالنبيذ وبالحاجر الجرانيت

نذكر هنا أسماء بعض الكتب الافرنجية التي استقينها منها مواضع هذا الكتاب
لسهولة الرجوع اليها عند الحاجة :

- La Religion Egyptienne par Erman (traduction Vidal 1907).
- La Religion des anciens Egyptiens par Naville.
- La Morale égyptienne quinze siècles avant notre ère par Amélineau.
- Etude sur le papyrus de Boulac.
- The religion of the ancient Egyptians par Steindorff.
- Histoire ancienne des peuples de l'Orient classique par Maspero.
- Etudes de Mythologie et d'Archéologie par Maspero.
- Causeries d'Egypte par Maspero.
- Religion of Egypt par Wiedemann.
- The Gods of the Egyptians or Studies in Egyptian Mythologie par Budge.
- The Egyptian Heaven and Hell.
- Le livre des Morts des anciens Egyptiens par Pierret.
- Le panthéon égyptien (Le Page Renauf).
- The Egyptian Book of the Dead.
- Religion de l'ancienne Egypte par Virey (1910).
- Idées morales dans l'Egypte antique par Jules Baillet.
- The Religion of Ancient Egypt par Sayce.
- Development of Religion and Thought in Ancient Egypt par James Henri Breasted.
- Histoire des Religions par Georges Foucart.
- Mythes, cultes et Religions par A. Lang.
- La Religion de l'Egypte ancienne par V. Ermoni.
- Religion and Conscience in Ancient Egypt, par Flinders Petrie.
- Le Pharaon du disque solaire ou la révolution religieuse de Tell Amarna par Camille Lagier.
- La Géographie de l'Egypte pharaonique par Prugch.
- La Géographie de l'Egypte à l'époque Copte par Amélineau.

فهرست

الرسوم الموجودة في هذا الكتاب

	صفحة
شيخ البلد والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بقاعة B	١٢
واجهه المتحف المصرى ببولاق	٢٢
واجهه المتحف المصرى بالجيزة	٢٢
قبر مارييت باشا وتمثاله بفناء المتحف المصرى بشارع قصر النيل	٢٣
الملك توت عنخ أمون بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى	٢٤
توت عنخ أمون وزوجته بالمتحف المصرى بالطبقة العليا	٢٥
الكانب المتربع بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى قاعة B	٣٢
نقوت ورع حتب زوجها بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى قاعة D	٣٩
سنفر وزوجته بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطريقة J	٤١
تحوتمس تايا بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطريقة J	٤٢
امنريدس كبرى كاهنات المعبود امون بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالايوان S	٤٣
الملكة نفريت زوجة الملك أوسرتسن الاول بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالايوان F	٤٣
زايا ونائى بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة O	٤٤
رسم راقصة ونساء يضربن آلاتنا موسيقية (مأخوذ من مقابر طيبة)	٤٩
رسم رجل يضرب آلة موسيقية وآخرين يرقصون (مأخوذ من قبر امائى بالمتحف المصرى)	٥٠
رسم نساء ترقصن وتضربن آلاتنا موسيقية حداداً على الميت حرمحبابى وماخوذ من مقابر القرنة بطيبة	٥٠
حفلة راقصة	٥١
الزهرة إلهة الجمال والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة T	٥٢
هازوى (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطريقة A)	٥٢
العجل أيبس قائم على سفينة الشمس	٥٤
رسم رقص جنائزى (ماخوذ من مقابر القرنة بطيبة)	٥٦

	صفحة
رسم رقص حربى مصرى قديم (ماخوذ من قبر نفوتث بنى حسن)	٥٦
رسم امرأة ترقص وتضرب ربابة (ماخوذ من مقبرة بطيبة)	٥٧
رسم راقصتين ماخوذ من مقابر طيبة	٥٨
رسم راقصتين وامرأة تضرب آلة موسيقية (ماخوذ من مقابر القرنة بالاقصر)	٥٩
رسم راقصة وامرأتين تضربان آلاتاً موسيقية	٥٩
سيرين تضرب ربابة	٦٠
البقرة هاتور (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بقاعة T)	٦٨
جعران نخاو الثانى فرعون مصر	٨٠
رسم السماء والارض والجو (نوت وكب وشو) حسب عقيدة قدماء المصريين	٧٢
المعبود حورس (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالقاعة P)	٧٣
فتاح إله مدينة منفيس (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالجناح الشرقى)	٧٤
المعبود تحوت على شكل الطائر ايبس والمعبودة معت (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالقاعة P)	٧٥
المعبود تحوت (على شكل قرد) (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة O)	٧٥
امنحتب إله الطب والحكمة والعلوم (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالقاعة P)	٧٥
العجل أيبس (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالقاعة P)	٧٦
المعبود خونسو (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالقاعة P)	٧٧
» امون » (» » » » » »)	٧٧
المعبودة بستيت (» » » » » »)	٩٩
» هاتور » (» » السفلى » O)	٧٩
» سخمت » (» » العليا » P)	٨٠
رسم معبد الاقصر وأوصافه	
رسم الملك خون اتون وزرجهته وبناته . (والاصل بمتحف برلين)	٨٤
المعبود اسوريس (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة Q)	٩٤

- ٩٦- المعبودة اسيس (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة Q)
- ٩٧ اسوريس قائم من بين الاموات (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالقاعة P)
- ٩٨- نفتيس المعبودة (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا)
- ١٠٠ رسم شاب مصرى قديم (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى)
- ١٠١- الميت وبقر به روحه (والاصل بالمتحف المصرى)
- ١٠٢ الملك حورس وفوق رأسه الكا (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالايوان F)
- ١٠٣ رسم قزم (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى)
- ١٠٤- الملك اوسرتسن الاول (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة G)
- ١٠٨- محاكمة النفس بعد الموت عند قدماء المصريين
- ١١٤ مركب شرعية متقنة الصنع لقدماء المصريين
- ١١٥ زورق من الذهب بعجلات (والاصل بالمتحف المصرى بالقاعة الذهبية)
- ١١٧ امنوفيس الثانى والمعبودة الحية ماريتساركو (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة I)
- ١١٩ امنوفيس بن حابى (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة I)
- ١٢١ رسم ددو رمز للخلود
- ١٢٢- المعبود حورس (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالقاعة P)
- ١٢٤ « خونسو » « » « » السفلى I »
- ١٢٦ رع نفر بثيا به الحربية والكهنوتية (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة D)
- ١٥٥ الملك خوفو (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطرقة A)
- ١٥٦ « خفرع » « » « » « » بالقاعة B)
- ١٥٧ « منقرع » « » « » « » « »
- ١٥٨ « بيبى الاول وابنه (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة D)
- ١٥٩ عمودا الملك أوناس وتمثال الملك خفرع (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة B)
- ١٦٠ الملك أوسرتسن الاول والمعبود فتاح (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطرقة E)

	صفحة
الملك امنمحات الثالث (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالايوان F	١٦٠
أبو الهول (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطريقة J)	١٦١
تابوت الملك اموزيس الاول وجثته المحنطة (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالطريقة K)	١٦٢
مومية الملك امنحتب الاول (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالطريقة K)	١٦٣
مومية الملك تحوتمس الثانى (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالطريقة K)	١٦٣
الملك تحوتمس الثالث (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة I)	١٦٤
رأس الملك حورمحب أو توت عنخ أمون (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة I)	١٦٤
رعمسيس الثانى (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالطريقة K)	١٦٥
الملك رعمسيس الثالث فالمعبود حورس (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة للسفلى)	١٦٦
تمثالان لنيل الوجه القبلى ونيل الوجه البحرى (والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطريقة G)	١٧٣
الملك منقرع ومعبودة سينو بوليت (والاصل بالمتحف المصرى)	١٧٥
الملك منقرع ومعبودة اقليم اكسير نشيت (والاصل بالمتحف المصرى)	١٧٥

فهرست الكتاب

	صفحة
المقدمة	٤
آداب قدماء المصريين	٧
أقدم كتاب في العالم أو (ورقة بريس البردية)	١٣
نصائح قاقنا	١٤
امثال فتاح حتب (الاديب المصرى القديم)	١٥
ورقة بولاق البردية	٢١
نصائح آنى الحكيم المصرى القديم لتلميذه خونسو حتب	٢٦
ورقة لندن البردية أو (امثال الاديب امنبت بن كانخت)	٣٣
ورقة ليد البردية	٣٦
مركز المرأة الفرعونية في عهد استقلال مصر التام وعصر استعمارها العام	٣٨
أمثال مصرية خاصة بالمرأة	٤٥
التعليم الشبيه بالاجبارى عند قدماء المصريين	٤٦
الفنون الجميلة (الرقص الدينى وأنواعه وأوصافه عند قدماء المصريين)	٤٨
ديانة قدماء المصريين	٦١
أصل ديانة قدماء المصريين	٦٢
عقيدة قدماء المصريين بوحداية الله	٦٦
عقيدة مدينة هليوبوليس بوجود الله وتكوين العالم	٦٩
عقيدة مدينة منفيس » » » »	٧٣
عقيدة هرموبوليس (الاشمونين) بوجود الله وتكوين العالم	٧٤
عقيدة مدينة طيبة	٧٦
معبد الأقصر	٨١
الثورة الدينية في الديار المصرية في عهد الملك خون آتون	٨٣
آلام اسوريس ورناء إسيس	٩٣
عقيدة قدماء المصريين بخلود النفس وبالحياة الآخرة	١٠١
محاكمة الروح بعد الموت عند قدماء المصريين	١٠٧
مكافأة النفس ومجازاتها في الحياة الآخرة عند قدماء المصريين	١١٣

	صفحة
وصف الجنة عند قدماء المصريين	١١٣ -
السحر عند قدماء المصريين	١١٦ -
الأعلام والشعائر الدينية في العالم القديم والحديث	١٢٨ -
الهلال والنجمة	١٢٨ /
النسر	١٣٠
السمكة	١٣٠ /
زهرة الزنبق	١٣٢
اليسد	١٣٢
الكاس	١٣٣
القرنان	١٣٣
الاشارات الهيروغليفية	١٣٥
الصليب	١٣٥
الوان الأعلام	١٣٦
العلم المصرى قديماً وحديثاً	١٣٧
أعلام الدولة القديمة: الأشوريون والكلدان واليهود والعجم واليونان والرومان	١٣٩
اعلام العرب في مصر	١٤٠
الدين والوطنية عند قدماء المصريين	١٤١
ورقة انسطاسى البردية أو سفر أبوور النبي المصرى القديم	١٥٠
انحطاط ديانة قدماء المصريين وعبادتهم الحيوانات	١٥٢
لمحة في تاريخ مصر القديم	١٥٥
جدول تاريخ اشهر الأسر المصرية	١٦٨
صفحة من جغرافية مصر الفرعونية	١٦٩
أقسام مصر القديمة	١٧٣
الاقسام الادارية في زمن الفراعنة والبطالسة (في الوجه القبلى)	١٧٦
» » » » » (في الوجه البحرى)	١٧٧
بلاد عريقة في القدم (في الوجه البحرى)	١٧٨
» » » » (في الوجه القبلى)	١٧٩
كشف بأسماء الكتب الافرنجية التى استقى منها هذا الكتاب	١٨١
فهرست الرسوم الموجودة في هذا الكتاب	١٨٣

سيظهر قريبا

كتاب

في الطب

عند قدماء المصريين

تأليف

الاستاذ - ج. جيار

وترجمه

انطون زكري

بالتحف المصري

وفيه بحث وافٍ في التحنيط عند قدماء المصريين

23 NOV 20
2000

113789390

113789390

DT 70
Z35x
1923

DT
70
Z35x
1923

APR 7 1987

DEC 1984

LIBRARY



14

19 58



main



0 0 0 0 0 0 6 5 3 3 6

DT 70 235x 1923/c.1

5x
23